روايات عبير

الغلطة القاتلة

www.rewity.com/vb
سنو وايت

Marlène SCHULZE

N° 624

روايات عبير

كان اختيارا من الصعب عليها أن تتخذه ،

دهشت كارولين

عندما طلب منها زميلها في المحكمة "مات فيرار ريد" أن يعرف المزيد عن المرأة التي تخفيها خلف باروكة وروب المحاماة . لقد شهدت مأساة وكارثة زواج أبيها وأمها وأقسمت ألا تتورط أبدا مع أي شخص ، ولكن بعيداعن قاعة المحكمة ووسط دفء شمس البحر الأبيض المتوسط بدأت ترى "مات" بصورة مختلفة . كان الأمر يرجع إليها ... يمكنها أن تحافظ على روح المهنة الفاترة والآمنة في علاقتهما أو يمكنها أن تتخلى عن دفاعاتها وتدع "مات" يدخل حياتها ...

www.rewity.com/vb
سنو وايت

سعر النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا		مسقط	
الأردن	١ دينار	مصر	
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٣ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

ISBN 9953-443-02-5

9953-443027

قام بعون الله الأستاذين **السيد محمد نصر الدين** و **محمد حافظ**
مشكورين بمراجعة هذا الكتاب وتدقيقه وتصويب أخطائه اللغوية والمطبعية

تقديم

تقدم لنا هذه الرواية نمط العلاقات الشرعية وغير الشرعية في المجتمع الأوروبي الحديث خصوصا في مجتمع كان متزمتا ومتمسكا بالتقاليد القديمة وهو المجتمع الإنجليزي . والكاتبة تصور الصراع الناتج عن هذا التضارب . وتدور أحداث القصة حول محامية من أسرة تتكون من الأب وهو ممثل مشهور تزوج راقصة مشهورة وأنجبا ابنتهما الوحيدة التي عانت الصراعات الناتجة عن خيانة والدها لأمها مما جعلها تتمرد على العكس منهما . وهي مصرة على عدم الزواج ثم تقع في لحظة حب ضحية علاقة مع وكيل نيابة من أسرة عريقة مشهور عنه مغامراته النسائية وتثمر العلاقة طفلة وترفض البطلة الزواج على الرغم من إلحاح حبيبها حرصا على مستقبل الابنة .

والرواية تساعد القارئ على فهم تقاليد وعادات وحضارة هذه المجتمعات الغربية .

www.rewity.com/vb
سندو وايت

شخصيات الرواية

" كارولين كوزيك " : (كارو) : محامية شابة تعمل في محكمة " أولد بيلي " الشهيرة بلندن .

" ماثيو فيرار ريد " (مات) : وكيل النائب العام وهو شاب ناجح في حياته وزير نساء .

" آوم كوزيك " : ممثل سينمائي وتليفزيوني مشهور والد " كارولين " .

" بتي كوزيك " : زوجة آوم وكانت تعمل راقصة مشهورة – والدة كارولين " .

" هاربيت بيرسون " (هاري) : محامية شابة تعمل مع كل من " كارولين " و " مات " .

الغلاف الأمامي

ناداها برقة : " كارو " ! ألم تنسي شيئا ؟

– ألقت عليه نظرة فاترة من فوق كتفها . كان يتلاعب بنظارتها بإهمال بين أصابعه وقد التمعت عيناه في تحد .

كل ما كان باستطاعتها أن تفعله هو أن تنتزعها من قبضته .

وضعت النظارة بعنف فوق أنفها وهي لا تزال عابسة . قالت متلعثمة:

– شكرا .. شكرا لك .

أخذ " مات " يفحص وجهها باهتمام وقال معلقا :

– " ربما كنت مخطئا بالنسبة إلى هذه النظارة " .

– أظن أنني معجب بها أكثر ... إنها تظهرك ... بمظهر الضعيف .

أخطأت " كارو " بأن نظرت في عينيه عندما مد يده ولمس خدها فتطوحت دون أن تدري نحوه . همس :

– إن ما لا أستطيع فهمه هو إصرارك على إخفاء حقيقة أنك امرأة جميلة جدا .

الفصل الأول

صدر الحكم بالبراءة . تردد الشاب الواقف خلف القضبان ثم اتسعت ابتسامته ارتياحا ... انفجرت الضوضاء في قاعة المحكمة عندما خف التوتر، وبدأ كل فرد في التململ انتظارا لأن يعلن الحاجب رفع الجلسة. استدار ممثل الادعاء نحو الدفاع في ابتسامة تهنئة :

– خيرا فعلت ! لقد كانت مرافعة نظيفة .

تقبلت " كارولين " كلماته بابتسامة خفيفة بينما لمعت عيناها خلف نظارتها الذهبية بتهكم ساخر .. إن هذا المديح الرفيع من السيد " ماثيو فيرار ريد " النجم الصاعد بمحكمة " أولد بيلي " في الوقت الذي مزقت قضيته إربا هو أمر لا يصدق . نهضت وانحنت انحناءة رسمية لهيئة المحكمة ثم لملمت كتبها وأوراقها وخرجت فجأة من المحكمة . لحقها " مات " :

وقال معلقا بخفة وإن شاب كلامه بعض الغرور :

– أعتقد أن هذه هي المرة الأولى التي هزمتني فيها . كان يحق له أن يشعر بالغرور . فلا غرو أن " ماثيوفيرار ريد " محام نابه يتمتع بكل الطموح الذي يوصله إلى القمة .

كانت " كارولين " تعرفه منذ حوالي ست سنوات وقد عملا معا بدءا من الهيئات التشريعية حتى المحاكم الملكية . ولكنه بدا وكأنه لم يلحظ وجودها من قبل إلى أن هزم على يديها مما أجبره على أن يوليها بعض الاحترام .

مضى في حديثه وفي عينيه بعض من التهكم الساخر :

– يجب علي أن أقدم لك قدح قهوة احتفالا . هل ستصعدين للطابق العلوي ؟

حنت " كارولين " رأسها في وقار وأجابت ببرود :

– شكرا لك سأصعد خلال خمس دقائق لأن علي أن أودع عميلي .

كان الشاب " كيفن ديكسون " واقفا مع والديه . كان قد تخلص بالفعل من رباط العنق الأنيق الذي بدا غير مناسب وعادت إليه ثقة الشباب مرة

www.rewity.com/vb

ثانية ، صدع والده رأس " كارولين " بحماسه الشديد .

– لابد أن أعترف : بانني عندما علمت بأن الدفاع ستقوم به امرأة قلت لربة البيت : لقد وقعت الواقعة وسيحبس هذه المرة لمدة طويلة . ولكنك جلبت للنساء الفخر ولأقل شكرا لك إذن . تدخل الشاب سليل أسرة المتاعب في الحديث بحماس :

– نعم .... شكرا يا آنسة ! لقد كنت عظيمة .

همهمت في جفاء :

– لقد كان الدليل هو سبب الفوز .

– على الرغم من أن " كيفن ديكسون " كان يستحق البراءة هذه المرة إلا أنه كان من المعروف في بعض الدوائر أن آل " ديكسون " لا يحملون أبدا أسلحة نارية ، إلا أنه ليس من العدل أن يوصفوا بانهم من المواطنين اللندنيين الذين يخرقون القانون .

كانت السيدة " ديكسون " تفحص وجهها عن قرب .

وانتظرت "كارولين" في صبر أمام أسئلتها التي لا مفر منها :

– أرجو يا آنسة " كوزيك " ألا يضايقك لو سألتك – أليس هذا هو اسمك – إن كانت لك صلة قرابة بـ "أوم كوزيك" الممثل ؟ أقرت "كارولين" في تردد :

– إنه والدي .

– أوه ... إنني لم أصدق .... إنه المفضل عندي ... لقد شاهدت له فيلما بالفيديو منذ عدة ليال ولا أذكر اسمه ولكنه كان يمثل دور الصحفي وتلك الفتاة ....

قاطعتها " كارولين " وهي تأمل أن تنتهي :

– أوه ... إنني أعرف الفيلم الذي تقصدينه .

– إنك تشبهينه ... أتعلمين هذا ؟ ولولا نظارتاكما لما فكرت أبدا في أنه والدك ومع ذلك لم أظن أنه كبير في السن إلى هذا الحد .

حان الوقت لإنهاء هذه المحادثة فقالت بحزم :

– حسنا ... وداعا وأتمنى ألا أراكم في مثل هذه الظروف .

قال السيد " ديكسون " مؤكدا :

– وبالتأكيد يا آنسة لن يحدث هذا . وداعا ، وشكرا لك مرة ثانية .

لقد قمت بعمل رائع كامرأة .

أخذت " كارولين " تفكر في الجزء الأخير من كلامه في استغراب وهي تدخل المصعد إلى الدور الرابع . كانت معتادة هذا التحيز من العملاء ومن المحامين ومن هيئة " أولد بيلي " القضائية وحاولت ألا يضايقها ذلك .

وكانت بالتأكيد قد تلقت تحذيرا قبل قيدها في مهنتها المختارة بأن الأمر سيكون صعبا . ولكنها استطاعت أن تقاوم ضد ثقل التقليدية القاتلة .

وخلال الأشهر العشرة الماضية قدمت لها قضايا أفضل فأفضل .

إنها الآن في السابعة والعشرين ، وأخيرا بدأت تحس بأنه ينظر إليها نظرة جادة .

لقد كان الثمن غاليا . وعرفت أنه في اللجان التشريعية كان ينظر إليها كالعذراء الحديدية ، كانت تكتفي بأن تربط شعرها الناعم البني في ضفيرة واحدة فوق مؤخرة رأسها . وكانت الحلة السوداء تكسبها قسوة في المحكمة . وكانت تبدو دائما غير جذابة بل شبه كئيبة .

ولكنها كانت بالضبط هي الطريقة التي تريد أن تبدو عليها جادة وامرأة أعمال دون أية لمحة من رقة الأنوثة . لقد اختارت طريقها . إنها امرأة عاملة وليس لديها الوقت ولا الميل للرومانسية العاطفية .

ولكن لم يكن من السهل دائما السباحة ضد التيار .

لقد أحاطها العزل بدائرة فسيحة .

وقف المصعد وسارت بسرعة عبر القاعة ومن خلال الأبواب المؤدية إلى زحام المشرب .. أطلقت زفرة ارتياح وهي تخلع باروكتها ، ثم دخلت غرفة ارتداء الملابس لتأخذ حقيبة يدها من الدولاب الطويل الذي تركتها فيه في أثناء المحاكمة .

ألقت نظرة سريعة على زينتها أمام المرآة ، وتأكدت أن مظهرها سليم كالمعتاد ، ثم أسرعت تصعد الدرجات الضيقة إلى دورة المياه الخاصة لاستعمال رجال المحكمة والتي لا يسمح للمحامين حتى باستعمالها .

كانت دورة المياه مريحة خصوصا الأنوار الكهربائية بعد ضوء "الفلورسنت" المبهر في قاعات المحكمة التي لا توجد بها نوافذ في الجناح

www.rewity.com/vb
ستو وايت

الجديد .

كانت الألوان البيج الناعمة والخشب اللامع . قد خلقت جوا مريحا مناسبا للاسترخاء بعد المعركة الحادة التي اشتركت فيها في الدور الأرضي .

كان خصمها السابق الذي لم تزعجه هزيمته قد لوح لها مناديا . كان جالسا إلى مائدة بجوار النافذة مع أحد أعضاء الهيئة القضائية ، وذهبت "كارولين" لتنضم إليهما وهي تحمد حظها لأنها لن تضطر للاصطفاف في الطابور الطويل المزدحم غالبا أمام مائدة الطلبات في هذا الوقت من النهار . جلست على مقعدها وهي تبتسم . شاكرة لـ "مات" عندما أزاح قدحا من القهوة نحوها ثم أزاح باروكة شعر "رالف إيستون" الصفراء من أمامه وقال :

– شكرا لك يا عزيزتي ... إذن لقد سمعت أنك يا "كارولين" قد هزمت الشاب "مات فيرار ريد" اليوم . لقد أحسنت اللعبة لأنه يحتاج لمن يضعه في مكانه المناسب ... لقد كان منتصرا أكثر من اللازم مؤخرا .

أجابت "كارولين" في تحفظ :

– شكرا لك ... لقد كان الدليل في صالحي .

علق "مات" وهو يسترخي في مقعده :

– لقد كانت قضية معدة بإتقان .... وها هو ذا سفاح صغير أصبح حرا لينشر الرعب في شوارع لندن .

قالت له وهي تنظر إليه مباشرة من خلف زجاج نظارتها السميك :

– لو أنه سفاح لنجحت في ادعائك .

صفق "رالف" وهو ينظر إلى رد فعل "مات" :

– أوه .. نعم .. حجة ممتازة ولكن "مانيو فيرار ريد" كان باردا للغاية وواثقا بنفسه لا يهتم بمثل هذه الترهات . كل ما فعله هو أن لوى فمه المتكبر في ابتسامة وقحة وقال متحديا :

– أتحشم أن ينظر أعضاء مكاتب بريد "لوبشام" ومؤسسات المباني إلى الأمر نظرة غير منفعلة .

ردت عليه "كارولين" ببرود وهي تحتسي قهوتها :

– أنت تعلم مثلي تماما أن "فريد ديكسون" كان من الضروري أن

يختفي لو أنه علم أنه سيدان .

ضحك وقال لها محذرا في تهكم :

– يجب أن تحذري .... إنك تتعرضين لخطر أن تصبحي محصورة في إطار متسللي الأبواب مثل "رالف" .

– أستطيع أن أفكر في مصير أسوأ .

– هل تحبين الدفاع عن المجرمين ؟

ردت عليه بابتسامة باردة وهي تعلم أنه لا يحتاج إلى دروس في أخلاقيات المهنة :

– إنهم ليسوا مذنبين حتى يدانوا . وليست وظيفتي أن أقرر البراءة أو الإدانة وإنما هي مهمة المحلفين .

– إنك فقط تمثلين عميلك في حدود إمكاناتك .

– بالتأكيد .

صفق في سخرية :

– برافو ! ولكنك تحتاجين إلى توسيع آفاقك قليلا . أتدرين أنني سأعمل على الإيقاع بك في إحدى ادعاءاتي الفنية يوما ما؟

قبلت عرضه بانحناءة خفيفة من رأسها . وقد يكون الأمر مثيرا للاهتمام واعترفت أنه على المستوى المهني قد تستمتع بالعمل معه وتعلم أنها ستتعلم منه الكثير. أما تحفظاتها فهي شخصية تماما .

كان من النوع الذي لا تهتم به كثيرا وهو النوع المطابق تماما لوالدها . جذاب لدرجة مزعجة وقادر على أن يوجه سحره للمكان الذي يريده . كان طويلا له كتفان عريضتان وجسد بطل رياضي أكثر منه محاميا . كان شعره بنيا فاتحا شبه أشقر وعيناه زرقاوين شديدتي التأثير على أي شاهد يحاول أن يشهد زورا ، كانت ملامحه قد قدت من حديد تحملان علامة قوة الذكاء التي لا تخطئها العين .

وتفوق طبيعي ولد به يجبر دائما على احترامه . فكرت "كارولين" في التواء أن هذه بالضبط الصفات اللازمة لمهنته . ولو صدقت نصف القصص التي قيلت عن حياته الخاصة لهزت باروكات قضاة المنصة المحترمين . ويقال إنه يميل إلى الشقراوات ذوات السيقان الملفوفة ، وهو ماهر جدا في تجنب

www.tewity.com/vb
تيوتي

ارتباطات الزواج .

نهض "رالف" على قدميه بطريقة غريبة وتنهد :

– آه ... حسنا لنعد إلى حجر الزاوية ... إني وراء ذلك المدعو خطأ "لامب العادل" لتهريب الكوكايين . وضع باروكته فوق رأسه الأصلع والتقط أوراقه غير المرتبة وسارع بهبط الدرج .

سأل "مات" "كارولين" :

– هل ستعودين إلى النقابة ؟.... سأصحبك .

كان يوم ربيع جميلاً . وكانت المقاهي الصغيرة على الجانب المشمس من الشارع المواجه لمحكمة "أولد بيلي" قد اكتسبت جوا قاريا بموائدها فوق الرصيف وأشجارها المشذبة ، بينما ازهرت أزهار التيوليب في أصص الزهور بجانب سيرك "لادجيت" . قالت "كارولين" معلقة في رضا :

– أليس جميلا أن ترى الشمس الساطعة ..... إنه يوم من النوع الذي يجعلني أشتاق إلى أن أصبح سيدة بلا عمل .

– أليس من المؤكد أن تصبحي كذلك لو أردت ؟

ألقت إليه نظرة متسائلة ماكرة وقالت ردا عليه :

– وهل يمكنك أن تستغني عن والدك .

كان السير "ليونيل فيرار ريد" رغم أنه تقاعد بعد أن كان رئيسا لبنك تجاري فقد كان مشهورا بثرائه الشديد مثل "قارون" .

اعترف بوجهة نظرها وهو يبتسم وقال :

– إذن لقد قررت أن تصبحي امرأة مستقلة فما الذي جعلك تختارين مهنة المحاماة ؟

هزت كتفيها بلا اهتمام أمام السؤال الذي القي عليها مئات المرات حتى من والديها :

– أوه ! إنه موضوع وجدت أنه ساحر واعتقد أن لدي حصوة ملح من مهنة والدي تصلح من طعم مهنتي .

– ألم تفكري أبدا في أن تمثلي على المسرح ؟

ضحكت :

– يا إلهي ... لا ... ممثل واحد في العائلة كاف تماما .

ابتسمت عيناه ابتسامة استجابة :

– والتمثيل مهنة خشنة إذا أردت الوصول للقمة .

ردت عليه بجفاء :

– وكذلك القانون بالنسبة للمرأة . يمكنك أن تجد طريقا في الطبقات الدنيا ولكن أن تشق طريقك صاعدا إلى المقاعد الحقيقية للقوة هو في الحقيقة المعركة الفعلية .

قال في تحد :

– يبدو وكأنك مدافعة عن حقوق المرأة .

– هذا يعتمد على ما تقصده بالضبط بحقوق المرأة .

– آه .. هذه إجابة محام .

– ولكني محامية .

ضحك .

– لقد فزت ! إذن ما طموحك ... هل تتخيلين نفسك قاضية في المحكمة العليا في يوم من الأيام ؟

– لا يهمني وإن كنت أظن أن هذا غير محتمل الوقوع .

– يجب أن تكرسي نفسك جدا ، وبالنسبة لامرأة فإن ما ستأخذينه من وقت للعناية بأسرتك سيبعدك عن عملك .

– أوه .. يبدو أنني بعيدة عن التفكير في إنشاء أسرة .

وابتسم لها ابتسامة تحد : لا ؟ هل لديك مشاكل مع حبيبك ؟

أحست "كارولين" أن الدماء تصعد إلى وجهها .

– هذا ليس حقا من شأنك .

كان صوتها حادا أكبر مما قصدت ، فرفع حاجبيه في دهشة :

– أنا آسف

صارعت كي تستعيد سيطرتها على نفسها وهي مرتبكة لأنها كشفت أكثر مما يلزم عن نفسها . فكرت في مرارة في أن ذلك في صالحه . لا يجرؤ أحد أن يحلم بأن يسأل "مايسو فيرار ريد" لماذا لم يتزوج وكان من الواضح الجلي أنه يتمتع بحياته .

لقد كان ثريا ووسيما ويقود سيارات سباق ، ولديه شقة أحلام تطل

www.rewity.com/vb
سنو وايت

على النهر في منطقة" دوكلاند" المميزة . وعندما لا يكون مزاولا للعمل القضائي كان يغزو الجبال . كان يصعد جبل "إيجر" وهو من أصعب الطرق ومنذ سنتين ذهب إلى جبال "الهيمالايا" في بعثة ناجحة إلى القمة رقم ٢

ضحك ضحكة ناعمة من حلقه. لم تستطع أن تنكرانها جذابة.

وافقها:

– أنت على حق في أن هذا ليس من شأني . ولكن ماذا تفعلين كي تسترخي ؟ لابد أن تروحي عن نفسك أحيانا .

– أوه .. إنني أمارس السباحة والاسكواش .كانت قد بدأت تتخلى بعض الشيء عن لهجتها الدفاعية .

–حقا ؟ إذن لابد أن نقوم بمباراة في يوم ما ،ربما كان حظي أفضل ضدك عما كان عليه هذا الصباح .

ضحكت . كانا قد وصلا إلى قاعة الاجتماعات ففتح لها الباب وظل ممسكا به في حركة مجاملة مبالغ فيها .

– لقد خشيت أن أكون قد أشعلت نارا في نفسي .

– ماذا ؟ لأنك فتحت الباب لي ؟ بالتأكيد لا ..

– ليس هناك خطأ في التصرفات المهذبة .

– بالتأكيد . ولكن في عصر المساواة هذا هل كان من الممكن أن تفتحي الباب لي ؟

قالت وقد شاب صوتها لمحة من الحيرة :

– ولكنك لا تحمل كومة من الكتب ... بالتأكيد لم أكن لأفعل .

رفع كاتب القاعة "هوج" المنهمك بنشاط في أعماله نظره عند دخولهما وقال :

– أوه... يا" كارولين" إنك ستدافعين عن قضية تهريب جمارك .

وضريبة مبيعات غدا في جلسة " إفر لندن" و يرأس الجلسة القاضي "لين".

علق "مات" وهو يحاول عمدا أن يثيرها .

– أوه.. إنك ستكونين بخير معه فقط عليك أن تمنحيه أحلى ابتسامة

وسيمنحك خصما خاصا .

نظرت إليه نظرة مثلجة وهي تتحرك لتعرف ماذا ينتظرها في جدول الأعمال ، أضاف "هوج" .

– وسيكون ضدك " بارني واطسون" .

نصحها " مات" .

– لا تدعيه يهمهم في أثناء حديثك ... إنها عادة من عاداته السيئة.

أجابت في خشونة وهي تخفي أنها تعرف تماما مقاطعة "بارني" المزعجة:

– يا للسموات ! إن العجائب لا تنتهي .

– إن الجريمة لها فائدة وإن كانت بطيئة .

تدخل السير " آرثر" رئيس النقابة وهو يدخل القاعة .

– وهذا بالتأكيد لا يهمك لأنك لا تحتاج إلى نقود. هل هذا الشيح القضي الموجود في ساحة الانتظار ملكك ؟

– إذا كنت تعني السيارة" لاجوندا " فالإجابة نعم . إنها تحفة حقيقية. أليس كذلك ؟

رفع السير " آرثر" عينيه في يأس :

– لن أسألك كم من البنزين تلتهم .

ضحك "مات".

– إنك لا تصحب الأميرة للعشاء وتقدم لها سمكا وشبساً .

أخذت " كارولين" تتميز غيظا من الغرور الذي بدا في صوته الرجولي. وضعت كتبها وخرجت من القاعة في وقار وإن شكت في أنه سيلاحظ ذلك .

كانت لها أصغر حجرة في استراحة الاجتماعات في أعلى المبنى ولكن النافذة الزجاجية كانت تطل على حدائق " تميل " بينما رست السفن الحربية في مرساها . وكانت تحس أن المنظر ملكهاهي . أخرجت الجيب من حقيبتها الزرقاء وعلقتها على شماعة وجلست أمام مكتبها . ولكن لأمر ما لم تستطع أن تركز على عملها بعد ظهر هذا اليوم . نهضت في غير ارتياح ومشت حتى النافذة ثم وقفت تحملق إلى الأشجار التي تناثرت

www.lewity.com/vb
سنيو ليت

أوراقها المتساقطة على شاطئ النهر .

لقد مضت حوالي ست سنوات منذ أن وصلت إلى هنا ، خريجة حديثة في الجامعة كي تصبح تلميذة للسير " آرثر " وحتى وقتها هذا . كان " مات " معروفا بتقدمه السريع في درجات السلم القضائي ، وفي تلك الأيام كانت محظوظة أن تحصل على تحية صباح مقتضبة منه . وقالت في نفسها إنه مضيعة للوقت أن تغرق في أحلام رومانسية حمقاء حوله . وقد تمسكت بهذا القرار بحزم من وقتها .ولكن لماذا بدا ودودا هذا الصباح .؟

قطع رنين جرس الهاتف أفكارها بإلحاح .

كان " هوج " :

– أوه... يا " كارولين " لدي الآن " سمسون " الابن معي على الخط يريد أن يعطيك تعليماته من " جريفياس يوديلي هارم " .

– شكرا لك يا " هوج " أوصلني به .

أدارت ظهرها للحدائق والنهر .. لقد حان وقت العمل القانوني الجاد فأعطته كل انتباهها .

كالعادة يوم الأحد قادت " كارولين " سيارتها كي تتناول الغداء مع أمها ولكنها عندما وصلت إلى جانب النهر حيث المنزل دهشت عندما وجدت والدها هناك . ألقت عليه نظرة مثلجة وسألته في جفاء :

– مرحبا .... ماذا تفعل هنا ؟

كانت عيناه البنيتان الساحرتان ما زالت لديهما القدرة على إقناع أي مخرج بأنه قمة في الرومانسية على الرغم من أنه في الخمسينات من عمره . انعكس فيهما مزيج من الألم والدهشة . قال مذكرا :

– ولكني أعيش هنا .

ردت عليه " كارولين " بصوت متهكم :

– السماوات ... هل حقا ما تقول ...؟ ساقوم بإعادة فحص عيني إذ ربما أحتاج لعدسات أقوى .

احتج قائلا :

– حقا يا " كارولين " إنك أحيانا تتجاوزين روح الدعابة .

– إنني أحتاج إلى روح الدعابة من أجلك كاب ... إذن ماذا جاء بك

للمنزل على أية حال ؟ هل عادت آخر حبيباتك إلى المدرسة كي ترسب في الامتحان بجدارة .

ولولت أمها :

– أوه .. من فضلك يا " كارولين " ...لا تبدئي جدالا خصوصا اليوم .

أخذت " كارولين " تراقب أمها في شفقة ملتوية كان من الصعب أن تتخيل هذه المرأة النحيفة القلقة .

كانت في يوم ما حسناء . لقد كانت تعمل راقصة إلى أن دخل " آوم كوزيك " حياتها فأطاح بتوازنها وحملت منه وتزوجها خلال ثلاثة أشهر . كانت قد تخلت عن مهنتها من أجله وقضت بقية حياتها تعيش في الظل وهي تختلق الأعذار لسلوكه الكريه .

تعلمت " كارولين " من وقت مبكر أن حقيقة زواج والديها تختلف تماما عن الوهم الذي أحب والدها أن ينشره وينميه من أجل الدعاية ، ولكنها تعلمت أيضا أن أمها مهيضة الجناح معه ، ولذلك ظلت لنفسها أن تصبح جزءا من قصة حياتهما الخيالية .

– حسنا ..فقط أخبرني لماذا أنت هنا ؟.

منحها أحلى ابتسامة أبوية في استطاعته ثم أمسك بيدها وأجلسها معه فوق الأريكة الكبرى وبدأ حديثه في صوت حاول أن يجعله صادقا :

– أنصتي يا عزيزتي . أنت تعلمين أني وأمك قد مرت بنا متاعب على مر السنين .

سحبت يدها بحزم من بين يديه وقالت بحدة :

– إن كاميرات التصوير لا تدور الآن يا والدي !

أرجوك أن تقدم الجانب الواضح ودون تمثيل . إذا سمحت ؟

– الجانب الحقيقي هو أننا سنمنح نفسينا محاولة أخرى . إن المرء لا يلقي بثلاثين سنة زواج من أجل سوء تفاهم طفيف .

– ماذا ؟

ابتسم لها بحنان ثم استمر في حديثه :

– أعلم أنك غاضبة ومنزعجة تماما حول الأمر ولكني سأعمل على إصلاح الأمر معك .. وأعدك بذلك .

www.rewity.com/vb

– أوه .. نعم ! ما الذي ستفعله ؟ ستشتري لي عروسة ضخمة؟ أم ستشتري لي مهرا ؟ إنني لم أعد في الحادية عشرة من عمري يا "والدي" إنني أستطيع أن أراك وكأنك كرة زجاجية شفافة . إنك ستعد أمي بإحضار القمر لها إذا ناسبك ذلك ، وبعد خمس دقائق ستهرب لتطارد فتاة ذات جيب قصير تصلح جدا لها .

صاح فجأة وقد غير الموضوع :

– كفى يا "كارو" إنك تزعجين أمك .

– هل أنا أزعجها ؟ من منا الذي لم يعن حتى بالاتصال هاتفيا في عيد ميلادها ؟ وليس مطلوبا منك إرسال باقة ورد .قالت أمها في إلحاح وهي ترفع منديلا إلى عينيها :

– لقد كان هذا في الماضي ... هذه المرة سيختلف الأمر تماما .

زفرت "كارولين" :

– أوه ... يا أمي ! كم مرة وعدك بذلك ؟

ألقت أمها نظرة براقة على زوجها، ورد عليها بأدفأ ابتسامة – من النوع الذي يذيب قلوب العذارى .

استسلمت "كارولين" :

– حسنا ... سننتظر ونرى إذن ... أليس كذلك ؟

– سأذهب لمقابلة "ماجي" في المطبخ ... هل ستظل هنا عندما أعود... أليس كذلك يا والدي ؟ من المنتظر أن أستغرق حوالي عشرين دقيقة . فهل تعتقد أن هذا الصلح العاطفي سيدوم كل هذه الفترة ؟

ابتسم في تسامح مسرحي :

– يا لك ومزاجك الخفيف .. هيا أسرعي الآن وقد أعددت لك مفاجأة ولكني سأخبرك عنها بعد الغداء .

هربت "كارولين" إلى المطبخ وهي تحمد الله لها،حيث كانت "ماجي" مشغولة أمام موقد الطهي وهي تتفنن في إعداد طبق الحساء المكون من الخضراوات والمكرونة . رفعت نظرها عما كانت تعمله عندما دخلت "كارولين" الحجرة وابتسمت :

– ماذا حدث ؟

زفرت "كارولين" وهي تجلس وسألت في نفاد صبر :

– لماذا ؟ ألن تتعلم أبدا ؟ كم مرة فعل ذلك بها ؟ وكل مرة تسقط في حبائله ... نفس الخدعة السابقة !

شرحت "ماجي" بتسامح الشخص الذي رأى إعلانا عن بضاعة يتكرر باستمرار خلال الخمسة والعشرين عاما السابقة .

– إنها تحبه .

– أوه ! حسنا إذا كان هذا ما يصنعه الحب في المرء فإنني سعيدة لأني لن أغامر بالوقوع فيه .

رقت تعبيرات "ماجي" وقالت بصوت مطمئن .

– حسنا ... ستفعلينها يوما ما ... ستقابلين في يوم ما من نوعية خاصة ولحظتها ستعرفين أنه هو ...

ردت "كارولين" وهي تمد يدها لتسرق كعكة :

– لا .. شكرا ... سأموت وأنا عانس عجوز .

هزت "ماجي" رأسها في حزن :

– لا تقولي هذا... إنك أجمل من أن تصبحي هكذا .

– "ماجي" ! إنني أحب أن أكون عانسا عجوزا ... إنني في السابعة والعشرين ولدي مهنة أحبها والعديد من الأصدقاء والكثير من المال وشقة لطيفة ...

ماذا يمكنني أن أطلب أكثر من هذا ؟ إنني مستقلة تماما،ولا أستجيب لأوامر أحد ، وسأصبح حمقاء فعلا أن أتنازل عن كل هذا لمجرد أن أخدع نفسي وأعتقد أنني أحب شخصا ما .

– ألا تؤمنين بالحب ؟

أعلنت في تصميم :

– لا .. لا أومن به . إنه شيء صنع من أجل الأفلام السينمائية ولا يوجد خارج الروايات التي تدر الدموع ، والتي برع في تمثيلها والدي .

قالت "ماجي" مؤكدة بابتسامة مريحة :

– أوه ! إنك لا تعين ما تقولين . على أية حال دعينا نقدم هذا الغداء .. هل هذا ممكن ؟

أحضرت حلة الحساء فوق المائدة ، ثم صبت محتوياتها الشهية في سلطانية من الصيني :

– هل يمكن أن تحملي آنية الحساء بدلا مني ؟

كان من الصعوبة على " كارولين " أن تحافظ على سلوكها هادئا في أثناء الطعام . بطريقة ما بدا الآن وكأن كل مشاكل الزواج كانت بسبب خطأ أمها ، وأن والدها قد غفر لها بكرم أخلاقه ويجب عليها أن تشكر له ذلك وتحمده . قال لـ " ماجي " وهي تحضر الطبق الرئيسي :

– أعتقد أن عصير فاكهة مطلوب الآن !

قالت مديرة المنزل متصنعة الغضب :

– حسنا سأحضر بعضه من المطبخ .

نهض " آوم " في الحال وضغط على كتفها بحرارة وهو يمر بها وهمهم بدفء مصطنع :

– سأحضره بنفسي . ليس من المعقول أن اسمح لك بأن تظلي تذهبين وتجيئين .

تظاهرت " ماجي " بتجاهله واستمرت في تقديم الخضراوات وعاد " آوم " بعد فترة حاملا إبريق الشراب . أعلن في فخر وهو يصب الشراب في الكؤوس :

– ها هو ! .. والآن يا عزيزتي أشرب في صحتك يا حبي الأول والأخير .

امتعضت " كارولين " .

– أوه! لا تقل لي ودعني أخمن ... هذه من مسرحية " رقصة القمر " ... لا ... لابد أنها من فيلم " نهوض چيمني " في المشهد الذي وجد فيه اللورد " دتكن ماريان " في جزيرة " سردينيا " .

حملق إليها والدها وبدت أمها غاضبة وتوسلت إليها :

– أوه يا " كارولين " من فضلك ! لا تفسدي كل شيء الآن .

– ولكن كيف أستطيع أن أفسده ؟ هذه المرة الأمر حقيقي . أليس كذلك ؟

– بلى ... ولكن ... أتمنى ألا تتصرفي هكذا السبت القادم .

استدارت " كارولين " نحو والدها متسائلة في برود . عبرت وجهه لمح ضيق .. لم يكن ينوي أن يكشف عن السر الآن ولكنه شرح في تردد :

– إن الأكاديمية ستقيم حفلا لعملك " تيد " .

– آه .. هذا هو إذن الموضوع .. لقد حان الوقت لأخذ الأسرة الكاملة للتنظيف والتلميع لقد توقعت شيئا من هذا القبيل .

– أوه .. يا " كارولين " !

أخذت " كارولين " تتوسل إلى أمها :

– لا تفركي أصابعك يا أمي فلا داعي لأن تقلقي فسأكون هناك بكامل هيئتي عندما تبدأ الكاميرا تدور للتصوير ، وسأتذكر كل كلمات دوري . ألم أفعل ذلك دائما ؟

أضاف والدها :

– أرجو ألا تلبسي نظارتك الطبية الرهيبة وقتها .

– نعم يا عزيزتي . وحاولي أن تفعلي شيئا لطيفا مع شعرك الذي يبدو رائعا عندما تبذلين مجهودا .

– ألا تريدين أن تختاري الرداء الذي سأرتديه ؟

– لا ... أوه يا عزيزتي ! أعرف أنك ستنتقين شيئا لطيفا .

ابتسمت لها أمها في تعاطف ، وزفرت " كارولين " ثم قالت في نفسها بمرارة :

– ها نحن نعيد الكرة مرة ثانية .

لم يكن من المستغرب أن تحس بهذا العداء للعبة الحب .

الفصل الثاني

كانت لهجة " كارولين " غنية بالسخرية وهي تدور حول نفسها كي تستعرض أمام والدها :

– حسنا ... هل نجحت ؟

أحيانا في تلك المناسبات تتمسك " كارولين " بالصورة الجادة التي اختارتها في عملها ، ولكن في أحيان أخرى كانت تمتع نفسها بأن ترتدي

ما يصرع الرجال

كان لون ثوبها متدرجا بين المرجان والوردي يبرز لون بشرتها ببساطة وذوق مركزا على طولها الفارع . كان شعرها هو فخرها الوحيد، طويل ولونه بني ماهوجني يسقط بطوله ونعومته حتى أسفل وسطها . تركته حرا وقد ثبتته خلف صدغيها بمشط على شكل صدفة السلحفاة لتظهر عظام وجهها الناعمة . ونزعت نظارتها الطبية .

كانت أمها موافقة على شكلها في دفء وتحمست وهي تنظر في شغف إلى زوجها ليؤيدها :

– أوه ! إنك تبدين لطيفة حقا . أليس كذلك يا " آوم " ؟

وافق "آوم كوزيك" :

– رائعة للغاية ... لماذا لا تبذلين هذا الجهد باستمرار ؟

اشتعلت عينا " كارولين" وتدخلت أمها بسرعة :

– أعتقد أن السيارة وصلت ... هيا بنا حتى لا نتاخر .

أخذت السيارة " الرولزرويس " الفاخرة تطوي الطريق متجهة نحو " وست إند " كي يقضوا ليلة بالخارج . استدارت السيارة إلى " بارك لين " ثم وقفت في ثبات خارج أحد فنادق " لندن " الكبرى. كان حشد صغير قد تجمع واحتجز خلف أحبال حمراء ليراقبوا وصول النجوم . كانت أمسية لامعة . انطلقت ومضات مصابيح التصوير عندما خرج " آوم كوزيك " من السيارة مع زوجته وابنته بينما صاحت نساء عديدات في إثارة عندما شاهدنه . منحهن واحدة من أحسن ابتساماته ووقف ليوقع على بعض الأوتوجرافات، ثم دخل بسرعة إلى المبنى الفاخر وقد تعلقت سيدة على كل ذراع.

كانت هذه من الأمسيات التي تكرهها " كارولين" بابتساماتها المفتعلة غير الصادقة ونوع الأحاديث التافهة التي لا تجيدها. ولولا أمها لما أتت أبدا في هذه المناسبات ، ولكنها لن تترك المسكينة "بتي" لتواجه سلوكيات "آوم" غير المتوقعة .

لحسن حظها أنها لم تكن مضطرة للاشتراك في تلك الأحاديث مكتفية بالوقوف بجانب والدها بابتسامته الحلوة والمثيرة وغير المفهومة كاللغز . لم تكن الوجوه حولها سوى معرض ومهرجان وأي شخص يبعد عنها عشرة

أقدام لم تكن تراه إلا كشبح غير واضح المعالم .

ولكن فجأة وسط هذا الحشد الولهان وقعت عيناها على وجه جانبي مألوف الحركة ، كان عليها أن تنظر مرة ثانية لتتأكد ، وفي تلك اللحظة استدار نحوها وابتسم في دهشة عندما تعرف إليها . قال كلمة لمرافقه ثم شق طريقه وسط الحشد متجها نحوها :

– " كارولين " ! لقد تعرفت إليك بصعوبة ... إنك تبدين مختلفة .

أجابت بجفاء :

– أرجو ذلك . هل هذا هو نوع الملابس التي يجب علي ارتداؤها في المحكمة ؟

فحصها بعينيه الزرقاوين الباردتين وهو لا يخفي إعجابه :

– لقد كان التغيير مذهلا .

تململت بعدم ارتياح . يا لها من مصادفة تعسة جعلته موجودا في هذا المكان . كانت غالبا تفضل أن تخفي هذا الجانب من حياتها عن عملها . ولكن الأدب فرض عليها أن تخضع للتقاليد الاجتماعية ،لذلك قدمته إلى والديها في تردد :

– يا أمي هذا زميل لي " فيرار ريد" .... " مات" .. هذه أمي !

رفع يدها الشاحبة نحوه وصافحها في أدب .....

– لقد سعدت تماما بلقائك يا سيدة "كوزيك" .قالها بصوته العميق الجذاب الذي كان له تأثير فعال في قاعة المحكمة مما جعله يكتسب ابتسامة إعجاب من أم " كارولين" ،استدارت نحو "كارولين" وهي لا تزال ممسكة بأصابعه القوية ، وقالت لابنتها :

– "ماثيو" ؟ إنك لم تذكري لي اسم " ماثيو" من قبل .

بدت لمحة تهكم في عيني " مات" .

– لقد تشاركنا في الأعمال القضائية ...حوالي ست سنوات . – حقا؟ يا " كارولين" ؟

بدت " بتي" دهشة لأن فتاة يمكن أن تعمل مع مثل هذا الرجل الساحر هذه المدة الطويلة دون أن تخبر أمها كل شيء عنه يعد أمرا صعبا . كان بالتأكيد يبدو جذابا هذه الليلة حتى في هذه الصفوة المختارة .

كانت سترته السوداء مضبوطة التفصيل مظهرة كتفيه العريضتين ولكنه كان يرتديها بنفس الطريقة العارضة التي يرتدي بها باروكته في المحكمة مع روب الحاماة . قال مكملا حديثه :

– إنني أحاول إقناع ابنتك أن تنضم إلى جانب التاج . أخشى أنها تقضي وقتا أطول من اللازم في مطاردة زنزانات "بريكستون" وغيرها .

تركت "بتي" يده وامسكت ذراعه بقوة وقالت :

– إنني متفقة معك تماما ... كل هؤلاء المجرمين المزعجين ....

إنني متأكدة أنني ساكون اسعد لو أنها كفت عن الدفاع عنهم . هل قلت جانب التاج ؟ هذا يبدو أفضل بكثير .

ابتسمت "كارولين" بطريقة ملتوية . إن أي صلة بالملكية دائما ما تكون مغرية بالنسبة لامها حتى ولو لم يكن لديها فكرة عما يتحدث عنه "مات" .أضافت "بتي" وهي تضغط على ذراع "مات" بقوة كي تجتذب انتباهه بعيدا عن شقراء رائعة الجمال :

– بالمناسبة هل قابلت زوجي ؟ "آوم" .. هذا صديق ابنتي . "ماثيو فيرار ريد" أليس هذا اسمك ؟

كان صوتها يشوبه لهجة التحذير بانها لن تغفر له أن يغازل امرأة أخرى وهي موجودة .

تقمص "آوم" بسرعة شخصية الارستقراطي ومد يده لـ"مات" :

– عمت مساء أيها الشاب ... لقد سعدت بلقائك .

– وأنا كذلك يا سيدي .

طرفت "كارولين" بعينيها . إن هاتين العينين الزرقاوين الثاقبتين قادرتان على أن تكتشفا خلال ثوان مدى زيف والدها .

– هل أنت صديق لابنتي ؟

تدخلت زوجته :

– إن "ماثيو" يعمل مع "كارولين" .

– حقا ؟ إذن أنت لست من رجال المسرح ؟

كان صوته يشوبه بعض الارتياح . كان من الواضح أنه أدرك بالفعل أن الشاب كان من الممكن أن يصبح منافسا قويا إذا ما قام بنفس أدواره .

أكمل :– ومع ذلك لقد كنت أقول دوما إن المهنتين متشابهتان تماما .

ألا توافقني ؟ إن لديك قاعة المحكمة مسرحا لك والمحلفون هم نقادك ومع ذلك فإن مهنتك أكثر نبلا دون شك .

أجاب "ماثيو" بلهجة تشوبها السخرية والتهكم :

– أوه .. لا يمكنني بالضرورة أن أقول ذلك .

بدأ "آوم" متكدرا بعض الشيء وهو يشك في أن ذلك الشاب ذا الوجه المليح لا يقدر كما يجب شرف التحدث مع الممثل القدير .

أعلن منتهزا الفرصة كي يغير موضوع الحديث :

– آه .. يبدو أن الوقت قد حان للذهاب لتناول العشاء .... هيا بنا ياعزيزتي .

أمسك بذراع "كارولين" وأومأ في كبرياء مودعا "مات" وتوجه إلى غرفة العشاء الضخمة .

كانت مائدة طويلة قد وضعت فوق منصة لجلوس ضيوف الشرف والمقربين إليهم . وكان "آوم كوزيك" وعائلته بالتاكيد من بينهم واتخذت "كارولين" مكانها وقلبها يكاد يسقط في قدميها .

كانت تكره أن توضع في هذا الوضع الاستعراضي – العائلة الكاملة من أجل الكاميرات التي كانت تنتظر لتسجيل أهم أحداث الأمسية .

كانت وليمة فاخرة ممتدة أمامهم . وكانت الاطباق المنوعة تتوالى صنفا بعد صنف في بدء استعراضي ،ثم بدأت الخطب في بلاغة . كتمت "كارولين" تثاؤبها وهي تحاول جاهدة أن تبدو وكأنها تستمتع بوقتها .

فحصت الموائد عن قرب نظرا لقصر نظرها حتى وقعت عيناها على "مات" . كان يجلس مع فتاة أجنبية سمراء البشرة ،وعرفتها "كارولين" واحدة من نجوم مسلسل تليفزيوني بوليسي يجري عرضه حاليا على الرغم من أنها بدت مختلفة في ثوب سهرتها المذهل وقد فردت شعرها ناعما .

كان مائلا عليها وهو يضحك من شيء قالته له . فكرت في مرارة في أن هناك على الأقل شخصا يتمتع بوقته .

لاشك في أنه كان جذابا جدا . كانت تتميز غيظا وهي تراقبه خلسة .

كان من نوع الرجال الذين يحب كاتبو السيناريوهات أن يقدموه في

www.lewity.com

رواياتهم . كان رفيقا متحضرا مع علامات بارزة للرجولة .
تصورته وهو مرتد ثياب تسلق الجبال بصارع كي يتغلب على صخرة عنيدة .
أخيرا وصلت الخطب إلى نهايتها وتبودلت الأنخاب ونهض العم "تيد" ليلقي رده ثم أطفئت كشافات الإضاءة المبهرة اللازمة للتصوير التليفزيوني .
وخلع الضيوف ستراتهم ليسترخوا ، والقليل منهم انسحب نحو المشرب .
علق "آوم" برضا وسماجة :
– حسنا ! أعتقد أن الأمور سارت سيرا حسنا . أليس كذلك ؟
أرخى ظهره على مقعده واحتسى شرابه للنهاية .
وابتسمت "كارولين" فقد بدت أمها مسرورة وسعيدة ، ولذا فمن المحتمل أن تساوي الليلة كل ما تكبدته من المتاعب .
قال والدها باستظراف :
– لماذا لا نذهب إلى المشرب ونحتسي شرابا ينعشنا قبل أن نرحل ؟
كان المشرب مزدحما ولكن "آوم كوزيك" دخل بطريقته الاستعراضية .
كان من الطبيعي أن يعرف معظم الناس هناك .
وكان من الطبيعي أيضا أن يتوقف ويتبادل معهم بضع كلمات . امتد كأس الشراب إلى أن أصبح ثلاثة ثم أربعة وبدأ صوته يعلو ويزداد وجهه احمرارا كلما مرت الأمسية .
رأت "كارولين" عبر الحجرة "مات" وهو يراقبها ولم تخطئ التواء فمه الساخر . رفعت رأسها في كبرياء وتساءلت لماذا تهتم بما يظنه بها ؟ ولكن كل ما هناك أن وجوده ضايقها . ليس لأن أحدا يمكن أن يتهمه بأنه من هواة الشائعات ولكن حقيقة كان آخر رجل أرادت أن يرى والدها وسلوكه المحرج . لقد كانت تشعر بأنه متفوق عليها والآن ازداد هذا الشعور سوءا .
بدأ "آوم" يزداد سكرا وكان من المحتم أن ينتهي الأمر بكارثة وقد حدث . كان هناك مخرج أفلام احتقره "آوم" منذ فترة طويلة وكان سكيرا مثله ، وارتفعت الأصوات ،وحدثت مشادة تلاها اصطدام "آوم" بالأرض ومعه

عدد كبير من الموائد القريبة منه . أصيبت "بتي" بالرعب وتوزعت جهود "كارولين" :ما بين تهدئتها ومحاولة معرفة ما إذا كان والدها قد أصاب نفسه حتى أصبحت بلا حيلة .
فجأة حضر شخص هادئ وقادر وتولى الأمر :
– السيدة "كوزيك" هل يمكنني تقديم بعض المساعدة ؟
رفعت "كارولين" عينيها من فوق الأرض حيث كانت راكعة بجوار والدها ورأت أمها تهمهم شاكرة لـ"مات" :
– أوه .. أخيرا إنه لطف منك – إنني لا أعرف حقا ...
إنه ضغط دمه كما تعرف .. أحيانا ما يحدث له هذا الهياج والتغير المفاجئ .
التوت شفتا "مات" وهو يحاول أن يكتم ابتسامة ويقول في رزانة:
– بالتأكيد .
انحنى فوق الجسد المسجى على الأرض وقال :
– هل يمكنك أن تنهض يا سيد "كوزيك" ؟
أخذ "آوم" يسب في ازدراء ولكن بدا أنه نسي تماما مشاجرته السابقة . أمسك "مات" بذراعه بقوة من الجهة اليمنى بينما سندته "كارولين" من الناحية اليسرى ، وكافحا حتى استطاع أن يسير وهو مترنح . شرح له "ماثيو" بصوت حازم :
– سنذهب إلى المنزل .
وافق وهو شبه غائب عن الوعي وهو يضع قدما أمام الأخرى .
– بالتأكيد ... نعم بالتأكيد .
لحسن الحظ كان معظم مصوري الصحافة قد رحلوا ولم يرغب من بقي منهم في إضاعة الأفلام الخام في تصوير "آوم كوزيك" السكير .
وجدوا سيارة أجرة منتظرة أمام المدخل وساعده "مات" في أن يدخل إلى المقعد الخلفي حيث أخذ يتقلب وهو يصدر شخيرا بصوت عال .
ضحك "مات" بطريقة ملتوية وهو يحاول أن يجلسه وحملقت "كارولين" إليهما وهي تجلس في المقعد المقابل .
كانت ثائرة على والدها الذي وضعها في هذا الموقف الذي اضطرت فيه

إلى أن تشكر "مات" . وغاضبة من "مات" إذ شعر بالأسى نحوها .

قالت "بتي" عندما غادر التاكسي المكان .

– حقا .إن هذا لطف منك .. لست أدري ماذا كنا سنفعل دونك – قال لها مطمئنا في أدب :

– لقد سعدت بوجودي لمساعدتكم .

لمعت عينا "كارولين" في الظلام وسألته :

– ماذا حدث مع حبيبتك ؟

– لقد أرسلتها إلى المنزل في سيارة أجرة ... إنها متفهمة تماما للظروف .

– ياله من تصرف كريم من ناحيتها .

قالت ذلك من بين أسنانها واستدارت لتحملق خلال الزجاج الأمامي للسيارة وهي تمر بالشوارع ، لم تقل كلمة أخرى خلال الرحلة تاركة الأمر لأمها الكفيلة بالاسترسال في حديثها المتدفق والذي بدا وكان "مات" قادر على متابعتها باهتمام .

كان مسكن والديها مقاما وسط حديقة رائعة وواسعة . وقفت سيارة الأجرة خارج المنزل وساعد "مات" والدها في الخروج منها .كانت النسمات باردة ومع ذلك لم تنعش "آوم" فاضطروا إلى مساعدته وهو شبه محمول عبر الممر المحاط بالورود إلى الباب الأمامي وأمها جزعة . قالت "بتي" لـ"مات" متوسلة وهي تبتسم له أحلى ابتساماتها :

– هل يمكن أن تبقى وتتناول قدح قهوة يا "ماثيو" ؟ لابد أن تدعني أشكرك الشكر الواجب على كل ما فعلته .

– ليست هناك أية متاعب ولكني بالتأكيد أقدر لك قدح القهوة .

حدجته "كارولين" بنظرة مشتعلة ولكنه رد عليها بابتسامة باهتة . قالت بحدة :

– من الأفضل أن أخبر سائق السيارة لينصرف ولكنه كان قد أسرع بمعاونة والدها كي يعبر البهو ويصعد الدرج .

دفعت أجر السيارة وعادت للمنزل .

كانت "ماجي" ترتدي مريلة وخفا . استيقظت لتساعد في وضع "آوم" في الفراش " . وبدا أن مساعدتها لافائدة منها لذلك ذهبت إلى حجرة الجلوس . أحست بأنها في حاجة إلى شراب منعش كي يهدئ أعصابها المشدودة .

استدارت بحدة عندما دخل "مات" الحجرة :

– هل يمكنني استبدال القهوة بمشروب أقوى :

قال ذلك باستظراف وهو ينظر إلى الكأس في يدها .ابتسمت ابتسامة خفيفة وصبت له كأسا وكأسا أخرى لها . ورفعت عينيها المعبرتين نحو الدرج المؤدي إلى غرف النوم حيث وضع أبوها في الفراش ...

قالت معلقة بلهجة لاذعة :

– مرحبا إلى البيت السعيد ! أمسك برسغها عندما تحركت لتصب كأسا ثالثة .

– هذه هي الكأس الثالثة .. ولكن يساعدنا لو سكرت أنت أيضا.

زفرت ووضعت الزجاجة دون أن تملأ كأسها :

– ولكنها ستساعدني . أظن أن الأمر لا يحتاج إلى أن أؤكد لك شكري وامتناني لو نسيت كل شيء عن هذه الليلة .

– بالتأكيد .

ابتسم في تعاطف . فجأة أحست بأن قلبها يدق بسرعة أكثر من اللازم . أدهشها رد الفعل ،لقد ظنت أنها تعلمت ما فيه الكفاية كي تسيطر على مثل هذه المشاعر . ابتعدت عنه بحرص كي تجلس في أحد المقاعد ذات المساند .

جاء "مات" ليجلس في مواجهتها في استرخاء وقد بدا وكأنه يرسل جوا من الرقي والأرستقراطية والسحر دون أي جهد يذكر.

قال معلقا :

– أعتقد أن هذا النوع من المواقف حدث من قبل ؟

– أوه .. باستمرار .. إذا لم يسكر ولم يخرج لزيارة أحد فإنه يتعمد العراك معنا ويترك المنزل ولا نراه إلا بعد أسابيع .

– ولماذا استسلمت أمك له ؟

هزت كتفيها بلا اكتراث وقالت بتهكم وقح :

– أوه .. أعتقد أنها مغرمة بأن تصبح المرأة التي تزوجها "آوم" .. إنه

يعطيها نوعا من المكانة الاجتماعية إلى جانب كيف تتصور كم ستكون الحياة كئيبة دون هذه الميلودراما .

– يبدو عليك المرارة .

ردت عليه وعيناها تلمعان :

– لم أعد كذلك لقد أصبحت فتاة ناضجة الآن ولي حياتي الخاصة .

قال ملحا :

– ولكن الأمر لا يزال يؤثر عليك .

ردت عليه بحدة وهي في طريقها إلى خزانة المشروبات .

– أرجوك أن تكف عن تحليلاتك النفسية .

بدأت تصب لنفسها كأسا ولكنه جاء وراءها وأخذ الزجاجة منها وقال لها محذرا في حزم :

– ستتحولين إلى مدمنة كحول إذا لم تكوني حريصة .

اشتعلت عيناها غضبا وقالت في صوت كالفحيح :

– عليك اللعنة .. هل يمكن أن تهتم بشؤونك الخاصة .لست سكيرة، وفي الحقيقة نادرا ما أشرب ، وإنما فقط الليلة .... إنني محتاجة إلى ذلك

هز رأسه وقال وهو يبتسم بفمه المتكبر .

– هذا هو الطريق للإدمان .... أعرف طريقة أخرى تريحك .

رفع يده ببطء ثم قبل رسغها الذي كان نبضه متسارعا بشكل رهيب .حملقت إليه وقد ذهلت من عمق عينيه الزرقاوين . كان موقفا غير متوقع ، ولم يكن لديها أدنى فكرة كيف تتعامل معه .

لم تكن تهتم بما يمكن أن يحدث ولكنها شعرت بالارتياح عندما سمعت في تلك اللحظة أمها و"ماجي" تهبطان الدرج . ابتعدت عنه بحدة وهي تناضل كي تستعيد رباطة جأشها ، وتخشى أن تحس أمها بأن شيئا غير سليم قد وقع .تقدمت "بتي" وهي تمد كلتا يديها نحوه :

– أوه "ماثيو" ! إنني حقا لا أعرف كيف أشكرك ؟ إن زوجي يحس ببعض التحسن الآن وقد حذره الطبيب ألا يعود إلى ذلك كثيرا ولكن أ ! أنتم أيها الرجال .. إنكم لا تعترفون أبدا عندما تمرضون .

كتمت " كارولين ابتسامة ساخرة . لقد قضت أمها ما يقرب من ثلاث

عاما تعيد صياغة الحقيقة ولن تواجهها الآن . قالت :

– آه ... "ماجي" القهوة ! شكرا لك .. هل تريد لبنا وسكرا ؟

– سادة بدون سكر ..... شكرا لك .

استرخى فوق أحد المقاعد الطويلة فقالت "بتي" :

– لابد أن تسمح لي أن أشكرك حقا وبالطريقة الواجبة . ربما تستطيع "كارو" أن تحضرك للعشاء في يوم ما .

وافق وفي عينيه لمحة ابتهاج عندما لاحظ أن "كارولين" قابلت ذلك دون حماس :

– سيكون هذا لطيفا منها .

حذرته بصورة محببة :

– رائع ! هذا وعد .لا تنسي ذلك يا "كارولين" واترك الأمر لك لترتيبه...

وسأنتظر ذلك بفارغ الصبر .

كتمت "كارولين" آهتها ، لقد كانت "بتي" تتمتع لسوء الحظ بعادة انهماكها في عمليات الخاطبة من هذا النوع . كان الأمر محرجا للغاية ولكن كان من غير المجدي معارضتها وإلا تعرضت إلى سلسلة لا تنتهي من اللوم لفشلها في العثور لنفسها على زوج . وتمنح أمها الحفيد الذي تمنته من قديم . ولكنها لن تجلس في مكانها وتجعل من نفسها حمقاء أمام "مات فيرار ريد" ، أعلنت بوضوح وهي تلقي على "مات" أحلى ابتسامة :

– أعتقد أن علي أن أذهب للفراش ... تصبحون على خير . بدت "بتي" ممتعضة واحتجت قائلة :

– ولكنك لم تحتسي قهوتك بعد !

– لا أريدها لأن الكافيين يبقيني مستيقظة .

– أوه.. حسنا ... تصبحين على خير يا عزيزتي "كارو" .نوما هادئا.

بذلت "بتي" كل جهدها كي تظهر حنانها لها وهي تضغط على يدها .

قال "مات" وهو ينهض :

– تصبحين على خير .

ترددت "كارولين" وهي غير واثقة بنفسها . لقد كان سلوكه مهذبا

لاشك في ذلك ومع ذلك لم تستطع أن تخلص فكرها من أنه يتهكم عليها . نظرت إليه محملقة في برودة الثلج والذي قابلها بابتسامة خالية من التعبير . استدارت وهي مرتبكة وسارعت إلى حجرتها .

بحلول صباح الاثنين كانت "كارولين" قد استعادت نفسها وصارت خطواتها سريعة وهي تسير فوق الممر إلي حجرتها بالمحكمة . كانت الأمطار تهطل بشدة بينما امتلأ الرصيف العتيق بالحفرات . كان المبنى القديم على الطراز القوطي قد ارتفع في السماء الرمادية وقد التمعت نوافذه بالضوء الدافئ بينما الشجرة العتيقة الخالية من الأوراق وقفت وسط الطريق المؤدي إلى "ميدل تمبل" تتساقط منها المياه .

خطت إلى ملجأ داخل الفناء المترب حيث كان اسمها مكتوبا بكل فخر بالحروف السوداء فوق لوحة من الخشب المطلية باللون الأبيض وهو قبل الأخير الآن . خفضت مظلتها وهزتها بعنف بعد أن حلت المشبك الذي يفردها وصرخت احتجاجا على شخص كان يقترب منها .

– هاي : كوني حريصة ... إنك تغرقينني بالماء . لم تكد تلتقط أنفاسها حتى وجدت نفسها تنظر لأعلى في عيني "مات" الزرقاوين . شهقت :

– انا آسفة .. إنني لم أشاهدك .

خطا إلى داخل الفناء إلى جوارها وهز مظلته :

– لست دهشا لأنك كنت تسيرين كالحالمة ، كيف حالك ؟

كانت لهجته تدل على أن السؤال ليس مجرد تحية صباح الاثنين المعتادة وأحست بعدم الارتياح والقلق ولكنها رفعت ذقنها لأعلى في كبرياء .

– أنا بخير .

ووالدك هل شفي من هذه العثرة الطائشة ؟

ألقت عليه نظرة تحذير وقالت بحدة :

– لقد شفي تماما شكرا لك .

أدارت له ظهرها وسارعت بالدخول إلى مكتب "هوج" الدافئ . لم يكن هناك أحد تقريبا وكان "رالف إيستون" يشكو الجو والتأخير في استلام شيكات المساعدة القضائية كعادته :

– لقد فاض بي الكيل من الجريمة ..... لماذا لا يرقيني معالي المستشار مثل العجوز المحظوظ "لاتيمر" .

قال له "مات" الذي كان في أعقاب "كارولين" :

– إنك لا تلعب الجولف مع القضاة المناسبين . إنك لن تكلف برئاسة الجلسات . وإذا لم تكن حريصا ستظل من فقراء "بيلي" بقية حياتك .

قال "رالف" شاكيا وهو يلوح بحقيبة الأوراق الحمراء التي أخذها من فوق الرف .

– من السهل عليك أن تتكلم لأنك لا تتعرض للمشاكل مع المجرمين في محكمة "كنجزتون كراون" .

ضحك "مات" وقال لها :

– لقد حصلت على جريمة قتل مهمة بين يدي . هل تريدين أن تلقي نظرة عليها ؟

ترددت لحظة . لو كان العرض في يوم آخر :

– أخشى أنه لا يوجد لدي وقت كاف هذا الصباح . إن لدي مذكرتي دعوى لابد أن أقدمهما في محكمة النقض ، وأعتقد أن المحاكمة قد انهارت في القاعة السابعة ،ومن المحتمل أن تؤجل قضية السرقة بالإكراه هذا الصباح .

– فهمت !

تنحى جانبا كي يدعها تمر عبر الباب ولكن عندما صعدت الدرج الضيق نحو مكتبها في الدور الرابع جاء وراءها وناداها .

وقفت واستدارت نصف دورة نحوه وقد رفعت أحد حاجبيها في تساؤل غير مكترث . سألها :

– هل هناك خطأ ؟ هل فعلت شيئا ضايقك ؟

أجابت بغلظة :

– بالعكس ... لقد منحتني كل الأسباب التي تجعلني ممنونة لك .

أضاءت لمحة من السرور عينيه الزرقاوين .

– آه ! وأنت لا تحبين ذلك .. أليس كذلك ؟

عليه اللعنة ! لماذا يكون دائما ثاقب النظر إلى هذا الحد ؟ لقد بدا وكان

بإمكانه أن يقرأ كل أفكارها التي تتصارع داخل عقلها.

عادت مرة أخرى ابتسامته الساحرة التي لا تقاوم وقال مقترحا في نعومة:

– يمكنني أن أتيح لك فرصة شكري بالطريقة الصحيحة . سيقدم مسرح "باربيكيان" موسمه على مسرح "أوسكار وايلد" . أتحبين أن تصحبيني إلى هناك في إحدى الأمسيات ؟

– لا .. وشكرا لك !

كانت لهجتها حادة بعض الشيء وقد التمع الغضب في عمق عينيها ولكنها سرعان ما تغلبت على انفعالها قال :

– إذن .. الباليه ؟ أم أن اهتمامك بالطليعيين ؟

نظرت إليه "كارولين" نظرة باردة متعالية :

– ماذا حدث للفتاة التي كانت معك في تلك الليلة ؟ هل تعارض بعد كل شيء لأنها ألقيت دون احتفال في سيارة الأجرة بمفردها؟

ابتسم ببطء :

– إن "فانيسا" مجرد صديقة .

– هل هي كذلك حقا ؟ صديقة حميمة على ما أعتقد ؟

– أتعنين بالمعنى الصحفي ؟

ردت عليه باحتقار بارد :

– أنا لا أعني أي شيء على الإطلاق . إنني لا أهتم أقل اهتمام وليست لدي الرغبة في أن تضم اسمي إلى نوتة مذكراتك الخاصة .

استدارت مبتعدة وهي تكره صوت ضحكته الساخرة .

– إن أمك تريد منك أن تصحبيني إلى المنزل للعشاء .

كان يذكرها بوعد أمها في تعد ، فردت عليه بحدة :

– أوه .. سرعان ما ستنسى الأمر ..... وهي دائما تفعل ذلك ، كان لا يزال يضحك وهو يدلف إلى داخل مكتبه ،وعندما صعدت الدرج إلى مكتبها سمعته يلتقط الهاتف . أيا كان من يتحدث معه فقد استجاب له في الحال وعندما تكلم كان صوته يحمل طابع الخصوصية مما جعل "كارولين" تتصلب في مكانها :

– هالو يا عزيزتي ! .... نعم بالتأكيد إنه أنا ....

ألم أعدك بأنني سأتصل بك ؟ اسمعي ماذا ستفعلين الليلة ؟ إن فرقة "الباربيكيان" ستقدم عرضها على مسرح "أوسكار وايلد" .

حسنا ... سأمر عليك في السادسة ويمكننا أن نتناول العشاء قبل ذلك.

– فجأة أدركت "كارولين" في رعب أنها تتنصت ، ذهلت ودخلت بسرعة إلى مكتبها وأغلقت الباب بإحكام خلفها . ألقت حقيبة أوراقها فوق الأرضية وخلعت معطفها وجلست خلف مكتبها .

كانت يداها ترتجفان ... اللعنة . إنها لن تسمح له بأن يتسلل إلى جلدها بهذه الطريقة .

كان لسوء الحظ أن ما حدث في عطلة الأسبوع قد أزعج نمط علاقتهما العادي . ولكن على الأقل تستطيع أن تحتفظ ببعض الكرامة من الموقف .

إن "مات" خطير وقالت لنفسها ذلك من وقت بعيد . خلف هذا الوجه الهادئ والساخر والمتهكم يوجد قلب قاس لا يعرف المهادنة ورجولة تجتذب ردود فعل غريزية مع معظم النساء اللاتي يلتقي بهن. يجب عليها أن تكون حريصة ولكنها لو تصرفت بأقصى ما لديها من لباقة فإنها ستنسى في الحال أنها التقت به في أي مكان عدا لقاء المرأة غير الجذابة صاحبة المهنة العانس الآنسة "كوزيك" .

الفصل الثالث

كانت شمس البحر الأبيض المتوسط ساطعة حارة وقد تمطت "كارولين" فوق أريكة شاطئ وأغلقت عينيها خلف نظارتها الشمسية .

أخيرا يمكنها أن تحصل على اللون الداكن لبشرتها في أثناء وجودها في هذا المكان على الرغم من أن حفلات مهرجان كان السينمائي السنوي لم تكن فكرتها عن قضاء العطلة الكاملة .

فكرت في أن معظم الناس يمكن أن يحسدوها لأنها نزلت في أحد فنادق الريفييرا فخامة ، يحيطها عشرات من أبطال السينما المشهورين الذين يتميزون بالوسامة ،ولكنها كانت متجهمة لأقصى حد . كانت

الأحاديث كلها تدور حول شائعات وفضائح وعن أحسن الأفلام .

كان أحد أفلام والدها يبشر بالنجاح هذا العام وكانت صورته في كل مكان على عشرات الإعلانات المعلقة على طول الطريق وفوق لوحات ارتفاعها عشرون قدما . وجدت نفسها هي وأمها مضطرتين للقيام بدور مساعدي النجم كعائلة سعيدة مخلصة . فتحت "كارولين" إحدى عينيها ونظرت فيما حولها . كان الشاطئ مغطى بالأجساد الجميلة معظمها مثلها من الفتيات اللاتي ارتدين البكيني .

وكان القليل من النساء الموجودات تعدين الثلاثين وإن حاولن أن يبدون في سن أصغر ، وكن يقضين معظم أوقاتهن غالبا في إنفاق أموال أزواجهن في متاجر " نيس" و"كان" أو خسارتها فوق موائد الكازينوهات وسط قصر المهرجانات .

كانت على وشك أن تغلق عينيها مرة أخرى عندما رأت أمها فوق الدرج الخشبي الذي يؤدي إلى الشاطئ ويهبط من الطريق العام . كان معها شخص ما . أخذت "كارولين" تحاول أن تنظر بدقة بنظرها القصير تحاول أن ترى . بدا شيء مألوف في الشخص الذي مع أمها ... أوه .. لا!.

ماذا – بحق السماء – يفعل " مانيو فيراو ريد" هنا ؟ ألم يذهب لتسلق الجبال في مكان ما ؟ ولكن ها هو يسير على الشاطئ نحوها وعيناه الزرقاوان تراقبان كل جزء من جسدها الذي لوحته الشمس بتقدير لم يحاول إخفاءه .

أحست بقلبها يتسارع في ضرباته لدرجة خطيرة محذرا . كان قد تجاهل آداب المجتمع – في وضوح – التي تلزم الرجل بألا يحملق علانية إلى أية امرأة تأخذ حمام شمس .

لم تستطع أن تصل إلى الـ"تي شيرت" الخاص بها كي تغطي نفسها وحتى تحرمه من متعة أن يعرف أنها محرجة . كل ما فعلته أن جلست في مكانها وهي مدركة ثورتها الداخلية عندما استقرت نظراته بوقاحة عليها لمدة طويلة .

استطاعت أن تقول " هالو" وقد توتر صوتها من المجهود الذي بذلته كي

تبقيه ثابتا .

– ماذا تفعل هنا ؟

ابتسم في ابتهاج ساخر :

– هذا ليس بالاستقبال الحار !

تدخلت أمها في الحديث بشغف :

– أليست مصادفة غريبة ؟ لقد كنت أقوم ببعض المشتريات في المدينة فهل تدرين من قابلت في إحدى مقاهي الرصيف الجميلة ؟

ضغطت ذراعه في عاطفة مبالغ فيها وكأنهما صديقان قديمان

قالت "كارولين" معلقة وهي تتعمد ألا تبدي أي لمحة من الاهتمام في صوتها :

– لقد ظننت أنك في طريقك الآن للجبل .

أجابها دون أن ينزعج من عدم اكتراثها :

– لقد كنت هناك . ولكن ابن عمي "مايك" وصلته رسالة عاجلة من الوطن . بعض كوارث العمل العارضة وقد أنهيت عملية تسلق الجبل ، ورأيت أن بإمكاني أن أبقى وأنضم إلى فريق آخر ، ولكني لا أتحمس للتسلق مع فريق غريب عني تماما . لذلك فكرت في أن آتي إلى هنا وأتمتع بالشمس بعض الوقت بدلا من ذلك .

تدخلت أمها في الحديث :

– لقد حجز "مانيو" في فندقنا وكان محظوظا للغاية لأن كل الفنادق مزدحمة ولكني تحدثت مع المدير وتم ترتيب الأمر .

حسنا .. الآن أنا متأكدة من أن لديكما أنتما الاثنان الكثير من الحديث تتبادلانه ، لذلك لن تشعرا بي لأنني سأقابل والدك على الشاطئ يا عزيزتي "كارو" .

انسلت "بتي" مبتعدة وجلس "مات" على الرمال بجوار "كارولين" . لم تمنع نفسها من أن تلاحظ أن عددا من الفاتنات المستلقيات على الشاطئ كن يحملقن إليه بإعجاب واهتمام .

قال معلقا في كسل وهو ينظر حوله ردا على بعض الابتسامات التي تلقاها من بعضهن :

– عندي حفلة عشاء .

قالت له كي تذكره في أدب :

– ليس من الأدب أن تحملق .

– أنا آسف .

لمعت عيناه بالسرور اللئيم وردت على نظراته بنظرة مثلجة . لو ظن أنها تغار ... مدت يدها إلى الـ"تي شيرت" محاولة أن تبدو حركتها غير مقصودة ثم ارتدته . أحست الآن بأنها أقل ضعفا .

عاكسها :

– ألن تستمري في حمام الشمس أكثر من هذا ؟

– أجابت ببرود :

– إنني لا أحب التمادي فيه ، لأن الكثير من الشمس يمكن أن يصيب الجلد بالشيخوخة .

– حقا ؟ لقد بدا لي أنك غير مهتمة بذلك .

أرسلت له عيناها إنذارا واضحا ولكن ابتسامته لم تخفّ ، استند للخلف على الرمل الساخن وقد عقد ذراعيه خلف رأسه .

وأغلق عينيه .

وجدت "كارولين" نفسها تحملق إليه وهي تحس برجولته الكاملة .

كان مرتديا بنطلونا كاكيا من التيل القوي و"تي شيرت" بلا أكمام لونه أخضر داكن، كانت عضلات ذراعيه ناعمة وقوية تحت بشرته البرونزية بينما كان شعره الأشقر قد تناثر حول وجهه . أبعدت نظرها بحدة وهي تحس بجفاف حلقها .

سألته وهي تحاول أن تظهر أن حديثها عفوي .

– هل تمتعت بتسلق الجبل ؟

أجاب دون أن يفتح عينيه :

– لا بأس .. إن الوقت مبكر على الموسم ولذلك لا يوجد زحام .

– وهل يزدحم الجبل هناك ؟

– إنك لن تصدقي . لقد مرت أوقات كان فيها كل اثنين أو ثلاثة ينامون فوق سرير معلق في كوخ . بينما الآخرون يعسكرون في الخارج وفي الصيف تجدين طريق الصعود يشقي كالنمل بالطلبة الذين لا يعرفون ماذا

يفعلون . أو حتى الهواة الذين يقومون بدور الأدلاء لهم . والذين يسحبونهم بالحبال .

– ألا يجعل ذلك أكثر خطرا ؟

فتح إحدى عينيه ونظر إليها في مكر وقال :

– إن تسلق الجبال دائما خطر بالنسبة للحمقى ، إنهم ليسوا في حاجة إلى الحضور إلى جبال الألب كي يقتلوا أنفسهم .

ويمكن أن يُدقّ عنقك لو سقطت من فوق صخرة على البحر .

– ولكن حتى الخبراء يمكن أن يتعرضوا للحوادث أحيانا .. ألا يقلقك هذا ؟

أجاب في تكاسل :

– إني لا أحاول التفكير في ذلك .. إذا لم تقامري لمجرد أنك تخشين العواقب ، فإنك ستعيشين حياة كئيبة .

لم ترد على ذلك ، لقد كان على حق بالتأكيد بالرغم من أنها لم تحب الاعتراف بذلك . إنها واحدة من النساء اللاتي لا يغامرن بمواجهة الأخطار . إنها تحب أن تفكر في نفسها بتعقل ورشاد ونادرا ما سمحت لنفسها أن تفكر في إمكانية أنها تتوق لأي شيء .

سألته :

– إذن هل تصل إلى القمم .

– لم نكن نقصد هذه المرة أن نصل إلى القمة رغم أنني توقعت أننا قد نقرر الصعود إلى قمة "مون بلان" إذا سمح الجو بذلك ، ولكن هناك عشرات من القمم الأقل ارتفاعا وبها صخور من أفضل الصخور الموجودة في العالم . كما أن المناطق الجليدية لا تزال في حالة حسنة في هذا الوقت من السنة . ويمكنك الخروج في الرابعة صباحا وتصعدين خلال أفضل أوقات النهار ثم تهبطين إلى الكوخ التالي على بعد أميال قليلة من المكان الذي بدأت فيه . ثم بعد ذلك في اليوم التالي تتحركين ثانية وتتحركين ببطء فوق الجبال .

قالت معلقة :

– أوه – لقد فهمت – يبدو أنه عمل شاق .

إنه كذلك ولكنه مسل أيضا أن تجلسي وتشاهدي غروب الشمس بعد يوم شاق طويل . وبيدك كوب من الثلج المذاب وفي اليد الأخرى رغيف غليظ من الخبز الفرنسي والجبن – إنها الجنة .

بينما كانا يتحدثان بدا وكأن إحدى الشقراوات على الأريكة المجاورة قد قررت أنها تحتاج إلى وضع المزيد من زيت البشرة على جلدها، جلست وأخذت تدلك الزيت على جسدها بطريقة مستفزة ، وبحركات بطيئة . كان "ماثيو" سيعد أحمق لو فاته التمتع بهذا المنظر .

– نظرت الفتاة حولها وكأنها انتبهت لوجوده للمرة الأولى ، وإن كان "مات" قد خدع فإن "كارولين" لم تخدع . أخذت تتدلل بلهجة أهل الجنوب وهي تمد يدها بزجاجة الزيت لـ"مات"

– أوه ... أرجو المعذرة .. إنني لا أستطيع الوصول إلى ظهري.

هل يمكن أن ..

– بالتأكيد !

نظرت "كارولين" إليهما في اشمئزاز .استدارت بعيدا عنهما وأخذت تلملم متعلقاتها في حقيبة الشاطئ وقالت معلقة :

– حسنا – أرجو أن تعذراني .. أعتقد أنني سأذهب لتناول غدائي.

كل ما حصلت عليه من إجابة أنه قال :

– حسنا ... سارك فيما بعد .

نهضت وابتعدت بكل كبرياء عبر الشاطئ .

كانت "كان" مزدحمة وقد اختنقت الطرق بالمرور والأرصفة بالحشود وهي تشتعل حماسا من وقت لآخر عند مرور أحد المشهورين . وكان البحر أزرق بدرجة غير معقولة تحت أشعة الشمس الصافية التي امتدت حتى الشاطئ والطرق التي رصت على جانبيها الفنادق البيضاء اللامعة المحاطة بأحواض الورود وأشجار النخيل وسط الهواء النقي الصافي فبدا المنظر وكأنه لوحة رائعة . و كانت أيام المهرجان الأربعة عشر عبارة عن احتفالات في الشوارع وعلى الشواطئ .

وقد كرهت "كارولين" كل ذلك بينما أحس "مات" بأنه في الوسط الذي يناسبه بين كل هؤلاء الفاتنات الساحرات اللاتي يزين الشواطئ كل

يوم ، وهن يأملن أن تقع عليهن أعين الرجال الذين يقدرون الجمال ، ومستعرضات لجمالهن أمام المصورين الصحفيين.

تساءلت عما يخبئه القدر لها عندما جعله يلتقي بأمها فجأة بهذه الطريقة ؟ إنها مصادفة أخرى لم تكن بحاجة إليها . لقد مرت ثلاثة أسابيع منذ ليلة الأكاديمية وبذلت بعدها كل جهدها كي تتجنبه وإن لم يكن الأمر سهلا نتيجة قربها منه في أعمال المحكمة .،خصوصا عندما يعملان في قضية واحدة . ولكن الأمانة تتطلب منها أن تعترف بأنه لم يظهر أية علامة تدل على محاولته تعمد لقائها .

ولكن الأمور انقلبت الآن رأسا على عقب .

سرى داخلها تيار غريب من الحرارة وهي تتذكر الطريقة التي نظر بها إليها عند الشاطئ . لقد كان بداخله شيء غريب بدا في عينيه أحرجها .

ماذا ستفعل لو أنه تجاوز تلك النظرة ؟ إن لـ"ماثيو فيرار ريد" سمعة معروفة بأن القليل من النساء يستطعن مقاومة سحره...

إنها لا تتصور أدوات السحر التي يستخدمها للوصول إلى هدفه.

ربما كانت عيناه لأنه أحيانا ينظر إلى المرء وكأنه ...

اللعنة ! ماذا يفعل حتى جعلها تفكر بهذه الطريقة ؟

ربما خطر ببالها بسرعة أن تحاول أن تعرف إلى أي مدى يمكن أن يصل معها . ولكن تلك الشقراء سرعان ما جذبت انتباهه بعيدا عنها وبسرعة . وهذا لحسن حظها أيضا . طردت رأسها في تبرم وطردته من ذهنها واخترقت الزحام متجهة نحو الفندق .

كان والداها قد حصلا على واحد من أفضل الأجنحة في الفندق في الدور الأول يطل على منظر "لاكروازيت" . كان الجو هادئا هناك ، وقد عزلت ضلف النوافذ المزدوجة الجناح عن الضجيج المزعج بالخارج . كما لم تصدر أقدامها أي صوت فوق السجاد السميك بلون المشمش والأزرق .

تسللت إلى حجرة نومها وخلعت الـ"تي شيرت" . والبكيني ثم دخلت الحمام المغطى بالقيشاني الأزرق كي تحصل على دش منعش . أزالت خيوط الماء الحارة كالإبر كل توترها الذي أثاره وصول "مات" غير المتوقع .

ماذا سيحدث لو أنه بقي في الفندق ؟ إن هذا الأمر لا يشغلها . هناك

www.rewity.com/vb

الكثيرات من الفاتنات المتاحات له كي يمتعنه تماما . خرجت من أسفل الدش وجففت نفسها بقوة ببشكير كبير ناعم . أظهرت المرآة الكبيرة فوق وحدة الزينة صورتها فوقفت لحظة تدرس نفسها بعين ناقدة .

قالت لنفسها : إنها حسناء وقد لوحت الشمس بشرتها بلون العسل الذهبي الدافئ ، بدا مناسبا لعينيها البنيتين ، وشعرها اللامع الماهوجني . كما أن حرصها في الاقتصاد في حمامات الشمس قد أتى بنتيجة ، حيث لم تظهر على جسدها تلك البقع والخروق التي تظهر على أجساد بعض النساء ، أما هي فقد بدت أصغر سنا .

وكان جسدها يبدو جميلا أيضا . بالتأكيد لانها كانت تسبح باستمرار وتقوم بتمرينات الاكروباتيك في معهد التجميل بالقرب من شقتها في " بونتي " . كانت ساقاها طويلتين ووسطها ملفوفا .

وقد ظهر إعجاب "مات" بهذا الجسد في عينيه . اللعنة ، إنه يجعلها تسمح لنفسها بأن تفكر في هاتين العينين مرة أخرى ، لابد عليها أن تكون حريصة ، لأن هذا الرجل خطير .

قررت بعد الغداء أن تذهب وتجلس في الشرفة الأمامية للفندق ويمكنها أن تتناول شرابا مثلجا وتقرأ أحد الملفات الضخمة التي أحضرتها معها ، وتشاهد العالم وهو يسير في طريقه .

اختارت أن ترتدي ثوبا أبيض من القطن فصل على شكل قميص رجالي ولبست نظارتها التي تخفي عينيها ومع ذلك تركت شعرها حرا فوق ظهرها بعد أن مشطته لدرجة أنه بدا مثل الخشب المصقول . على أية حال فإن أحدا لن يلتفت إليها وسط مجرة النجوم المجتمعين في المهرجان فلا حاجة بها إذن لان تبدو في شكل مزر كي تبعد عنها الأنظار .

ومع ذلك فقد تلقت عدة نظرات إعجاب رغم أنها ركزت انتباهها على ما تقرأ . وحتى عندما ظهر "مات" عند الجانب البعيد من الطريق وهو يضحك مع تلك الشقراء ، وهما يصعدان الدرج من الشاطئ فإنها لم تلحظهما .

عبر الاثنان الطريق وسارا نحو الفندق . أبقت "كارولين" عينيها في تصميم على ما تقرؤه .

لقد رآها وابتعد عن الشقراء وكأنهما صديقان قديمان . وأخذ يشق طريقه بين الموائد المغطاة بالمفارش البيضاء . أصدر المقعد الخيزران المقابل له صريرا عندما جلس عليه . قال :

– آه .. هل تم حل اللغز ؟

تمنت لو أن باستطاعتها أن تتجاهله ، ولكن ذلك سيكون مكشوفا ،لذا خفضت الكتاب في تردد :

– أي لغز ؟

– لقد بدأت أظن أن هناك شخصيتين منك "كارولين كوزيك" المحامية ذات الوجه القاسي العبوس والمخلوقة المذهلة ذات الرداء الفلامنجو الناري ، ولكن ،الآن الصورتان اختلطتا .. مع أنني أعترف أنني أفضل ما كنت ترتدينه من وقت قريب .

حدجته بنظرة تحذير مثلجة ، ورفعت مشروبها وقد اهتزت قطع الثلج بالكوب عندما اهتزت يدها .

– أرجو ألا تكوني قد عدت إلى الشراب مرة أخرى .

ردت عليه بحدة :

– إنه مجرد ماء ... ثم إن هذا ليس من شأنك .

– إنه مجرد اهتمام قليل من صديق .

قالت بحدة ثم ندمت بسرعة على ما قالته :

– إنني لا أذكر أننا حتى أصدقاء .

ضحك بنعومة :

– والآن ماذا فعلت– بحق السماء – كي أستحق هذا ؟

تنفست "كارولين" ببطء وهي تصارع في سبيل استعادة سيطرتها على نفسها . كان آخر ما ترجوه هو أن يظن أن له بعض التأثير عليها .

– إنني لم أكن مشتاقة لأن يحملق إلي الناس هذا الصباح وكأنني فتاة الشاطئ .

ابتسم ببطء وقال بصوت شبه متحشرج :

– أنا آسف . ولكن الأمر جاء مفاجأة لي .. من كان يظن أن الآنسة "كوزيك" المحتشمة تخفي جسدها الجميل تحت روب المحاماة الأسود .

الكثيرات من الفاتنات المتاحات له كي يمتعنه تماما . خرجت من أسفل الدش وجففت نفسها بقوة بمنشفة كبير ناعم . أظهرت المرآة الكبيرة فوق وحدة الزينة صورتها فوقفت لحظة تدرس نفسها بعين ناقدة .

قالت لنفسها : إنها حسناء وقد لوحت الشمس بشرتها بلون العسل الذهبي الدافئ ، بدا مناسبا لعينيها البنيتين ، وشعرها اللامع الماهوجني . كما أن حرصها في الاقتصاد في حمامات الشمس قد أتى بنتيجة ، حيث لم تظهر على جسدها تلك البقع والخروق التي تظهر على أجساد بعض النساء ، أما هي فقد بدت أصغر سنا .

وكان جسدها يبدو جميلا أيضا . بالتأكيد لأنها كانت تسبح باستمرار وتقوم بتمرينات الأكروباتيك في معهد التجميل بالقرب من شقتها في "بونتي" . كانت ساقاها طويلتين ووسطها ملفوفا .

وقد ظهر إعجاب "مات" بهذا الجسد في عينيه . اللعنة ، إنه يجعلها تسمح لنفسها بأن تفكر في هاتين العينين مرة أخرى ، لابد عليها أن تكون حريصة ، لأن هذا الرجل خطير .

قررت بعد الغداء أن تذهب وتجلس في الشرفة الأمامية للفندق ويمكنها أن تتناول شرابا مثلجا وتقرأ أحد الملفات الضخمة التي أحضرتها معها ، وتشاهد العالم وهو يسير في طريقه .

اختارت أن ترتدي ثوبا أبيض من القطن فصل على شكل قميص رجالي ولبست نظارتها التي تخفي عينيها ومع ذلك تركت شعرها حرا فوق ظهرها بعد أن مشطته لدرجة أنه بدا مثل الخشب المصقول . على أية حال فإن أحدا لن يلتفت إليها وسط مجرة النجوم المجتمعين في المهرجان فلا حاجة بها إذن لأن تبدو في شكل مزر كي تبعد عنها الأنظار .

ومع ذلك فقد تلقت عدة نظرات إعجاب رغم أنها ركزت انتباهها على ما تقرأ . وحتى عندما ظهر "مات" عند الجانب البعيد من الطريق وهو يضحك مع تلك الشقراء ، وهما يصعدان الدرج من الشاطئ فإنها لم تلحظهما .

عبر الاثنان الطريق وسارا نحو الفندق . أبقت "كارولين" عينيها في تصميم على ما تقرؤه .

لقد رآها وابتعد عن الشقراء وكأنهما صديقان قديمان . وأخذ يشق طريقه بين الموائد المغطاة بالمفارش البيضاء . أصدر المقعد الخيزران المقابل له صريرا عندما جلس عليه . قال :

- آه .. هل تم حل اللغز ؟

تمنت لو أن باستطاعتها أن تتجاهله ، ولكن ذلك سيكون مكشوفا ،لذا حفضت الكتاب في تردد :

- أي لغز ؟

- لقد بدأت أظن أن هناك شخصيتين منك "كارولين كوزيك" الحامية ذات الوجه القاسي العبوس والمخلوقة المذهلة ذات الرداء الفلامنجو الناري ، ولكن ،الآن الصورتان اختلطتا .. مع أنني أعترف أنني أفضل ما كنت ترتدينه من وقت قريب .

حدجته بنظرة تحذير مثلجة ، ورفعت مشروبها وقد اهتزت قطع الثلج بالكوب عندما اهتزت يدها .

- أرجو ألا تكوني قد عدت إلى الشراب مرة أخرى .

ردت عليه بحدة :

- إنه مجرد ماء ... ثم إن هذا ليس من شأنك .

- إنه مجرد اهتمام قليل من صديق .

قالت بحدة ثم ندمت بسرعة على ما قالته :

- إنني لا أذكر أننا حتى أصدقاء .

ضحك بنعومة :

- والآن ماذا فعلت- بحق السماء - كي أستحق هذا ؟

تنفست "كارولين" ببطء وهي تصارع في سبيل استعادة سيطرتها على نفسها . كان آخر ما ترجوه هو أن يظن أن له بعض التأثير عليها .

- إنني لم أكن مشتاقة لأن يحملق إلي الناس هذا الصباح وكأنني فتاة الشاطئ .

ابتسم ببطء وقال بصوت شبه متحشرج :

- أنا آسف . ولكن الأمر جاء مفاجأة لي .. من كان يظن أن الآنسة "كوزيك" المحتشمة تخفي جسدها الجميل تحت روب الحماة الأسود .

نظرت إلى وجهه بسرعة وقالت محتجة في اشمئزاز .

– أنا لست محتشمة .

– لا ؟ هذا اعتراف مثير للغاية .

قبل أن تلتقط أنفاسها ، كان والداها قد ظهرا عند الشرفة ولوحت أمها وهي تجر زوجها نحوهما :

– آه... هانتما هنا ! أتعشم ألا أكون قد قاطعت شيئا ما ... "آوم" ! أتذكر الشاب الصغير لـ"كارولين" ؟ تعال لتنضم إلينا يا "ماثيو" مدة أسبوعين .

بالتأكيد أتذكره .

قالها "آوم" بطريقة استعراضية وقد نسي تماما الظروف التي جمعتهما معا ...

عندما نهض "مات" ليصافح يدي والديها حاولت "كارولين" أن تحذر أمها كي تحبس لسانها اللاذع ، ولكن كان ذلك مضيعة للوقت لأنها قالت باستفاضة :

– والآن ستأتي معنا الليلة أليس كذلك يا "ماثيو" ؟ إنهم سيعرضون فيلما تشكوسلوفاكيا واعتبرها دائما أفلاما ذات مغزى .. أليس كذلك ؟ وبالتأكيد فإن "آوم" أحد الحكام .

قال "مات" برزانة :

– شكرا لك . يسعدني أن أحضر ، لكن لسوء الحظ ليس لدي الملابس المناسبة للحضور .

قالت أمها مطمئنة بسرعة :

– هذه ليست مشكلة .. سيعيرك "آوم" شيئا ما . أليس كذلك يا عزيزي؟ أنا متأكدة من أنكما من نفس الحجم . عزيزي ! إننا لا نستطيع أن نتركك في هذا الفندق بمفردك هكذا .

كتمت "كارولين" ابتسامة جافة . كانت متأكدة تماما من أن "مات" يستمتع أكثر من اللازم بما يجري . حدجها بنظرة سرور ساخرة ثم استدار ثانية إلى أمها :

– إذن يسعدني أن أحضر . أرجو ألا يسبب لك ذلك أي ضيق يا

سيدي؟

طمأنه "آوم" برقة ولطف :

– بالتأكيد لا .. هيا بنا إلى الدور العلوي وسنرى ماذا يمكننا أن نجده مناسبا .

ذهب الرجلان معا وجلست "بتي" والتي اعترفت لـ"كارولين" وكان ذلك أهم أحداث العالم :

– إنه يحبها !

بدأت "كارولين" حديثها في صبر :

– يا أمي ! هل يمكن أن توضح شيئا ما يا عزيزتي ؟

إن "ماثيو فيرار ريد" ليس الشاب الخاص بي ، إننا نعمل معا والأمر مجرد مصادفة وجوده هنا في "كان" .

طرفت عينا "بتي" نحوها في دهشة صامتة ثم ابتسمت في تفاهم ووافقتها :

– بالتأكيد يا عزيزتي !

كانت لهجتها تحمل روح المؤامرة . زفرت "كارولين" لقد شاهدت أمها العديد من أفلام والدها الرومانسية كان لابد لها أن ترتدي الرداء الأخضر على أية حال ... إنه في الحقيقة أكثر من جميل وكان اللون غنيا مثل العقيق بينما القماش من الحرير اللامع فصّل بإتقان لينزل على شكل ناقوس بعد وسطها المنسقط على الأرض . كانت به لمحة من موضة الثلاثينات وكانت عندما تتحرك به تشبه رقصة الفالس .

لفت شعرها لأعلى على شكل كتلة كعكة عالية لامعة وشبكت عقدا ذهبيا حول عنقها . عندما نظرت إلى نفسها في المرآة اعترفت بأنها تسر الناظرين . كان اللون اللامع يناسب لون البشرة الدافئ ولون شعرها وكذلك استدارة وجهها الجميل .

كان "مات" قد وصل .. وكانت تستطيع أن تسمع صوته في الحجرة المجاورة ، وهو يتحدث مع والدها . ترددت لحظة وهي تحاول أن تسيطر على الإثارة العصبية التي تملكت معدتها . لم يكن الأمر بالتأكيد مثلما كانت تخرج معه في الظروف العادية ... فسيكون والداها موجودين من

www.rewity.com/vb
ريويت

جهة ومن جهة أخرى أنه جاء فقط بدافع الأدب نحو والدتها ،وكان يفضل بالتأكيد أن يقضي وقته مع شقرائه الساحرة .

حسنا إنها ستنظر إلى الأمر على أساس أنها ليلة كئيبة .

تقضي أمسيتها تشاهد فيلما مملا وهو أمر فعلته كثيرا ، ودائما ما يصاحبها مجموعة لم تكن ترغب في مصاحبتهم تماما مثلما لا ترغب في مصاحبته .

أخذت نفسا عميقا ومستمرا ورفعت رأسها في كبرياء ثم فتحت الباب .

كان قد جلس باسترخاء فوق إحدى الأرائك الكبيرة المكسوة بالقطيفة، ورفع نظره عندما دخلت الغرفة . بدأت ابتسامة بطيئة تدل على موافقته على مظهرها .تصعد وجهه المتكبر ونهض في سلوك مهذب لايلام عليه وقد بدا وميض في عينيه جعل قلبها ينبض محذرا همهم :

– حسنا ! إنك تبدين مذهلة تماما !

قدرت "كارولين" مجاملته بانحناءة بسيطة من رأسها وهي تجلس وأجابت ببرود :

– شكرا لك ..

وافقه أبوها بسرعة :

– نعم ... لا بأس على الإطلاق ويمكنني القول إن علينا أن ننتظر والدتك .. إن تلك المرأة ليس لديها تقدير للوقت .

عنفته زوجته وهي تدخل إلى الحجرة :

– لا ... لا ... إنني لا أفكر أبدا في التأخير عن مناسبة مثل هذه .

– آه... حسنا ، لقد أصبحت مستعدة ، حسنا دعينا نذهب إذن لا يجب أن نؤخر السيارة .

ولكن على الرغم من كلماته بدا وكأنه غير مستعجل ولكنه يحب دائما أن يكون آخر من يصلون لأنه يعتبر ذلك مؤثرا للغاية . على أية حال أخيرا بدأوا السير . كانت سيارة "رولزرويس" بيضاء في انتظارهم خارج الفندق لنقلهم على الرغم من أن الفندق لا يبعد عن قصر المؤتمرات سوى ربع ميل . ومع ذلك فقد كانت السيارة مهمة جدا كي تمر بهم

خلال الجمهور المزدحم خارج القصر . صعدت السيارة فوق مرتفع "أولديورت" وهو رصيف أبيض مرتفع عن الأرض يشبه السفينة الكبيرة . وقبل أن تصل السيارة إلى المدخل اندفع الجمهور للأمام وهو مكون من الهواة والمصورين الصحفيين وكلهم متلهف على الحصول على إحدى ابتسامات "آوم كوزيك" الشهيرة .بدا "مات" وكأنه غير معزول عن هذا الاهتمام وعاون "كارولين" للخروج من السيارة وتركت يدها تستقر بخفة فوق كتفيه وهما يتبعان والديها خلال النفق الضيق الذي أحاط به رجال الحراسة ليمنعوا الجمهور من الدخول .

فكرت في أنه ربما يظن أن الرعشة التي سرت في جسدها إنما هي بسبب الزحام وليس بسببه .

كان باستقبالهم حفل مشروبات منعشة قبل عرض الفيلم ، وكان أول شخص وقعت عليه عينا "كارولين" هو الشقراء الساحرة التي كانت على الشاطئ . كانت مرتدية ثوبا حريريا أسود وقد فُصّل وكأنه صب على جسدها بينما لمع شعرها كالذهب يعكس كل الأضواء .

كان بصحبتها رجل أبيض الشعر تعرفت إليه "كارولين" كأحد المنتجين المشهورين ، ولكنهما إن رأت "مات" حتى أرسلت له ابتسامة صاعقة وبعد لحظة كانت تسحب مرافقها المذهوش عبر الحجرة نحوه. همهمت وقد تقطعت أنفاسها :

– هاي يا "مات" آه ، لم أعرف أنك ستحضر هنا الليلة .

أي رجل غير "مات" الواثق بنفسه ،كان من الممكن أن يشعر بالحرج ، ولكنه عالج الأمر بأعصابه الفولاذية المعتادة وقال :

– هالو "آنيتا ... كارولين" لا أعتقد أنه سبق لكما أن تقابلتما .

– ألقت عليها الفتاة نظرة فاحصة واحدة ووجدت أنه لا مجال للمنافسة بينهما فاستدارت نحو "مات" .

– لقد كنت أتحدث عنك مع "دب العسل" وقال إنه يتحرق شوقا لمقابلتك . أليس كذلك يا قطعة الحلوى " ؟ ألا تظن أنه لأمر رائع أن تنتج فيلما عن تسلق الجبال ؟ إنه مثير للغاية .

دهشت "كارولين" من أسماء التدليل التي أطلقتها الفتاة على المنتج .

غمغم "مات" في جفاء :

– لا أظن أنها ستؤدي إلى الحصول على مال كثير .

– أوه .. ولكنها ستفعل . ما رأيك في القصة التي أخبرتني بها بعد ظهر هذا اليوم ؟ عندما صعدت "جبل آرنولد" أوما شابه ذلك .

صحح لها وهو يبتسم :

– "إيفن ارمان" وهو كهف وليس جبلا .

نظرت في بلاهة ؟

– أوه ! لقد ظننت أنك تتسلق الجبال ؟

– إنني أقوم بالرياضتين .

قهقهت في دلال وهي تحرك رموشها :

– حسنا ... أعتقد أنه لا يوجد فرق كبير .... مجرد أحدهما للصعود والآخر للهبوط . أليس كذلك ؟

ضحك الرجلان في تسامح لجهلها ولكن "كارولين" لمحت شيئا جادا في عينيها الحادتين . إذن "آنيتا" ليست حمقاء كما تدعي وتتظاهر ، وإنما كان كل ذلك تمثيلا ، تلعب دورالعروسة المدللة كي ترضي غرور الرجل . وحتى لو كان "دب العسل" قد خدع فالتاكيد "مات" اكتشف الحقيقة .

سعدت عندما أعلن أن الحكام مدعوون لأن يأخذوا أمكنتهم فانهى بذلك المحادثة . قام "مات" بوداع لكل من "ذهبية النظرات" و"دب العسل" في أدب واصطحب "كارولين" وهما يصعدان الدرج كان والداها في المقدمة الآن في الصف الأول ولكنها هي و"مات" جلسا في الصف السادس .

كانت المقاعد الوثيرة مريحة للغاية حتى أنها خشيت أن يغلبها النوم خصوصا وأن الفيلم كان من المتوقع أن يكون مملا خصوصا وأنها لم تحضر نظارتها الطبية والفيلم عليه ترجمة .

همس "مات" في هدوء :

– يبدو لي أنك لم ترتاحي لـ"آنيتا" تماما ....

نظرت إليه بعينين واسعتين :

– وما الذي جعلك تحس بهذا الانطباع ؟

ضحك برقة وقال ساخرا :

– إنك لا تجيدين إخفاء مشاعرك ... أليس كذلك ؟

فجأة أحست بالتواء في معدتها يحذرها . لقد كان قريبا منها جدا وتحت هذا المظهر الحضاري الخارجي يوجد رجل بدائي قوي الرجولة . بدا وكأن بعض غرائزها الأنثوية تستجيب له .

تساءلت هل هذه هي طريقته ؟ تحركت بيسر بعيدا عنه ، وهي حذرة .استمر في حديثه الفكه :

– ومع ذلك أتساءل ... ربما كانت المياه الساكنة لا تزال تجري في الأعماق ... ما الذي يوجد خلف هذه الابتسامة الباردة الصغيرة ؟ قد يكون من المثير حقا أن أكتشف ذلك .

أحست بأنفاسها حارة وهي تخرج من شفتيها عندما استطاعت أن تقول :

– لا .وشكرا لك .. إذا كنت تبحث عن التسلية والمتعة فلاشك عندي أن "آنيتا" أو أيا كان اسمها لديها الاستعداد لتقديم الكثير منها . أضافت وشفتاها ملتويتان في حدة :

– هذا إذا كان باستطاعتك أن تتحمل قهقهتها التي تثير الاشمئزاز بالتاكيد .

قال وقد شاب صوته بعض الانتصار :

– يا قطتي ! أكاد أشك أنك تحسين ببعض الغيرة .

– ماذا ؟

استدار نحوها بعض الأفراد الجالسين حولهما وأدركت وقتها أنها تحدثت بصوت عال أكثر من اللازم . لجأت إلى الصمت الغاضب وأسعدها أن ظلام صالة العرض أخفى اشتعال خديها .

الفصل الرابع

كان الفيلم مملا تماما كما توقعت "كارولين" وبدلا من أن تشاهده أخذت تتجول بنظراتها حول الصالة الصغيرة . كانت "آنيتا" . و"دبها

العسلي" جالسين أمامهما بصفين . أخذت "كارولين" تفحص الفتاة بشكل مباشر في الظلام . كانت بالتأكيد جميلة ولكن بالتأكيد أيضا أن "مات" لا يمكن أن ينجذب بهذا التمثيل الأنثوي الحلو .

ابتسمت لنفسها في سخرية .. وليست هي الشخصية التي يهتم بها رجل في عروقه دماء حمراء ، وإنما سيهتم قطعا بهذه الحسناء ذات الجسد الرائع الاستعراضي في إغراء . تساءلت أي لعبة تقوم بها "آنيتا" ؟ بالتأكيد أنها لن تخاطر بإغضاب منتج أفلامها من أجل مغامرة سريعة مع رجل آخر مهما كان جذابا .

أم أن لها هواية جمع أكبر كمية من الرجال حولها ؟

على أية حال لماذا تهتم ؟ إنها لن تريده لنفسها .

فجأة بدأ نبضها يتسارع عندما جمعت ذاكرتها كل الصور .

أصيبت بالذهول وأخذت تصارع كي تكتم موجة الأحاسيس التي اجتاحتها أمام تلك الصور . ما الذي حدث لها ؟ هل هي الشمس أم هواء البحر ... لقد أحاطت بها كل التداعيات وجعلت عقلها غير مستقر .

كان آخر ما تتمناه أن تغرق في رجل مثله ، لقد رأت الكثير من طرق والدها الوقحة التي استخدمها مع النساء حتى أن كرامتها حمتها من المخاطرة بأن تقع في نفس الخدع . ولكن ماذا لو حول سحره القاتل نحوها ...

طردت هذه الأفكار بنفاد صبر من عقلها . على أية حال إنها ليست طفلة عاجزة وغبية تحت رحمة غرائزها . إنها امرأة ذكية معتادة ممارسة تحكمها في نفسها . إذا كان "ماثيو فيرار ريد" قد قرر أن يسلي نفسه على حسابها فما عليها سوى أن تضعه بحزم في مكانه .

بعد طول انتظار انتهى الفيلم . ترددت بعض التصفيقات المؤدبة المجاملة وبدأ كل فرد يتململ في مكانه . زفرت "كارولين" في سخرية :

– حمدا لله ... لقد انتهى .

نظر إليها "مات" بابتسامة معاكسة .

– إنك لم تعجبي به ؟

– وهل أعجبت أنت به ؟

– إنني أعترف بإعجابي باستخدام المخرج للرمزية الكهربائية كي يضفي شعورا قويا على الرواية ...

قهقهت "كارولين" ضاحكة . سألها وقد نمت عيناه عن سعادته :

– هل قلت شيئا مضحكا ؟

– أنا متأكدة تماما أن الجميع يقولون نفس الشيء . هيا .. دعنا نذهب ونحصل على بعض الشراب المنعش قبل أن ينفد . كان تقديرها سليما لأنهما عندما نزلا إلى قاعة الاستقبال وجدا الكثيرين ممن كانوا يتثاءبون في أثنا عرض الفيلم وبعضهم بالتأكيد قد نام – أصبحوا الآن منهمكين في مناقشة أصولية المخرج ووجهة نظره وطريقته في استخدام الأجهزة الكهربائية .

قال "مات" مقترحا وهو يمسك بذراعها :

– هيا بنا نذهب من هنا .

– كانت موافقة تماما على اقتراحه ، ولكنهما عندما وصلا إلى الأبواب الرئيسية وصلت أيضا "آنيتا" سواء مصادفة أو عن قصد إلى هناك أيضا وهي لا تزال مع "دب العسل" . صاحت في شغف :

– "مات" ! هل أنت خارج ؟ إننا سنذهب لتجربة الملهى الليلي الجديد في شارع "ماسي" .. إنه القصر .. هيا تعال معنا !

نظر إلى "كارولين" وفي عينيه تساؤل . أحست بدفعة من الغضب وخيبة الأمل .. لقد ظنت في لحظة حمقاء أنه يود أن يكون معها . قالت بلهجة كالثلج :

– لا تدعني أعطلك .

– ألا تريدين المجيء معنا ؟

– أخشى أن هذا النوع من الأمكنة مفضل لدي .

– سألها بمنطق أصابها بالجنون :

– وكيف لك أن تعرفي ؟

لم تستطع أن تفكر في الرد المناسب . قالت بوقار :

– كل ما هناك أنني أريد أن أعود إلى الفندق .

هز كتفيه بلا اكتراث وقال في كسل :

– على راحتك ... سأقابلك فيما بعد .

ألقت عليها "آنيتا" نظرة وابتسامة مليئة بالمعاني .

تصلبت "كارولين" وابتعدت عنه وأخبرته :

– أستطيع أن أعثر على طريقي ... شكرا لك .

رد بحزم :

– لقد أحضرتك ولابد أن أعيدك للمنزل .

– لقد أتيت مع والدي .

أشار إلي حيث كان "آوم" و"بتي" يستعدان للرحيل مع مجموعة من جيلهما وهما حتى لم يلاحظا ابنتهما .

– إنهما سيذهبان إلى مكان آخر على ما يبدو .

أخذت "كارولين" نفسا عميقا وهي تعد ببطء حتى رقم ١٠ وهي تحاول أن تتغلب على صراع عواطفها :

– حسنا إذن .. شكرا لك .

سارا في صمت مثلج طوال الطريق الذي كان لا يزال مزدحما ، ومع ذلك أخذ جمال الأمسية يداعب حواسها ، كانت السماء زرقاء داكنة وقد غطتها ملايين النجوم التي انعكست كاللآلئ فوق سطح البحر الهامس بينما عبق جو الليل أريج زهور الأرز والبلوط والبرتقال ممزوجا برائحة الأعشاب البرية ليقدم خليطا من رائحة "كوت وازير" المميزة .

غامرت بالنظر إلى مرافقها . كان يدلف بجوارها بخطواته الطويلة الكسول وقد ألقى بسترته البيضاء فوق كتفه ، بينما دس يديه في جيبي بنطلونه الأسود .

كان قد ازداد تشوشا مما حدث بينهما .

لقد بدا "مات" أحيانا منجذبا نحوها حتى أنه كان يغازلها ، ثم في أحيان أخرى تكون هذه الفكرة مثيرة للسخرية . لابد أنها تتخيل كل شيء ومع ذلك فهي لم تؤمن أبدا أنها شخص بلا قيمة .

لقد كان الأمر كله واضحا من إصراره على مصاحبتها إلى الفندق وذلك مفروض عليه بدافع السلوك المهذب فقط ، وأنه في النهاية سينضم إلى "آنيتا" في ملهاها بأسرع وقت ممكن . ومع ذلك فقد كانا يكتشفان

من وقت قريب أنهما يتشاركان في نفس روح الدعابة . وبدا الأمر وكأنهما على نفس موجة الإرسال .

وعندما عبرا الطريق نحو فندقهما بدأت تتساءل إلى أي مدى سيصحبها .. إلى صالة الاستقبال أم إلى المصعد ... أم إلى باب جناحها ؟ بدأ التوتر يدور داخلها وزاد عندما أخذت مفتاحها من الاستقبال ثم زاد أكثر عندما صعدا بالمصعد .. لم يكن من الضروري أن يذهب إلى هذا المدى ما لم ... ما لم يكن ينوي أن يقبلها قبلة المساء .

كانت يدها ترتجف وهي تحاول إدخال المفتاح في قفل الباب أحست به يتحرك ويقترب منها كثيرا .. دفعها إحساسها بالدفاع عن نفسها أن تدفع المشكلة بأن تقول :

– هل ترغب في بعض المشروب المنعش ؟

ما إن انتهت من عبارتها حتى أحست بأنها زادت المشكلة اشتعالا بدعوته للدخول إلى جناحها ولذلك أضافت بجفاء :

– قبل أن تذهب إلى المكان الذي ستذهب إليه أيا كان ..

– شكرا لك ..

لم تستطع أن تفسر ابتسامته ... تقدمته إلى داخل الحجرة . وقد تصلب عمودها الفقاري .

– ماذا ترغب ؟

– سأشرب عصير برتقال إن وجد .

– بالتأكيد .

ألقت بحقيبة يدها فوق مقعد ذي مسندين وعبرت الحجرة إلى الثلاجة الصغيرة وسألته :

– هل تريد ثلجا ؟

– نعم من فضلك ؟

كان قد تبعها وبدأت يدها ترتجف عندما وضعت الثلج وصبت العصير في الكأس . عندما استدارت لتناوله الكأس وجدته يكاد يلتصق بها . حبست أنفاسها في حلقها وهي تحملق إليه . همس في رقة :

– أتدرين ؟ إنني أحب تسريحة شعرك هذه ، ولكني أفضله أكثر وهو

www.liewity.com/vb

مسترسل .

تسمرت "كارولين" في مكانها عندما مد يده وخلع المشبك الذي يربط الكعكة وترك الشعر ينسدل فوق كتفيها .

لم تدر كيف تقاومه عندما قبلها وكان دفاعها الوحيد هو أن أغلقت عينيها واستسلمت له .

فجاة تذكرت أنها سيدة قانون محتشمة فتجمدت في مكانها وقد لفتها الحقيقة في ثوب من الثلج . شهقت وهي تدفعه بعيدا عنها :

– دعني ... كيف تجرؤ . ؟ اخرج من هنا هذه اللحظة أو ... أو سانادي المدير ...

رفع حاجبيه متهكما في برود أثار حنقها وقال :

– لقد دعوتني لتناول مشروب منعش .

– حسنا ... الآن أريد منك أن ترحل .

قالت ذلك بإصرار . كان خجلها من الطريقة التي تصرفت بها قد جعلها تلجأ إلى الدفاع الغاضب . ذهبت نحو الباب وفتحته بعنف وقالت بصوت ساخر .

– لابد أن " آنيتا" في انتظارك .

ابتسم :

– وما الذي يجعلك تظنين أنني مهتم بـ"آنيتا" ؟

صاحت فيه :

– أوه ... لاشيء ... فقط الطريقة التي تنظر بها إليها وكأنها وجبتك المفضلة .

– آه .. حسنا .. أوافقك على أنها وجبة شهية . ولكن بها القليل لا يرضي الرجل أما أنت فإنك أكثر من تحد وأنا لا أستطيع أن أقاوم أي تحد . كلما كان تسلق الجبل قاسيا وأكثر خطرا كان الرضا رائعا وأنت تقفين عند القمة .

أرسلت كلماته الرعدة في أوصالها حيث ظهر فيها مدى رغبته في السيطرة وأحست بالرعب عندما وجدت لديها ميلا لأن تستجيب لقوته ، غير أنها لحسن الحظ عادت إلى عقلها فقابلت ابتسامته الساخرة بثبات .

كررت بصوت وكأنه آت من فراغ :

– أرجوك أن تذهب الآن .

ضحك برقة وتحد ثم اذعن قائلا :

– حسنا جدا ولكنك تعلمين أن أمامنا أسبوعين تقريبا هنا فهل تراهنيني على هذه اللعبة ؟ إنني أثق بأننا قبل أن نرحل سأنتصر عليك . تصبحين على خير يا آنسة "كوزيك" .

أغلق الباب خلفه فالقت بنفسها في ضعف على مقعد ذي مسندين . كانت ترتجف وقد تلألأت دموع المهانة في عينيها . كانت تخشى كلية أن يكون على حق . إنه لو تعمد إغواءها فإنها لا تمتلك أي سلاح تحارب به ، وإذا غرقت يمكنها بحق السماء أن تواجهه عندما يعودان إلى لندن ؟

نامت "كارولين" نوما سيئا ، و لم تكن في أحسن حالاتها المزاجية عندما نزلت إلى الشرفة الأمامية المشمسة في صباح اليوم التالي لتنضم إلى أمها للفطور .. كانت قد خمنت أن "مات" لابد أن يكون موجودا هناك في تلك اللحظة يشارك أمها المائدة . ترددت ولكن "بتي" رفعت عينيها وأشارت إليها محيية :

آه ... أخيرا أتيت . لقد كنت أعنف "ماثيو" فقد ظننت أنه أخرك إلى وقت رهيب ليلة أمس .

ردت "كارولين" ببرود وهي تجلس :

– إطلاقا ... لقد عدت للفندق مباشرة بعد عرض الفيلم . بدت "بتي" مأخوذة بعض الشيء ولكنها سرعان ما تمالكت نفسها : أوه ! والآن ماذا ستفعلان أيها الشابان اليوم ؟

– هل ستمارسان التزلج على الماء يا "ماثيو" ؟ إن "كارولين" تمارسه وهي ماهرة جدا ، وهذا المساء جميعنا مدعوون للإبحار إلى مونت كارلو ، وصرف كمية كبيرة من النقود في الكازينو ... هل ستاتي ؟

وافق عن طيب خاطر متجاهلا اللهيب المشتعل في عيني "كارولين" :

– أحب ذلك . إنني غالبا لا أقامر ولكن ربما أكون محظوظا هذه الليلة .

أحست "كارولين" برغبة عارمة أن تصفع هذا الوجه المتعجرف ، ولكن "بتي" أضاء وجهها من السعادة في براءة غير منتبهة إلى التوتر تحت

السطح.

– حسنا . لقد اتفقنا ، والآن أرجو أن تعذراني لقد وعدت بالذهاب إلى "نيس" مع بعض الفتيات .تمتعا بيومكما أنتما الاثنان .

نهض "مات" في أدب عندما التقطت "بني" حقيبتها ونظارتها الشمسية ثم انحنت كي تقبل "كارولين" في خدها . عندما جلس ثانية أخذت "كارولين" تفحصه بصورة غير مكشوفة من تحت رموشها . تساءلت ماذا فعل بعد أن تركها الليلة الماضية ؟ لم ترغب في سؤاله ولكنها لم تستطع أن تمنع نفسها . سألته بجفاء:

– إذن كيف حال الملهى الليلي الخرافي ؟ هل تمتعت ؟ رد وقد بدت في عينيه لمحة متهكمة :

– نعم ... شكرا لك ... كان من الواجب عليك أن تأتي .

– إنه ليس من الأشياء التي تهمني .

ضحك برقة ثم قال مؤنبا :

– لقد عدنا إذن اليوم إلى العانس الحادة الآنسة "كوزيك" . أليس كذلك؟ ماذا حدث لـ"كارولين" المرغوبة الرائعة ؟ هل أعدتها مرة أخرى لصندوقها ؟

ردت عليه بعنف :

– أخشى أن يكون من اختراعك تماما .

همس في تحد :

– إنني لا أخترع ولا أتعامل مع الخيال وإنما أتعامل مع الحقائق . أولا : يا صاحبة العصمة فإن السيدة التي تنظر إلي بهاتين العينين الواسعتين البنيتين الجميلتين كيف لي أن أقاوم دعوتهما ؟

ثانيا : إنها لم تحاول أن تبعدني بل في الحقيقة استجابت عن رغبة ومن الغريب أنني لم ألب الدعوة في الحال . ثالثا :قالت له ناصحة بصورة غير مقصودة :

– منتهى الظرف ... اقتصد ملاحظاتك للعزيزة "آنيتا" رغم أنني أشك في أنها ستفهم نصفها .

– هل تغارين ؟

تجاهلته متعمدة وهو يمد يده لتناول كعكة .

استمر :

– بالمناسبة لقد كان والدك بالأمس في الملهى .

رفعت رأسها بحدة واحتجت :

– والدي ؟ ولكن ... ولكنه كان مع أمي .. لقد خرجا مع الحكام .

– لست أعرف أين ذهبت أمك ولكنه وصل أمس في وقت متأخر جدا حوالي الثالثة صباحا ولم يمكث طويلا .

سألته وهي تجد صعوبة في إخراج الكلمات :

– مع من كان ؟

– لقد كان مع مجموعة حوالي نصف دستة ولم ألاحظ أنه كان مهتما بشخص معين .

وفرت "كارولين" وهي تقول في تصميم :

– إذا كانت بينهم شقراء فتلك هي المرأة .

كانت تعرف بخبرتها أنه من الأفضل لها أن تكون صريحة مع نفسها .. هذا هو إذن السبب في ذلك الهدوء غير العادي الذي ساد العلاقة بينه وبين أمها خلال الأسابيع الماضية منذ ليلة العشاء في الأكاديمية الفنية .

أخذت عيناه اللغز تفحصانها .

– أعتقد أنه ليس من المدهش أنك تخشين الرجال إذا كان هذا هو المثل الذي يراك .

احتجت وقد اختنق صوتها وتقابلت عيونهما :

– إنني لا أخاف الرجال ... وإنما أفضل التركيز على عملي .

– أتدرين . إنك تفتقدين أحلى متع الحياة .

قالت له في لهجة رادعة :

– أتعني بذلك حب المراهقين ؟

هز "مات" كتفيه وهو يضحك :

– لا يصل غروري إلى هذا الحد ولكن من الواضح أنك تعرفين ماذا أعني..

– لا أعتقد أن الحب هو أهم شيء في الحياة .

www.rewity.com/vb
سنو وايت

– ألا تعتقدين .

تخشب جسدها من الصدمة وقال :

وربما لم تكوني محظوظة مع أحبائك السابقين .

أطاحت بيدها بعد أن نزعتها منه بقوة حتى أنها أوقعت طبقا فوق الأرض . انحنت كي تجمع القطع المتناثرة . كانت غاضبة مما تشعر به من حرج . وعندما اعتدلت كي تطيح برأسه سمعت صوتا من أهالي تكساس ممطوطا يناديه :

– هاي "مات" ! هل ستأتي إلى الشاطئ ؟

كانت "آنيتا" تبدو مثيرة في شورت ابيض قصير وتي شيرت ملتصق بجسدها . حياها "مات" بيده .

– ساكون معك بعد قليل .. ما الذي ستفعلينه اليوم يا "كارولين" ؟

أجابت بغلظة :

– لدي بعض المشتريات سأقوم بها .

ابتسم ابتسامته البطيئة حتى جعلتها تبدو شفافة .

– يا للأسف ولكن لا يزال أمامنا أن نلتقي في مساء هذه الليلة ونجرب حظنا نحن الاثنان في الكازينو . تسلل لون أحمر إلى خديها أمام تحديه الفاضح وكانت نظرته توضح الرسالة فابتعدت رأسها بسرعة عنه إلا أن عينيها أعماهما وميض الشمس الساطعة – لم تكن لديها نية أن تراقبه وهو راحل ،ولكنها لم تستطع أن تقاوم مشاهدة الطريقة الأليفة التي لف بها ذراعه حول الشقراء ، ولا الطريقة التي كانا يضحكان بها وهما يدلفان عبر الطريق . ضمت يدها على شكل قبضة . إن "مات" طرف في اللعبة ولكنها لن تدعه يربح لأن الأمر بالنسبة لها مجرد لعبة .

كانت بالتأكيد تعلم أن "آنيتا" ستكون ضمن الضيوف المدعوين لقضاء الأمسية فوق اليخت الفاخر . وكانت ترتدي شورتا وتي شيرت من أصغر المقاسات بل أصغر مما كانت ترتديه في الصباح مما جذب انتباه كل الرجال. ألقت عليها "كارولين" نظرة احتقار باردة .. لابد أن الفتاة يائسة إلى درجة أنها تحاول أن تجذب الانتباه بعيدا عن "كارولين" بهذه الطريقة المبتذلة . انتبهت فجأة إلى نفسها وتعجبت لماذا تشعر بالغيرة ... لم يكن هذا

سبب آخر يدعوها إلى كراهية الفتاة لهذه الدرجة ،وهذه غلطة "مات" .

لقد كان يلعب بالموقف عن عمد لصالحه ، وقد كرهته لهذا السبب .

تقدم المضيف للأمام كي يرحب بوالديها :

– "بتي" "آوم" ! كم هو رائع أن نراكما .

ردت "بتي" على التحية باستفاضة .

– يا عزيزي ... هل تتذكر ابنتي "كارولين" وهذا هو شأنها . تقبل "مات" هذا الوصف بابتسامة متهكمة ومع ذلك احست "كارولين" ببعض الفخر لوجودها بجواره . كان الجميع يرتدون ملابس فضفاضة من أجل الرحلة في البحر وكان "مات" مرتديا بنطلونا أزرق فاتحا وقميصا من القطن الأبيض وقد طوى كميه فوق ساعديه القويين .

بينما كانت ياقة القميص مفتوحة تظهر مدى قوة عضلات صدره .

كان مظهره لافتا للأنظار من النساء والرجال على حد سواء وكان يشكل منافسة خطرة على كثير من نجوم السينما الشبان الصاعدين .

لقد أخبرها بان عليها أن تتواءم ، وأنها يجب أن تكون في متناول يده ، ولكن عندما أصبحت معه مرة ثانية أدركت مدى ضعفها نحوه .

كانت أمسية رائعة للإبحار على طول الساحل الجميل ، ساحل "كوت وازير" . كان البحر هادئا يلمع تحت الشمس والتلال الصخرية النظيفة مع القرى الصغيرة الجميلة كلها تشكل مناظر جميلة تصلح للتصوير والطبع على بطاقات بريدية . كان اليخت يبحر ببطء وسط اتساع خليج "باي ويزآخ" ،وحول رأس "فيرا" ثم رسا عند ميناء اليخوت في "مونت كارلو" عندما بدأت الشمس تغرب .

انسحب كل الضيوف ليبدلوا ملابسهم بملابس السهرة الراقية في قاع اليخت حيث توجد الكبائن .

كان الجو ثقيلا من أحاديث المجاملة التي تبادلتها عشرات النساء اللاتي يشاركن في الإقامة معا .

بذلت "كارولين" اقصى جهدها كي تتجاهل "آنيتا" ولم يكن الأمر سهلا لأن صوتها علا على باقي الأصوات .

– لقد تجاوز الأمر كثيرا ... أنت تعرفين ماذا أعني ... إنه يظن أنه

امتلكني .. وبصراحة لن أهتم لو ظهرت زوجته .

قالت "كارولين" في نفسها إنني أراهن أنك لن تهتمي فإن ذل
سيجعلك حرة لتطاردي "مات" .

تريثت "كارولين" كي تفرد شعرها وقالت في نفسها : إنها قد تتر
منسدلا حرا هذه الليلة كنوع من التغيير . كان الرداء الذي اختارته له
الأمسية من الحرير السادة بلون الكمون مع قليل من لمعان الذهب بينا
كانت "آنيتا" على العكس قد ارتدت ثوبا فضيا وقد شق صدره إلى قر
المنتصف وهو بالتأكيد لا يناسب ذوق "مات" .

قفز تعبير من الدهشة إلى عينيها عندما فكرت كيف انحدرت إلى ح
المنافسة مع فتاة مثل "آنيتا" . كانت الفكرة مهينة . ترددت . لقد تأخر
على تغيير تسريحة شعرها حيث إن الباقيات كن قد اتخذن طريقهن إ
أعلى اليخت ... بسرعة التقطت نظارتها الطبية ووضعتها بسرعة فو
أنفها . رأت أنها بهذه النظارة لن تبدو وكأنها لم تحاول أن ترتدي ما يه
"مات" . مرت الحفلة عبر "مونت كارولو" كالشهاب المشتعل . س
لـ"كارولين" أن حضرت إلى الكازينو من قبل عدة مرات ولكنها لم تك
عن الانبهار بالجو المحيط به . لقد أعجبت بالأعمدة ذات التماثيل ال
تحمل سفينة المدخل ، وكذلك تماثيل الفراشات اللاتي تدخن السيج
الملتصقة بالسقف في الصالون الوردي . سألتها أمها :

– ألن تلعبي الليلة ؟

هزت رأسها نفيا :

– لا .. ساكتفي بالمشاهدة .

قالت "بتي" وعيناها تشتعلان من الإثارة :

– أحس بأنني محظوظة الليلة . لقد ارتديت قرط الحظ ... إن
نظامي الخاص جدا ... قد تظن يا "مات" أني حمقاء ولكني غا
أستخدم أرقام أعياد ميلادنا ... ربما أضم عيد ميلادك ... ما هو ؟

– الرابع عشر من آب (أغسطس) .

– إذن أنت من برج الأسد . أعتقد هذا والرابع عشر . نعم .
دعيني أرى الآن ... أين هي ؟

أخذت تفتش وسط فيشات اللعب ... ابتسمت "كارولين" في مكر ...
لقد كانت أمها مقامرة متحمسة وإن لم تكن معتادة ويمكن أن تجلس أمام
المائدة ساعات . أخذت تنظر فيمن حولها بحثا عن والدها . كان على
الجانب الآخر من القاعة وقد وقف ملتصقا بفتاة شقراء من النوع المفضل
عنده . حسنا . على الأقل أمها ستكون منهمكة في اللعب فلن تلاحظ
ذلك .

كانت "آنيتا" على نفس مائدة "بتي" تقامر بوحشية بأموال "دب العسل"
وهي تقهقه كالفتاة الصغيرة كل مرة تخسر فيها .

لم تستطع "كارولين" أن تهتم ... أطلقت زفرة ألم بينما رفع "مات"
حاجبيه متهكما :

– أنت لا تتمتعين .

نظرت إليه نظرة مثلجة وهي تجيب :

– إنها ليست بالضبط من نوع النساء المفضلات عندي .

– لا أعتقد ذلك .

ألقى نظرة على "آنيتا" وهي تكوم فيشات جديدة وقد علا فمه
المتعجرف ابتسامة خفيفة عندما نظرت "آنيتا" إليه نظرة مغازلة وهي
تطرف برموشها في دلال ،قال لـ"كارولين" .

– إنها بالتأكيد تعرف كيف تمتع نفسها .

– وأنا لا أعرف ؟

لقد آذاها بغباء ... هل هكذا يراها ، كتيبة متشددة ومملة ؟

استغرقت في تفكير صامت وفجأة بدا وكأنها ترى كل حياتها من زاوية
مختلفة تماما ولم يعجبها ما تخيلته . لقد مر الماضي والحاضر أمام عينيها
جافا وخاويا وهي وحيدة .

مرت الأمسية وكأنها ترى التسلية عبر لوح زجاجي وهي غير قادرة على
الاشتراك الفعلي فيها ،وقد شعرت بالارتياح التام عندما بدأ البعض يقترح
إنهاء الليلة والعودة إلى اليخت .

كان الفجر في الحقيقة قد اقترب عندما نزلوا التل المنحدر نحو الميناء.
كانت الشوارع التي تزدحم غالبا في النهار قد خلت تقريبا . بينما أخذت

سيارة كنس الشوارع تزحف صاعدة الجبل في ضجيج مزعج بينما هبطت سيارة نصف نقل محملة بالفواكه والخضراوات من الجهة الأخرى .

كانت السماء قد امتلأت بالنجوم الشاحبة بينما البحر يلمع بلون الذهب ليعلن بزوغ الشمس عند الأفق على الرغم من أنهم لم يستطيعوا رؤيتها بعد .

كانت مجموعة الضيوف تصارع وتنتشر فوق اليخت وبعضهم اتجه مباشرة نحو كبائن النوم كي ينهاروا فوق أسرتهم بينما جلس البعض على الأرائك الوثيرة في الصالون وهم يثرثرون في أحاديث خادعة كي يتغلبوا على جوعهم .

دلفت "كارولين" إلى فوق السطح كي تراقب الشمس وهي تصعد في السماء وتطوي الضباب عن التلال .

أخذ النسيم يحرك شعرها وقد مشطته بيدها للخلف بعيدا عن وجهها . فجأة وقع ظل فوق سطح السفينة بجوارهاجعل قلبها يدق في إنذار . كان "مات" قد خلع سترته ورباط عنقه وطوى كمي قميصه . تظاهرت بتجاهله واستمرت تنظر إلى المياه اللامعة واليخت يمر في يسر بجوار الشاطئ ولكنها أحست بتوتر خوف ينعقد في معدتها .

تساءلت لماذا تبعها ؟ لقد أصبحا بمفردهما هنا .

الفصل الخامس

قال : وهي في حالة تأمل – وقد وضع يديه على السرير بجوارها :

– إن هذا هو أفضل أوقات النهار ... إنه متعش ونظيف للغاية .. خصوصا بعد ليلة مثل هذه .

سألته "كارولين" وقد امتلأ صوتها بالفتور والاحتقار .

– هل قضيت العديد من الليالي مثل هذه ؟

ضحك بجفاء :

– ليس بالعدد الذي تشيعه الأقاويل .

تصلبت عندما اتجه نحوها ولكنه عندما وضع يده فإنما وضعها كي يرفع

نظارتها وقال :

– لماذا تلبسين هذه ؟

أجابت بحدة :

– حتى أستطيع أن أرى .

ضحك برقة وقال معلقا بطريقة تثير الأعصاب :

إنك ترتدينها وكأنها دفاع ضد العالم ... لم تخافين إلى هذا الحد ؟

تلعثمت وهي تبتعد عنه :

– لا .. لاشيء .

– إذن لماذا تلبسينها .. ولماذا لا تخلعينها ؟ إنها تقف في الطريق.

نظرت إليه وقد بدأ قلبها يدق بشدة : همست :

– في طريق ماذا ؟

فجأة أحست بما ينويه فاستجمعت كل ما تبقى من إرادتها ودفعته بعيدا عنها ووقفت تحملق إليه وهي مذهولة . خطت للخلف وهي تحاول الهرب منه ولكنها اصطدمت بالسور المحيط باليخت وأحست بالدوار عندما وقعت عيناها على الماء وقد علاه الزبد واوشكت على الإغماء . أمسك بها "مات" بسرعة وهو يضحك عندما ساعدها على الوقوف على قدميها . عاكسها :

– هيا ... لا داعي لأن تلقي بنفسك إلى البحر لمجرد أنني أريد أن اقبلك .

اشتعلت غضبا وثورة دفاعا عن نفسها :

– أيها الحيوان المغرور ... هل تظن أن كل ما عليك هو أن تشير بإصبعك وستركع كل النساء على قدميك .. حسنا ... لست أنا التي تركع حتى لو كنت منجذبة إليك ... وهو ما لن يحدث !

ضحك بنعومة وهو يهز رأسه :

– لا ! إن دفاعك لا يناسب الدليل ... لو كنت محاميك لنصحتك بأن تسوي القضية خارج المحكمة .

أحست بالحرارة تصعد في خديها وابتعدت عنه في غضب جامح عبر سطح اليخت لتعود نحو كبينة النوم . ناداها :

– يا "كارو" ألم تنسي شيئا ؟

تريثت ونظرت إليه نظرة مثلجة من خلف كتفها . كان مائلا بجسده على الساري الأمامي وهو يدير النظارة بين أصابع يده في عدم اكتراث. ترددت ثم مدت يدها وتلعثمت وهي تشكره .

لمعت عيناها الزرقاوان في تحد ولكنها وضعت النظارة على أنفها بعنف وهي تحملق إليه غاضبة . أخذ يفحص وجهها بدقة واهتمام وقال معلقا :

– ربما كنت مخطئا بالنسبة لهذه النظارة ... أعتقد أنني بدأت أعجب بها لأنها تجعلك تبدين ضعيفة .

أخطأت عندما نظرت إليه في عينيه ... أدهشها ما حدث للون عينيه وعندما مد يده ليلمس خدها بدأت تتطوح فأخذ يداعب إحدى خصلات شعرها .

همس :

– الذي لا أفهمه هو لماذا تصرين على إخفاء حقيقة أنك امرأة جميلة جدا .. لماذا لاتسترخين وتثقين بنفسك ؟ . إن كل مرة ترفضين فيها أن تنتهزي الفرصة فإنك تصبحين نصف حية .

حملقت إليه وهي غير قادرة على أن تجد إجابة . كانت كلماته تثير عاصفة حولها وتحطم إرادتها . لقد كان على حق في أنها نصف حية . تمنت أن تستمر رحلتهما حتى الصين ولكن اليخت كان على بعد ثلاثين ميلا من "مونت كارلو" حتى" كان "وسرا بين جزيرة "مارجريت" و "بوافت" . انسحبت "كارولين" وأنهت الحلم ولكنها أحست بالحرج من الطريقة التي استسلمت فيها لخيالاتها . تلعثمت وهي تحس بالحمق الشديد :

– أرجو .. المعذرة ... من .... من الأفضل أن أذهب وأبدل ملابسي قبل أن نرسو .

هربت قبل أن يجادلها "مات" وأسرعت نحو الكبينة التي تركت فيها ملابسها . كانت عواطفها في دوامة . لقد كانت تتصرف تصرفات الأنثى البلهاء التي كانت تراها في أفلام والدها وتحتقرها وهي تقع في وهم الحب القاتل .

لم يكن هناك أي أساس منطقي يؤيد وجود دوامة الحب . إنه اختراع الشعراء ومنتجي الأفلام ، وهو رد فعل يأتي من ارتفاع نسبة الأدرينالين في الدم فيجعل القلب يدق أسرع .

لم يكن هناك شيء مميز بصفة خاصة عند "مانيو فيرار ريد" .

حسنا .. لقد حدث أن جاءت ملامحه مرتبة بطريقة جذابة أكثر من معظم الرجال ، وكذلك تعلم أن يبتسم بطريقة معينة وهذه طبيعة تكوينه ولا دخل له فيها .

ولكن قلبها رغم ذلك كان يصرخ ، إنها لا تستطيع أن تخضع الحب للجدل المنطقي ، جلست في ضعف على حرف أحد الأسرة. لقد وقعت في حبه .

في الحقيقة ليس للأمر أي معنى ، إنه أغبى شيء فعلته في حياتها . لقد قالت لنفسها في أول مرة التقت فيها معه إنه من الرجال الذين يجب الا تقع في حبائلهم أية امرأة لديها ذرة من العقل ، ولكن بطريقة ما وقعت هي . وللأسف لا توجد أية طريقة تمنعها من ذلك سوى الا تسمح للأمور أن تخرج عن سيطرتها .

وهي مصرة على ذلك في حزم . لهذا كانت تكره تلك الأفلام المعطرة العاطفية والطريقة التي تستسلم بها بطلاتها لعواطفهن ودون النظر للعواقب .

حسنا ... إنها ليست مثلهن فلها نمطها الخاص من الحياة لم تستطع أن تتجنب "مات" ولكنها استطاعت أن تتجنب الانفراد به وأن تتصرف بالطريقة العادية الباردة كواقع طبيعي للأمور . بهذه الطريقة يمكنه أن يخمن . ويمكنها أن تقنع نفسها أن ما حدث ليس حقيقة . وبهذه الروح التصميمية أمسكت ملابسها وبدأت تبدل ملابس السهرة.

كان الصباح لا يزال مبكرا عندما دخل اليخت في مرساه في ميناء "بيير كانتو" ، كانت هناك سيارة في الانتظار وبجانبها نسخة أكبر في السن قليلا من "آنيتا" وهي تتقلب في حالة من عدم الصبر ولم تكن تنادي زوجها "دب العسل" . كان صوتها الحاد العالي يمكن أن يسمع جيدا وسط الجو الساكن :

– لا تخبرني بانك لم تستلم برقيتي ... لقد سمعت هذا العذر مئات المرات .. لقد كنت أتوقع وصولك في المطار لمقابلتي .. أين كنت ؟ تبحر مع بعض الساقطات ؟

– اهدئي يا حبيبة القلب !

– لا تنادني حبيبة القلب . لقد كنت أنتظر هنا على المرسى اللعين منذ ساعة حتى أتأكد من إمكان الإمساك بك .

اختلطت أصواتهما عندما دخلا السيارة وخفتت . قالت "كارولين" في نفسها : إذن لقد تحققت أمنية "آنيتا" وخلا الجو أمامها ولم يعد هناك ما يمنعها من مطاردة "مات" كما يحلو لها .

لقد أمسكت بالتأكيد بالفرصة فلفت ذراعها حول كتفه وانهمكت فيما يبدو في حديث خاص وهما يسيران فوق المرساة .

وقفت "كارولين" تراقبهما بصورة خفية . كان لايزال مرتديا ملابس المساء وقد علق سترة السهرة البيضاء بإهمال على كتفه .

فكرت في أن عليها حقا أن تتركه لـ "آنيتا" لأن ذلك سيكون أسلم . ولكن الأمر لن يكون سهلا . كانت الغيرة القاتلة تحرق قلبها .

عندما عادت إلى الفندق وأخذت دشا ثم أوت إلى الفراش .

كانت متعبة للغاية ولكن كان من الصعب عليها أن تنام ، فأخذت تتقلب في فراشها ساعات ، وعندما حل وقت الغداء لم تحس بأنها استراحت ولكنها لم تعد راغبة في أن تمكث في الفراش أكثر من ذلك . ربما كان من الأفضل لو نزلت إلى الشاطئ .

لم تدهش عندما وجدت : "مات" هناك وكان بصحبة "آنيتا" ومجموعة صاخبة من أصدقائها . عثرت "كارولين" على مقعد شاطئ طويل خال بعيدا بعض الشيء عن الماء واستلقت عليه وهي تبذل أقصى جهدها كي تتجاهله . أغلقت عينيها واستسلمت للنعاس .. من الغريب أنه من الأسهل أن تنام هنا رغم الضجة حولها .

عندما استيقظت أحست بشعور غريب فتحت عينيها ووجدت "مات" بوجهه الضاحك يتطلع إليها . كان يسكب الرمل الناعم فوق جسدها شهقت محتجة واعتدلت في جلستها بسرعة .

قال محييا :

– هاي أيتها النائمة .. هيا حركي جسدك الكسول لأننا نحتاج إلى فرد لتكملة فريق الكرة الطائرة .

نظرت إليه في غيظ :

– إنني لا أريد أن ألعب الكرة الطائرة ...

ولكنه أمسك بيدها ورفعها بقوة على قدميها وهو يقول :

– هيا .. قليل من التمرين سيفتح شهيتك بسرعة .

– إنني لا أشعر بالشبع .

– حسنا ... إنه مفيد على أية حال فلا تحاولي .

عاونها على السير وهو يربت ظهرها ، فنظرت إليه بحدة غير أنه رد عليها بإحدى ابتساماته المتهكمة .

كانت "آنيتا" تحتضن كرة بحر حمراء كبيرة وهي تقسم المجموعة بصوت عال إلى فريقين :

– لا يا "سكوت" ... أريدك في فريقي ... ليس من العدل أن تحصل "نانسي" على كل الرجال في فريقها .

فجأة استقر رأيها : لماذا هي التي تترك ميدان المعركة لـ "آنيتا" ؟ ستبين للفتاة الحمقاء بما لا يدع مجالا للشك أنها تستطيع أن تفوز بـ "مات" لو أرادت . ثم بعد ذلك ستتنحى وتترك "آنيتا" لانتصارها المزيف .

كانت فترة ما بعد الظهر نجاحا كبيرا وكانت المنافسة بين المرأتين شديدة ، ولكن بصفة عامة أحست "كارولين" أنها الأقوى قليلا ، وكانت "آنيتا" قد وصلت إلى نفس الرأي وإن كان عداؤها قد ازداد اشتعالا وإن لم تكن على استعداد للاستسلام بعد . أعلنت للمجموعة بصفة عامة ولـ "مات" بصفة خاصة :

– آه . لقد خطرت لي فكرة رائعة . لماذا لا نذهب جميعا إلى "شيل فرانش" ونتناول العشاء جميعا ؟ إنه مطعم غير مألوف ويمكننا أن نجلس معللين على الميناء مباشرة وهم يحضرون الأسماك طازجة من القوارب مباشرة ويطهونها أمامك على المائدة .

وافق "مات" وهو يبدي استعدادا واضحا :

– رائع ... ألا تبدو الفكرة جميلة يا "كارو" ؟

أومأت موافقة وهي تقابل حملقة "آنيتا" باقصى درجة من البرود :

– نعم إنها فكرة رائعة .

– عظيم .

قالتها "آنيتا" وقد فغرت فمها كالتمساح ، ثم حولت كل كهرباء عينيها نحو "مات" ولمست صدره وهي تقول :

– لماذا لا نتقابل جميعا في فندقك بعد ساعتين إذن ؟

أخذت "كارولين" تفكر بإمعان فيما يجب أن ترتديه . جربت تقريبا كل الأردية التي أحضرتها معها ، ولكن بدت كلها غير مناسبة . كانت تريد تغييرا شاملا لصورتها . لقد ظلت كلمات "مات" في الكازينو تتردد على ذهنها ، إذا كان يظن أنها مملة فإنها ستصدمه هذه الليلة .

أخيرا استقر رأيها على ألا ترتدي ثوبا كاملا وإنما اكتفت بسنطلون قطيفة أسود ومعطف قصير يكشف عن وسطها وبدون كمين . بلون أحمر قان وزين بخرزات لامعة . وكانت غالبا ترتدي تحته بلوزة من الحرير ولكنها الليلة كانت أكثر جرأة . بدت جميلة وكانت عندما تتحرك يظهر المعطف ليونة جسدها . رفعت شعرها كالتاج فوق رأسها وتركته معلقا من أعلى ومنسدلا لأسفل في ضفيرة واحدة غليظة لامعة . ثم زينت وجهها بعناية مع إبراز عينيها باستخدام ظل برونزي مع استخدام لون وردي لطلاء شفتيها .

عندما هبطت بالمصعد للدور الأرضي أخذت تفحص صورتها المنعكسة على لوحات الصلب اللامعة لأبوابه . ربما تجاوزت الحدود بعض الشيء أحست برغبة جامحة في أن تضغط زر المصعد وتصعد عائدة للدور العلوي مرة أخرى وأن تقضي الأمسية بمفردها ، فقد ذهب والداها إلى بعض الأصدقاء . ولكن المصعد وقف وانفتح بابه ، فأخذت نفسا عميقا ونظمت تنفسها ثم خرجت من المصعد .

كان رد فعل "مات" هو كل ما تتمناه . كان عند المشرب وبجواره "آنيتا" ولكن عندما سارت "كارولين" نحوه رفع نظره وفغر فمه وهو يصفر في سكون وتقدير . ردت عليه بابتسامة فاترة وقبلت المقعد الذي قدمه

لها . سألها وهو لا يستطيع رفع عينيه عنها :

– أتودين تناول عصير ؟

– شكرا أفضل أن أتناول مياها معدنية .

– كانت تشعر بالبهجة عندما رأت أن "آنيتا" تتقلى فوق نار الغيرة خصوصا وأن العديد من الرجال الحاضرين كانوا ينظرون إليها بإعجاب .

كان الوقت قد تأخر بالفعل عندما انطلق رتل من السيارات الصاخبة في الطريق السريع المؤدي إلى "نيس" ثم على الطريق الدائري حول الساحل متجهة إلى قرية الصيد الصغيرة "ڤيل فرانش" كان المكان قبلة للناظرين . كانت عبارة عن خليط من المنازل الصفراء والوردية ذات الأسقف القرميد الأحمر وقد التصقت بجانب التل المنحدر فوق الميناء الصغير . وكانت تنتشر حوار متشابكة ساحرة وسلالم طويلة تغري الإنسان بأن يحاول استكشافها بينما سار الخليج الهادئ بين لسانين مغطيين بالأشجار اسمهما "ميثر بورون" و"كاب ڤيرا" .

عثروا على مطعم ساحر حيث استطاعوا أن يجلسوا على حافة الماء وكان الطعام ممتازا من السمك بالتأكيد وقد أعد بطريقة بدا فيها لونه ورديا لم يسبق لـ"كارولين" أن رأته من قبل . كانت "آنيتا" في أعلى حالاتها النفسية : تغازل كل الرجال على مرمى بصرها .

وكان من الواضح الجلي أنها تحاول أن تثير غيرة "مات" وبدا أنها لم تحقق نجاحا لأنه كان يراقبها في سرور وكأنه علم تماما أنه ما إن يشر بأصبعه حتى تلقي بنفسها تحت قدميه .

وجدت "كارولين" نفسها تراقبه باهتمام وهي تعد المرات التي ابتسم فيها لـ"آنيتا" أو تكلم معها وتقارن ذلك بالاهتمام الذي أولاه لها . كانت تعرف أن ما تفعله يثير السخرية ولكنها لم تستطع الكف عنه .

توقف الفريق الصاخب وقتا طويلا في الوجبة والكثير منهم أصيب بالتخمة . كان منتصف الليل قد مر عندما تكوموا في سياراتهم عائدين لمنازلهم غير أن "آنيتا" كانت حية عالية المزاج . أعلنت عندما وصلوا "كان" :

– هيا أنصتوا جميعا ! إن الساعة لم تصل الواحدة بعد ولا يمكن أن

نسميها سهرة ... لماذا لا نتوقف عند الكازينو ؟ ثار جدل صاخب بين الجميع وابتسمت في سماجة لـ "كارولين" .

– آه ... أعتقد أنك لن ترغبي في الحضور ولكن على أية حال هل تاتين يا حبيبتي ؟ إن تلك الأمكنة ليست على مزاجك . أليس كذلك ؟

أحست "كارولين" بالاشمئزاز وتساءلت هل بدت متسامحة إلى هذا الحد ؟ لا غرو أن "مات" منجذب إلى "آنيتا" وهذه غلطتها هي التي تسلك سلوكا عكس سلوكها . فكرت في أنها إذا كانت تريد المنافسة فعليها أن تتساهل بعض الشيء . ردت بابتسامة مغتصبة :

– بالتأكيد سأحضر ، كل ما أعنيه هو انني لا أذهب إلى الملاهي الليلية بصفة دائمة وليس معنى ذلك أنني لا أحبها بصفة مطلقة .

لقد كانت تكذب ولكنها لا تنوي أن تذهب إلى الفراش مبكرة وتدع "آنيتا" تشق طريقها بسهولة .

كان الملهى الليلي يشبه داخل سفينة فضاء محاطا بالمرايا والصلب اللامع وقد تناثرت كشافات الإضاءة المركزة والملونة وأشعة الليزر الدوارة .

جعلت "كارولين" تشعر بالدوار . كانت الموسيقى صاخبة وتتردد في الهواء الرطب بينما ازدحمت حلبة الرقص بالراقصين .

لكنها أخذت تضحك وتبتسم وكأنها لم تفعل ذلك من قبل طوال حياتها ، وبدا كل رجل يود أن يراقصها خصوصا وأن الأوركسترا كان يعزف ألحانا راقصة لا تقاوم ، . فجأة ظهر "مات" قاطعا الطريق على شريكها في الرقص دون أن يعتذر :

– هاي يا آنسة "كوزيك" . هل تودين أن تثيري الشغب الليلة ؟

رمقته بنظرة تحد بريئة وقالت وهي تغمغم :

– ماذا تعني ؟

جذبها بين ذراعيه وأخذ يرقص . لم تكن ترى "آنيتا" في أي مكان . لقد انتصرت لأنه أراد أن يكون معها . سرت في دمائها إثارة وحشية أسكرتها وأفقدتها تعقلها . أخذت تسبح خارج الزمن دون ماض أو حاضر أو مستقبل . ولا يوجد في العالم سواهما .

غادرا الملهى وأخذا يتمشيان حتى البحر وخلعا نعليهما وسارا على

حافة المياه والأمواج وأخذا يلعبان وكأنهما طفلان .

عادا إلى الفندق وصحبها في المصعد حتى باب جناحها :

سألته :

– هل تود أن تشرب عصيرا ؟

ولكنه أجابها بصوت أبح .

– شكرا لك .

فتحت الباب وأضاءت النور . لم يكن والداها قد عادا بعد من حفلهما . استدارت نحوه وقد سيطرت على مشاعرها فجأة ومدت له يدها مودعة . .

الفصل السادس

استيقظت "كارولين" فجأة على صوت أمها وهي تولول في الحجرة المجاورة . فوجئت عندما وجدت نفسها في الفراش بكامل ملابسها . وعندما عادت بها الذاكرة اشتعل خداها خجلا مما فعلته في الملهى وعدم تحكمها في نفسها . تساءلت ماذا حدث وهي تنهض متثائبة وقالت في نفسها : إنها ستذهب لترى ما الخبر .

كان المنظر الذي رأته يمكن أن يكون مأخوذا من مئات المناظر الدرامية الصاخبة في الأفلام . كانت أمها في وسط الحجرة وهي تشهق في هيستيريا ، بينما أخذ أبوها يلوح بذراعيه ويصيح بأعلى صوته . كانت أمها تصيح :

– لقد تجاوزت كل الحدود هذه المرة .. وا... وحده يعلم كم تحملت . ولكن لن أعود وأراك معها ..

أشارت إلى الطرف الثالث في المسرحية التي كانت واقفة على يسار المنظر وقد بدت مذهولة بعض الشيء .

قال "كوزيك" في إصرار وهو يجيد تمثيل دور الرجل الذي أهين في شرفه :

– لقد كانت تحس بالتعاسة ، ولذلك صحبتها إلى هنا لقد أتيت بها إلى

هنا فقط كي أعطيها بعض المهدئ قبل ان تاوي إلى فراشها .. فماذا في رأيك يمكن ان افعله غير ذلك ؟

احتجت "بتي" خلال منديلها المبلل بالدموع :

– ولماذا أنت بالذات الذي أحضرتها إلى هنا .. وما هو دخلك بالموضوع؟

أسرعت "كارولين" للامام كي تتدخل ووضعت ذراعا مطمئنة حول كتف أمها المرتجف وتوسلت إليها .

– هيا يا أمي ! لماذا لا تاتين إلى حجرة النوم ونجلسين فلا داعي لان توقظي جميع من في الفندق .

كانت أمها قد نجحت في ذلك بالفعل فقد تجمع العديد من النزلاء خارج باب الغرفة المفتوح وبعضهم لا يزال في ملابس النوم كي يروا ماذا يجري . عندما اصطحبت "كارولين" أمها إلى غرفة النوم شاهدت "مات" يدخل الحجرة ويغلق الباب خلفه أمام الفضوليين .

أجلست أمها في أحد المقاعد ذي المساند ونظرت إلى أبيها نظرة متهكمة وهو يحوم حول مدخل الباب :

– اسمع يا أبي ! لماذا لا تذهب وتتناول عصيرا منعشا . إنها ستكون بخير في وقت قليل .

بدا وقد أحس بالخلاص وإمكان هروبه فقال موافقا :

– فكرة جيدة ! ولا داعي لان تحتد .

غادر الغرفة وسمعته في الخارج يحاول أن يهدئ صديقته التي بدا وكأنها على وشك الجنون .

أغلق "مات" الباب بهدوء على المشهد وأخذت "كارولين" نفسا عميقا ثم واجهته :

– إنني آسفة ! إنني سأظل مقيدة هنا فترة .

– هل تريدين أية مساعدة ؟

– لا .... لا ... أرجوك سأقابلك في الصباح .

– حسنا .

نظر إليها في حنان وظلت لحظة مستريحة إلى نظرته الحانية ، و لكنها

دفعته في حزم إلى خارج الغرفة وهي تقول متلعثمة دون أن تجرؤ على النظر إليه .

– تصبح على خير !

ثم أغلقت الباب وراءه .

لم تعد تقدر على التفكير فيما حدث . لقد استغرقت أزمة والديها كل تفكيرها وتساءلت ماذا سيظن بها بعد ما رآه من موقف والديها المخزي .

كانت "بتي" تشهق وهي تبكي في مرارة وتقول في صوت مخنوق :

– لقد كانت هذه هي القشة التي قصمت ظهر البعير . هذه المرة ساتركه يا "كارو" وأعني ما أقول . لن يفلح أن تحاولي إقناعي ... لقد تلت كل ما يمكن من هذا الرجل .. سنعود للمنزل في الحال فساعديني على تجميع متعلقاتنا يا عزيزتي .. ويمكننا استخدام سيارة أجرة للمطار .

لم تكن هناك قوة على ظهر الأرض يمكن أن تقنع "بتي كوزيك" أن تبقى في "كان" ما دامت قد استقر رأيها على الرحيل .

بدأت تسحب الملابس من الصوان وتحشرها بأية طريقة في حقيبة الملابس وهي تزيد اشتعال غضبها عن طريق قص كل الأمور التي فعلها زوجها طوال السنوات التي قضياها في الزواج وكأنها ترتل أهازيج دينية .

كانت "كارولين" تراقبها وهي مرتبكة ومتعبة . لقد كان عليها أن ترحل معها لانها لا تستطيع أن تتصرف بمفردها وربما كان من الأفضل لو فعلت .

إنها لن تستطيع أن تواجه "مات" مرة ثانية خصوصا بعد هذه الليلة .

قالت :

سأذهب وأحضر متعلقاتي ... ولن أتاخر .

أسرعت عائدة إلى حجرة نومها وامسكت الجينز والـ"تي شيرت" كي ترتديهما . ثم سحبت حقيبة ملابسها من أسفل الصوان وبدأت تعبئها بسرعة قدر استطاعتها . وعندما ظهر "مات" في مدخل الباب تجاهلته وهي تواصل مهمتها . سألها :

– ماذا تفعلين ؟

– أعبئ ملابسها .

www.rewity.com/vb
روايتي

هنا فقط كي أعطيها بعض المهدئ قبل أن تأوي إلى فراشها .. فماذا في رأيك يمكن أن أفعله غير ذلك ؟

احتجت "بتي" خلال منديلها المبلل بالدموع :

– ولماذا أنت بالذات الذي أحضرتها إلى هنا .. وما هو دخلك بالموضوع؟

أسرعت "كارولين" للأمام كي تتدخل ووضعت ذراعا مطمئنة حول كتف أمها المرتجف وتوسلت إليها .

– هيا يا أمي ! لماذا لا تأتين إلى حجرة النوم وتجلسين فلا داعي لأن توقظي جميع من في الفندق .

كانت أمها قد نجحت في ذلك بالفعل فقد تجمع العديد من النزلاء خارج باب الغرفة المفتوح وبعضهم لا يزال في ملابس النوم كي يروا ماذا يجري . عندما اصطحبت "كارولين" أمها إلى غرفة النوم شاهدت "مات" يدخل الحجرة ويغلق الباب خلفه أمام الفضوليين .

أجلست أمها في أحد المقاعد ذي المساند ونظرت إلى أبيها نظرة متهكمة وهو يحوم حول مدخل الباب :

– اسمع يا أبي ! لماذا لا تذهب وتتناول عصيرا منعشا . إنها ستكون بخير في وقت قليل .

بدا وقد أحس بالخلاص وإمكان هروبه فقال موافقا :

– فكرة جيدة ! ولا داعي لأن تحتد .

غادر الغرفة وسمعته في الخارج يحاول أن يهدئ صديقته التي بدا وكأنها على وشك الجنون .

أغلق "مات" الباب بهدوء على المشهد وأخذت "كارولين" نفسا عميقا ثم واجهته :

– إنني آسفة ! إنني سأظل مقيدة هنا فترة .

– هل تريدين أية مساعدة ؟

– لا .... لا ... أرجوك سأقابلك في الصباح .

– حسنا .

نظر إليها في حنان وظلت لحظة مستريحة إلى نظرته الحانية ، و لكنها

دفعته في حزم إلى خارج الغرفة وهي تقول متلعثمة دون أن تجرؤ على النظر إليه .

– تصبح على خير !

ثم أغلقت الباب وراءه .

لم تعد تقدر على التفكير فيما حدث . لقد استغرقت أزمة والديها كل تفكيرها وتساءلت ماذا سيظن بها بعد ما رآه من موقف والديها المخزي.

كانت "بتي" تشهق وهي تبكي في مرارة وتقول في صوت مختنق :

– لقد كانت هذه هي القشة التي قصمت ظهر البعير. هذه المرة سأتركه يا "كارو" واعني ما أقول . لن يفلح أن تحاولي إقناعي ... لقد نلت كل ما يمكن من هذا الرجل .. سنعود للمنزل في الحال فساعديني على تجميع متعلقاتنا يا عزيزتي .. ويمكننا استخدام سيارة أجرة للمطار .

لم تكن هناك قوة على ظهر الأرض يمكن أن تقنع "بتي كوزيك" أن تبقى في "كان" ما دامت قد استقر رأيها على الرحيل.

بدأت تسحب الملابس من الصوان وتحشرها بأية طريقة في حقيبة الملابس وهي تزيد اشتعال غضبها عن طريق قص كل الأمور التي فعلها زوجها طوال السنوات التي قضياها في الزواج وكأنها ترتل أهازيج دينية .

كانت "كارولين" تراقبها وهي مرتبكة ومتعبة. لقد كان عليها أن ترحل معها لأنها لا تستطيع أن تتصرف بمفردها وربما كان من الأفضل لو فعلت .

إنها لن تستطيع أن تواجه "مات" مرة ثانية خصوصا بعد هذه الليلة.

قالت :

سأذهب وأحضر متعلقاتي ... ولن أتأخر .

أسرعت عائدة إلى حجرة نومها وأمسكت الجينز والـ"تي شيرت" كي ترتديهما . ثم سحبت حقيبة ملابسها من أسفل الصوان وبدأت تعبئها بسرعة قدر استطاعتها . وعندما ظهر "مات" في مدخل الباب تجاهلته وهي تواصل مهمتها . سألها :

– ماذا تفعلين ؟

– أعبئ ملابسها .

– أستطيع أن أرى ذلك ولكن لماذا ؟

قالت بحدة وهي تهز شعرها الذي سقط على وجهها :

– لانني عائدة بامي للوطن .

– سأحضر معك .

أجابت بصوت بارد وبعيد وهي تعلق الحقيبة وتحمل سترتها :

– لا . وشكرا .. ارجو المعذرة .

كان من الواضح أنه فوجئ من تحولها المفاجئ . سألها بحدة :

– هكذا ببساطة ؟ سترحلين حتى دون وداع ؟

– وداعا !

قالتها باختصار شديد وهي تأمل أن يسارع بالذهاب ويدعها تذهب قبل أن تنهار عزيمتها .

– لو لم احم حول المكان لاختفيت بكل ببساطة .أليس كذلك ؟

بعد كل ما حدث ؟

رفعت "كارولين" حاجبا متسائلة :

– وماذا حدث ؟

ضحك بتهكم لاذع :

– حسنا ! لقد تخيلت كل شيء ... لابد انني كنت شديد التعب .

كان علي أن أفهم أنه من الصعب على الآنسة "كوزيك" المحتشمة أن تقع في الحب .

مرت بجواره وقد رفعت رأسها عاليا بينما تسلل عمودها الفقاري قضيب من الثلج . وضعت حقيبة ملابسها فوق أرضية الحجرة الرئيسية وذهبت لترى ماذا تفعل أمها . سمعت وراءها صوت باب الجناح يصفق بقوة فكرت في لحظة طيش أن تستدير وتجري وراءه ولكنها سمعت وقتها صوت والديها وقد ارتفع في عراك مرة أخرى . دفعت باب حجرتهما وهي على استعداد لتحكيم المباراة بينهما .

سارت "كارولين" وقد اجتاحتها مشاعر مختلطة تماما وهي تسير عبر حدائق "تمبل" في الأسبوع التالي . قد يكون من المريح أن تعود ثانية إلى العمل وأن تجد شيئا تملأ به عقلها بعيدا عن متاعبها .

كانت أمها قد رفعت دعوى للطلاق وهذه هي المرة الثالثة أو الرابعة التي فعلتها بينما أبوها الذي أرعبته الدعاية السيئة والتشهير قد عاد بسرعة إلى "كان" كي يتوسل إليها أن ترجع عن قرارها .

وقعت "كارولين" بين فكي الرحى وكل منهما كان مستعدا لاستغلالها لصالحه وقد أرهقت من الاستماع إلى كليهما وهما يكرران مبرراتهما . كانت واثقة بامر واحد ، إنها لن تغامر أبدا بان تضع نفسها في نفس وضع والدتها . وأنها لن تسمح أبدا للحب أن يجعلها حمقاء . سيكون من الصعب عليها جدا أن تواجه "ماثيو" ولكنه أمر لامفر منه ، وعليها أن تكز على أسنانها حتى تنتهي منه ... كانت تعلم أنه لابد قد عاد إلى عمله منذ أيام وكانت تأمل الا يكون قد ضمها إلى قائمة انتصاراته .

ولكنها أحست بالارتياح عندما حياها "هوج" بكل احترام كما هو المعهود عنه :

– هالو "كارولين" إنك تبدين على أحسن حال هل تمتعت بإجازة ممتعة؟

أجابت وهي مبتهجة :

– نعم شكرا لك يا "هوج" .

– يبدو أنك تمتعت بالجو اللطيف .

– نعم لقد تمتعنا به ... هل لديك شيء لي ؟

كانت قد لاحظت في دهشة أن رف المدفأة العتيق الذي غالبا ما يكون مكتظا بالأوراق والرسائل وجدته خاليا ولكنه قال بافتخار :

– إنها موجودة الآن في الخزانة الجديدة ذات العيون .

رفعت أحد حاجبيها مستفسرة :

– خزانة ذات عيون ؟ لقد تطورنا هذه الأيام وفي يوم ما ربما حدث شيء لتعديل هذه الدرجات الرهيبة للسلم العتيق .

قال "هوج" مقترحا :

– هل تودين رفع الأمر لبحثه في لجنة النقابة ؟

ضحكت "كارولين" :

– لن يحدث شيء ما لم يدق عنق شخص ما – لا أحد يود أن يبذل

جهدا لتحسين حال هذا المكان .

مرت على "رالف يستون" وهي تصعد الدرج وحياها بدوره في بهجة :

– هاي ! سعيد بلقائك مرة أخرى ... إن هذا الدرج كان ينقصه لمستك الانثوية الأسبوعين الماضيين .

أجابته في ابتسامة :

– صباح الخير يا " رالف " كيف حال الجريمة ؟

قال لها مؤكدا :

– لا توجد أية علامة على أنها ستنتهي .

قالت بخفة وهي تحس بالغريزة أن "مات" لابد أن يكون واقفا داخل الحجرة ذات الباب نصف المفتوح لمكتب السير " آرثر " :

– إنني سعيدة بهذا الخبر .

فكرت في أنها على الأقل مرت بالمرحلة الاولى بسلام واستردت بعض إرادتها لتواجه المرحلة الباقية من المواجهة عندما تقابل "مات" .

ما إن جلست خلف مكتبها حتى سمعت طرقة عنيفة على باب حجرتها ودخل "مات" بنفسه . رفعت نظرها نحوه وهي تصارع كي تحتفظ بقناع تحكمها في نفسها . بدا وكأنه ينظر باحتقار لضآلة مكتبها الصغير وكانت ابتسامته الساخرة مثيرة لأعصابها . حيته بطريقة رسمية ، وفي أدب ، وهي تقلب في الأوراق مشيرة إلى أنها مشغولة :

– صباح الخير :

أجاب وقد شاب صوته لمحة من التهكم :

– عودة حميدة .

قالت باقتضاب وبلهجة لا تشجع على الاستمرار في الحديث: شكرا.

مال في استهتار على باب حجرة المكتب وكأنه ليس في عجلة من أمره وقال برقة :

– هل تخشين الخروج من قوقعتك مرة أخرى يا آنسة "كوزيك" ؟

أخذت نفسا عميقا وثابتا وتجاهلت ضحكته الساخرة .

– مهما كان الذي حدث بيننا .. أفضل لو ننساه .

هز "مات" رأسه نفيا وهمهم في تحد :

– أنا آسف .. لا أستطيع أن أفعل ذلك .. لقد أخبرتك أنني في كل مرة أنظر إليك لا أنساك .

أحست بأن خديها قد اشتعلا خجلا وقالت :

– انظر .... أرجوك أن تذهب ... إنني لا أريد أن أفكر في ذلك.

– ولماذا ؟ إنك تتصرفين وكأنك تخجلين من الحب .

– لا تحاول .. إن قلبي مغلق أمام أية عاطفة .

– لم يكن من الواجب أن أدعك تهربين وترحلين مع أمك ..

كان عليك أن تتركيها تعالج مشاكلها مع أبيك بمفردها ... وهانذا الآن مضطر إلى أن أبدأ من جديد بعد أن قطعت مرحلة طويلة في التقرب إليك .

تملكها الخوف ولكنها جمعت شتات نفسها ودفعت شعرها للخلف ثم صاحت فيه بعنف :

– لقد قلت لك أن ترحل ... وإلا .

سخر منها في ابتسامة بطيئة :

– ماذا ستفعلين ؟ ستتهمينني بأنني أعرض عليك حبي بالقوة ؟

إنها قضية خاسرة لأنها بلا دليل ... ولأنك تحبينني بمحض إرادتك .

قالت غاضبة من بين أسنانها :

– إنني لا أحبك بمحض إرادتي ... لا الآن ولا للأبد .

رفع أحد حاجبيه في تساؤل :

– حقا ؟ ... ولكنك اعترفت لي بذلك في "كان" ...

– لقد كنت في غير وعيي .

كانت تكذب في يأس ، وتردد "مات" وقد ضاق حاجباه وقال :

– ولكن لم يبد عليك ذلك ... لقد كنت في كامل وعيك . ضحكت ضحكة ساخرة وقالت بصوت حاد :

– إنني واثقة بأن غرورك هو الذي يصور لك أن ما أقوله ليس حقيقة ، ولكني أستطيع أن أؤكد لك أنني لم أكن أعترف لك بحبي لو كنت واعية.

اشتعلت نار الغضب في عينيها وختمت كلامها :

– إذن أهنئك ... لقد ربحت رهانك ولكن عن طريق استغلال لحظة ضعفي .

أسندت "كارولين" ظهرها للخلف في ضعف وأغلقت عينيها .

بينما التمعت دمعة واحدة على خدها ... إنها ستعمل على ألا يقترب منها مرة أخرى .. بل من المحتمل أن تعمل على أن يكرهها للأبد .

كان الأسبوعان التاليان مشغولين تماما . كان لدى "كارولين" العديد من القضايا المهمة والقليل من الوقت مما لا يسمح لها بالتفكير في مشاكلها الخاصة .

كان من الواضح أن "مات" تعمد تجاهلها ، وعندما كان يضطر إلى أن يتعامل معها كان سلوكه متباعدا ورسميا . وهذا هو ما كانت تريده ... أليس كذلك ؟

ولكن بمرور الأسابيع ازداد توترها شيئا فشيئا . لقد بدأت تحس بالتوعك والغثيان . لم تتصور أنها حامل ... ليس هذا ممكنا ولا عادلا أن تعاقب بهذه الطريقة على غلطة طفيفة ارتكبتها .

ربما كان ما تحسه بسبب قلقها أن تكون حاملا هو الذي أوحى لها بهذا الشعور بالمرض والغثيان ولو استطاعت أن تسترخي وتستريح فبالتأكيد ستساعدها الطبيعة لأن تعود إلى حالتها الطبيعية ، ولكنها لا تستطيع أن تسترخي . فجأة بدا وكأنها كلما نظرت حولها تجد نساء حوامل في الشوارع وفي قطارات المترو . وفي كل قضية . تساءلت ماذا يمكن أن يقول كل شخص ؟ ليس هناك طريقة تخفي بها هذا الأمر . ويكفيها أن تتخيل نفسها أمام المحكمة وهي تحاول دون جدوى أن تخفي نمو بطنها المتزايد بين طيات ثوب المحاماة .

أوه ! كم سيضحكون منها من خلف أيديهم ، منها هي الآنسة "كوزيك" المحتشمة الباردة والعذراء الحديدية وهي على وشك أن تصبح أما غير متزوجة .

إن المهنة التي كافحت طويلا كي تبنيها سيستعصي عليها أن تحميها ... من يمكن أن يثق بمحامية لا تستطيع أن تدافع عن حياتها الخاصة بالطريقة الصحيحة .

عنفت نفسها مرة بعد أخرى كي تتوقف عن أفكارها . إن كل ما تحتاج إليه هو بعض الرشاد الهادئ .إن أول ما يجب عليها أن تعرفه هو أن تتأكد أنها حامل حقا . وما إن تتأكد يمكنها وقتها أن تفكر فيما ستفعله .

لسبب ما غير منطقي لم ترغب في الذهاب إلى معمل التحاليل الطبية سواء بجوار البيت أو بجوار الكنيسة ربما لأنها تخشى أن يشاهدها أحد من معارفها . لذا تركت محطة مترو الأنفاق عند محطة "إيرلزكورت" ودخلت أحد مخازن الأدوية هناك وهي تحاول أن تبتسم وكأنها تتوقع حادثا سعيدا وهي تخفي يدها اليسرى التي لا تحمل خاتم الزواج . وابتاعت مجموعة اختبارات الحمل .

قرأت التعليمات بعناية قبل أن تذهب للفراش وعندما استيقظت مبكرة كي تمنح نفسها وقتا طويلا للاختبار كان قلبها عند فمها وهي تنتظر النتيجة . وكانت إيجابية .

ألقت بمجموعة الاختبار في عصبية في صندوق القمامة وهي تلعن وتسب غاضبة من نفسها كيف تتوقع أن تثق بمثل هذه الوسيلة ؟ ربما ارتكبت خطأ في اتباع التعليمات . ومن المؤكد أن هذا الاختبار لا يمكن الاعتماد عليه . ونتائجه غير مؤكدة .

ستحاول مرة أخرى غدا ولكن في هذه المرة ستحاول الحصول على مجموعات اختبار مختلفة حتى تعطي نفسها الفرصة الكاملة للتأكد .

اشترت أربع مجموعات وأعطتها جميعا نفس النتيجة . أخذت "كارولين" تحملق إلى وجهها الشاحب أمام مرآة حجرة الحمام .

بهتت كل أفكارها حول مهنتها المدمرة ونظرات الاحتقار من زملائها أمام فكرة واحدة أخذت تضغط على فكرها : إذا كانت قد أغضبت "مات" فقد نال انتقامه الآن . إنها تكاد ترى السخرية في عينيه الزرقاوين وابتسامته المتهكمة فوق ذلك الفم المغرور القاسي .

لا ... إنها لن تستطيع أن تواجهه ولا تستطيع أن تتحمل أن يعرف ما فعله فيها .

ليس أمامها سوى حل واحد ... إنها لا تستطيع أن تستمر في الحمل ... لابد أن تفعل شيئا وفي الحال . ليس أمامها وقت كاف .

كان عقلها قد استقر على ماستفعله ولكن سحابة سوداء غامت فوقه .

رأت العديد من الإعلانات في محطة الأنفاق وفي كل مكان تنظر إليه وكانها تبرز أمامها واضحة بلونين أبيض وأسود .

حاولت الا تنظر وهي تتذكر ارقام الهاتف ولم تكتبها إلا عندما وصلت مكتبها .

لم يكن لديها جلسة محكمة اليوم . حمدت لها لانها لم يكن لديها اية مواعيد بعد الظهر مباشرة اليوم . خير البر عاجله .

كانت اصابعها تزحف وهي تدير قرص الهاتف .

دفنت نفسها طوال فترة الصباح في العمل وهي تحاول الا تفكر فيما ستفعله . كانت أية أفكار مترددة سرعان ما تختفي عندما تتذكر عيني "مات" الساخرتين . لم تجد لديها أية رغبة في تناول الغداء ... كان يوما ساطع الشمس على عكس مزاجها المضطرب .

كانت دقات الساعة تصدر في بطء مثير ، وفي الواحدة إلا ربعا التقطت حقيبتها وغادرت المكتب . كانت العيادة على بعد محطة أتوبيس . وجدت مقعدا في الاريكة الخلفية وجلست وهي تحملق إلى الخارج دون أن ترى شيئا من الشوارع التي تمر بها الحافلة . بعد عدة وقفات نهض الرجل الذي بجوارها كي ينزل فجلست محله فتاة صغيرة وبين ذراعيها طفل صغير . حاولت "كارولين" جاهدة الا تنظر إليه . كانت الام تهمس بحنان للطفل الذي كان يضحك في صوت كتغريد العصافير وفي سعادة . لقد بدا الاثنان وكانهما في عالم من الحب ملكهما غير عابئين بما حولهما .

لم تقاوم أن تلقي نظرة سريعة ، ظهر وجه صغير وحلو وردي اللون من بين طيات عباءة مغزولة يدويا . وكذلك ذراع صغيرة ورقيقة بها أجمل أصابع شاهدتها عيناها . أحست "كارولين" بقلبها ينقبض : إنه طفل ..... لقد رفضت ان تسمح لنفسها بأن تفكر في حالتها ولديها طفل ... إنها حامل ... وهو أمر غير سار - وكانها اصيبت بالحصبة - وعليها أن تشفى منه .

نهضت بسرعة وهي تعتذر للفتاة وقد تقطعت أنفاسها فتحركت الفتاة لتفسح لها الطريق وأخذت تصطدم بحواجز المقاعد حتى وصلت للباب الأمامي ونزلت في أول محطة ... نظر إليها شخص أو شخصان وكانهما

يتساءلان عما إذا كانت مريضة ، ولكنها سارت مبتعدة في سرعة وأسلمت نفسها للجماهير المزدحمة .

بدا وكأن في كل مكان أولادا واطفالا ومحلات مملوءة بعربات الاطفال وبين أيديهم لعب على شكل الدب " تيدي " . تجولت داخل أحد المتاجر، ووجدت نفسها تتربث عند مهد مصنوع من الخوص المجدول وله برواز وغطاء من القطن الأبيض .. فكرت ،طفل ... طفلها .. طفل "مات" بنفس أنفه وشعره البني الفاتح وعينيه الزرقاوين ... طفل "مات" هو كل ما تستطيع الحصول عليه منه . طفل يمكنها أن تحبه كما لم تستطع أن تحب أحدا مثله من قبل حتى "مات" . رفعت عينيها إلى البائعة عندما قالت لها : هل يمكنني مساعدتك ؟

فردت وهي مبتسمة :

– أوه .. لا ... إنني فقط أشاهد .

– هذا واحد من أفضل المهود النقالي عندنا .. ألا توافقينني على ذلك؟

– نعم .. إنه كذلك ولكن ... افضل شيئا أقل زخرفة .

– بالتاكيد .... لدينا واحد يمكن رفع جانبيه وهو عملي اكثر ، ويصلح عندما يكبر الطفل سريعا ... هل تحبين المصنوع من الخشب الصافي أم هذا النوع ؟

اشارت إلى مهد مطلي باللون الابيض مرسوم على صدره صورة الأرنب "بيتر" :

وافقتها "كارولين" وضحكت في عصبية :

– حسنا ... من المحتمل أن يكون من السذاجة الشراء قبل موعد الولادة بوقت طويل ولكن ....

ابتسمت البائعة في تفهم نسائي :

– حسنا ... ولكن هل ستتركين الامر حتى آخر لحظة ؟

–إن لدينا لحافا وحفاضات وفرشا للمهد تلائم هذا النوع إذا أردت أن تلقي عليها نظرة !

تنفست "كارولين" بعمق ولكنها لم تعرف اللحظة التي غيرت فيها رأيها ، ورغبت فيها ألا تذهب إلى العيادة الطبية . قالت للبائعة :

– شكرا لك ... هل يمكن توصيلها إلى المنزل لو اشتريتها ؟

– بالتأكيد ... ولن نتقاضى أجر التوصيل داخل "لندن" . ركبت الحافلة المزدحمة عائدة للمنزل وهي تحس وكأنها طائرة في الهواء . كان الغرباء يبتسمون لها وكأنهم يرون الابتهاج الذي تصاعد داخلها . كانت تريد أن تخبرهم جميعا وأن تصيح ..:

إنني سارزق بطفل .

– ماذا سيكون ؟ ولد أم بنت ؟ لا يهم ، لو جاء ولدا لكان مذهلا ... ابن كي يكبر ويصبح أطول منها ويعاكسها عندما تعنفه لوقوعه في المتاعب في المدرسة ،ولو كانت بنتا فستكون ساحرة ممتعة وهي تلبسها ملابس الاطفال الجميلة وتراقبها وهي تلعب مع عرائسها .

ذكرت نفسها في قسوة أنه يجب عليها أن تتماسك . إن أمامها الكثير يجب أن تفكر فيه وقرارات تتخذها وأهمها ماذا ستفعل بالنسبة لمهنتها؟ ليس من السهل أن تستمر في العمل في مواجهة كل الشائعات والاقاويل ، ثم بعد الولادة ... أوه ... على أية حال إنها ستتصرف .

لابد أن أمها ستصدم بالتأكيد ، ولكنها سرعان ما تتغلب على ضيقها من عدم حضور حفل العرس الذي تحلم به أمام إثارتها وفرحها بأن تصبح جدة والعناية بالحفيد . ووالدها سيهمه فقط الضرر الذي سيلحق بصورته عندما يصبح جدا ،ولن يهمه إن كانت ستتزوج أم لا .

ثم إن عليها أن تخبر "مات" إن عاجلا أو آجلا . عضت على شفتها ... لن يكون الأمر سهلا أن تواجهه وهي تعترف لنفسها أن حملها طفله بجعل عواطفها أكثر ضعفا نحوه ، وهي تعلم أنه كلما تقدم الحمل وبتغير شكل جسدها ليوائم الحياة الجديدة التي تنمو داخلها ، فإن كل غرائزها تجعلها ترغب في أن تعتمد على الرجل الذي هو والد ابنها .

ولكنها لا تستطيع أن تفعل ذلك ... إنه بالضبط ما فعلته أمها وباله من ثمن مرير دفعته مقابل ذلك .. لا .. وبأي ثمن يجب أن تقاوم إغراء الالتصاق به ... إذن ستحمل إليه الخبر بفتور مع التأكيد على أن المسؤولية بالكامل مسؤوليتها وأنها لن تطلب أية مساعدة منه ، ولن تحتاج إليها منه .

وصلت الحافلة إلى الساحة الداخلة وسط مباني المحاكم الملكية في

"ستراند" . انتصبت وتنفست بعمق وثبات عدة مرات قبل أن تعبر الطريق مرورا تحت القوس القديم في طريق "ميدل تمبل" . إنها لن تخبر أحدا بعد ولا حتى "مات" ،ولن يمر أقل من شهرين قبل أن تظهر الأمور وهي فترة كافية . وخلالها يمكنها أن تستخدم بعض الطرق للتعامل مع الوضع . بدا وكان "هوج" لم يلاحظ أي شيء غير عادي عندما مرت به وصعدت إلى الدور العلوي إلى مكتبها .

عندما دفعت الباب وفتحته أمسكت أنفاسها من الصدمة .

كان "مات" جالسا عند مكتبها وكان و جهه مكفهرا ودعاها للدخول .

– هيا ادخلي .

نظرت إليه نظرة فاترة كالثلج وأجابته في حدة :

– شكرا ! ولكن هذا مكتبي على أية حال .

استمر بنفس اللهجة المتوترة :

– من الأفضل أن تقفلي الباب خلفك .

فجأة أحست بيد من الحديد تمسك بقلبها وغرقت في المقعد الذي كانت غالبا تقدمه للعملاء . إنه يعرف ولكن كيف ؟ وقعت عيناها على سنادة الأوراق البيضاء الكبيرة فوق المكتب وانسحبت كل الدماء من وجهها . كانت قد كتبت رقم العيادة وموعد زيارتها.

اتهمته في وحشية :

– لقد كنت تتجسس علي .

– إطلاقا ولو تذكرت فإنني أمثل مساعد الدفاع لعميلك في عملية "تيبوري" لتهريب الكوكايين . والادعاء يطلب مؤتمرا عاجلا، وكنت في حاجة إلى الاتصال بك .

فكرت في أنه بالتأكيد حاول الوصول إليها عن طريق طلب الرقم الموجود على سنادة الأوراق ومنها وصل إلى العيادة .

– وبالتأكيد حاولت الاتصال وأرى من وجهك أن توقعاتي الأولية صحيحة ... لماذا بحق السماء لم تخبريني بالأمر ؟

ردت بحدة وهي تحاول بالغريزة أن تدافع عن نفسها :

– لأن هذا ليس من شأنك .

قاطعها بعنف :

– هيا ! اعترفي بالحقيقة .

– وماذا إذا كنت على حق في تخمينك ؟

– إذن أعتقد أنه يهمني وهو من شأني .

– لا ... إنني لا أعتقد ... إنني لا أطلب منك أي شيء .

– ألا تعتقدين أن لي الحق في قول كلمة حول قرارك ؟

– لا !

كانت تصيح في وجهه في غضب بارد .. لم تكن ترغب في أن تكون هكذا ولكنها أيضا لم تكن لها نية أن تدعه يستأسد عليها .

تنفس "مات" بعمق وكانه يجد صعوبة في التحكم في غضبه بينما كورت "كارولين" يديها على شكل قبضة وهي لا تجد ما يمكن أن تسبه به . هز رأسه وهو يرفع يده مستسلما :

– أنا آسف ... لا داعي للغضب ... على أية حال لا داعي للبكاء على اللبن المسكوب الآن . علينا أن نقرر ما يجب أن نفعله في هذا الشأن .

صححت له عبارته في غيظ :

– أنا التي عليها أن تقرر .

– عملية إجهاض ؟

ردت عليه بنظرة باردة كلها احتقار دون كلام .

– اللعنة يا "كارو" إنك لن تفعلي .

فجأة نهض واستدار كي ينظر خلال النافذة وقد دس يديه في جيبي بنطلونه . قال :

– انظري ! يمكننا أن نتزوج ...

– من حسن الحظ أنه كان يوليها ظهره في تلك اللحظة فلم ير تأثير كلماته على وجهها . بدت وكأنها سقطت من فوق صخرة ولكنها كانت مضطرة إلى أن تتمسك بتصميمها . قالت وهي مختنقة .

– أنا ... أنا لا أعتقد ذلك .

رفع كتفيه العريضتين في توتر . قال في ضيق :

– أرجوك ألا ترفضي الفكرة ببساطة ... إنه الحل المثالي .. ردت عليه

بصوتها البارد :

– هل هذا ، حقا ؟

– نعم ... بالتأكيد ... إنني لا أريد منك أن تجهضي نفسك من فضلك يا "كارو" !

كانت قد فتحت فمها كي تجادله قبل هذه العبارة الأخيرة التي جعلتها ترجع في كلامها وقالت باقتضاب :

– إني لن أفعل ذلك .. لقد قررت أخيرا ألا أقوم بالعملية .

أخرج "مات" أنفاسه في بطء شديد وهو يزفر وجلس في مقعده.

– ولماذا لم تقولي هذا من البداية ؟

قالت له بغيظ :

– لو لم تأت هنا بمطالبك وإلحاحك لفعلت . ابتسم لها وعندما يبتسم بهذه الطريقة فإن الأمر يتطلب منها كل ذرة من إرادتها كي تقاوم سحره .

– أنا آسف يا "كارو" أنا مجرد .. اسمعي لقد عنيت ما قلته من أنه من الأفضل لنا لو تزوجنا .

هزت رأسها رافضة وهي تصارع أن تمسك بأطراف تعقلها.

قالت بحزم :

– لسنا محتاجين لفعل هذا . أستطيع أن أتغلب على الأمر جيدا وبمفردي .

– لا تكوني مضحكة .

لمعت عيناها في تحذير بارد كالثلج وقالت مصرة في صوت يحمل رسالة لا تخطئ إن قرارها لا رجعة فيه :

– إنني لا أريد أن أتزوجك .. بالتأكيد يمكنك أن تزور الوليد كلما رغبت في ذلك لانني لن أمنعك من ذلك .

– أوه ... شكرا لك ... .. مرة كل سنتين بعد الظهر كي أدفع عربة الطفل حول الحديقة مع باقي الآباء الذين يلتقون بأبنائهم في عطلة نهاية الأسبوع .

– حسنا ... أنا آسف إذا كان الأمر غير مناسب بالنسبة إليك ، ولكني أشعر ببعض المسؤولية نحو طفلي ولا أفضل أن يولد بدون اسم أب .

www.rewity.com/vb
سنو وايت

كان غضبها يهدد بالانفجار و تحطيم رأسها ، قالت في حقد بالغ وإن تمالكت اعصابها :

– كيف تجرؤ على مثل هذا القول ؟

قال بلهجة انتقام :

– إنه عنادك اللعين هو الذي سيضع المسكين في هذا الوضع البائس.

– هو أو هي سيحصل على اسم ... اسمي أنا . ومن الأمور المستحسنة للمجتمعات المتحضرة هو أن المرأة لا يجب أن تتلقى عقابا بان تجبر على تزوج الرجل الذي لا تتحمله كي تعطي اسمه لطفلها .

قاطعها "مات" بسخرية :

– إذا كان في نيتك أن تجعلي الأمر ينتشر على الجميع أليس من الأفضل أن تصدري إعلانا في جريدة "التايمز" بدلا من الصياح ليسمعك الجميع هكذا .

حملقت إليه بوحشية ولكنها خففت لهجتها :

– والآن لو سمحت هل يمكن أن ترحل الآن ؟

– "كارو" !

– إذن سارحل أنا وساعود خلال خمس عشرة دقيقة وأتوقع أن أجد مكتبي خاليا .

تحداها في تهكم :

– وإلا ماذا ؟

كان تعجرفه البارد أكثر مما تحتمل فقالت بوضوح :

– إذا كنت تريد أن يسمح لك برؤية طفلك فإنني أقترح عليك أن تحاول الإبقاء على الجانب الطيب مني .

حملق إليها وتجمدت عيناه فوقها ثم نهض :

– فهمت ... حسناجدا .. لقد شرحت وجهة نظرك .

خرج من المكتب وهو يغلق الباب خلفه ببعض القوة أكثر من اللازم . تركتها المواجهة مهزوزة كثيرا وتطلب منها الأمر بضع دقائق كي تسترد توازنها . ربما لم تفاجأ عندما طلب منها الزواج . لو أن سر أبوة ابنها تسرب لكان معنى هذا نهاية مهنتها . حتى هؤلاء الذين كانوا ينظرون إلى

هفواته نظرة تسامح سينظرون إلى هذه نظرة أخرى . ثم هناك بالتأكيد مسألة كرامة الأسرة . إن الطفل سيحمل في عروقه دماء عائلة " فيرار ريد" العريقة . وقد يكون قد خطر ببال "مات" أن يحافظ على عراقة أسرته واستمرارها عن طريق الزواج وإنجاب وريث .

سرت رعدة كالثلج في عمودها الفقاري .... آه لو استقر رأيه وتزوجها....

الفصل السابع

جاء الحل لمتاعب "كارولين" بصورة غير متوقعة .

ذهبت يوم الأحد كالعادة لتناول الغداء مع والديها ،كانت تثمرن عدة أيام على طريقة إخبارهم بالنبأ ، ولكن ما إن وصلت المنزل حتى وجدت أن لديهما أخبارا مثيرة من أجلها . صاحت أمها في إثارة :

– أوه يا "كارو" إنك لن تتصوري ... لقد عرض علي والدك دور البطولة في "ماندات" . أليس رائعا ؟

وافقتها في حماس أقل من حماسها . إنها نادرا ما تشاهد التليفزيون والمرة الوحيدة التي شاهدت فيها مسلسل "أوبرا الصابون" لم تشاهد فيه سوى رجال ونساء يتكلفون الحديث والابتسامات .

أخذ "آوم كوزيك" يشرح دوره وقد تغير صوته عندما اندمج في التمثيل :

– سالعب دور "شيستر" الأخ الإنجليزي غير الشقيق لـ"لورن ماكورد" ... عندما أصل لأول مرة تحاول الأسرة أن تعلنني أنني غير شرعي ، ولكني أستطيع أن أثبت أن "لورن" نفسه هو غير الشرعي .

غمغمت "كارولين" وحلقها جاف :

– حسنا ... حسنا . تدخلت "بتي" :

– سننتقل إلى هوليوود وسيكون الأمر رائعا لو جئت معنا يا "كارو".

اتخذت "كارولين" قرارها في لمح البصر ووافقت :

– حسنا ... أوافق .

– لابد أن كلامها كان هادئا أكثر من اللازم مما جعل أمها لا تتحقق مما سمعته :

– أعني ... أن لديك عملك .

لم يكن هناك داع للمواربة فقالت بصراحة :

– أوه .... لقد كنت أخطط للتوقف بعض الوقت على أية حال . إنني سأرزق بطفل .

نظرت "بتي" إليها مشدوهة غير مصدقة لما تسمعه :

– طفل ؟ ولكن ... حسنا أعرف أن هذا الأمر أصبح موضة الآن ، ولكن ألا تظنين أنه من الأفضل لو انتظرت قليلا وتتزوجين أولا ؟

أوشكت "كارولين" أن تبتسم وشرحت في هدوء :

– لا أستطيع أن أنتظر لأن موعد الولادة في فبراير .

– ماذا ؟

توسلت إليها :

– لا تصابي بالهيستيريا يا أمي ! لقد قلتها بنفسك إن هذا الأمر أصبح موضة هذه الأيام .

كان المزاح غير مقبول في هذه الحالات ، ولكن "كارولين" لم ترغب في أن يتحول المشهد إلى مأساة .

سألها والدها ؟

– ما هو الأمر ؟ ... ولكن من الوالد ؟

أجابت وصوتها لا يزال هادئا :

– إنه ابني .

كان "آوم" يتعرض لخطر الانفجار وقال بصوت راعد :

– ليس هذا وقت الإجابات الذكية أيتها السيدة ! اعتذرت وهي تمسك بيده .

– أوه ... إنني آسفة يا والدي . ولكن لا تغضب مني فأنا في السابعة والعشرين من عمري وليس من المنتظر أن أتزوج الآن ...

ولم يعد أمامي الكثير .

هذا هو الآخر وصار صوته أكثر نعومة :

– هل تقولين إنك خططت للأمر؟

اعترفت :

– ليس بالضبط ولكني مسرورة من الأمر وقل أنت إنك مسرور كذلك!

– حسنا . لست أعرف ... – حسنا أعتقد أنني لن أستمر في ادعاء أن سني اثنان وأربعون عاما فقط بعد ذلك . أليس كذلك؟ ما رأيك في ثمانية وأربعين ؟

ضحكت وشعرت بموجة من العاطفة نحو ذلك الرجل المزيف السطحي "آوم كوزيك" الذي عندما أخبر بأنه سيصبح جدا فكر أولا في أن يكذب بشأن سنه . تولت "بتي" قيادة الحديث بدلا من زوجها وتحولت دموع الأسى في عينيها بمعجزة إلى دموع الفرح .

– أوه.. "كارو" ! يا عزيزتي أنا في غاية السعادة .

ابتسمت "كارولين" لها وقالت وهي تضغط على يدها :

– شكرا يا أمي ! إذن متى سنرحل إلى هوليوود ؟

ولدت "ڤيكتوريا إليزابيث كوزيك" ووزنها ستة أرطال وعشر أوقيات في حجرة ولادة مشمسة وواسعة في بيت "سيلودرايف" كان جدها قد استأجره . كان رأسها أشقر الشعر وعيناها زرقاوان ناصعا اللون من المؤكد أنه سيظل على هذا اللون . كان "آوم" مقتنعا بأنه يرى ملامح آل كوزيك في وجهها الصغير ولكن "كارولين" كانت تستشف تشابها مميزا آخر احتفظت به لنفسها... إن الفتاة ستصبح صورة كاملة لأبيها .

كتبت رسالة إلى "مات" بعد مولد "ڤيكتوريا" ببضعة أيام وأرفقت صورة . بعد أسبوعين تسلمت لعبة الدب "تيدي" مع رسالة مؤدبة ردا على خطابها . لقد كان رد فعله متوقعا لأنهما افترقا فراقا مؤلما . لقد كان ثائرا عندما أخبرته أنها سترحل إلى أمريكا ولكن لم يكن أمامه ما يستطيع فعله . أخذت تكتب له بانتظام بعد ذلك وترسل له صورا لـ"ڤيكي" توضح تطورات نموها . لم تفلح المراسلة في تسخين علاقتهما، لأنها كانت مجرد واجب ، ولكنه لم ينس مرة واحدة أن يرسل هدايا لـ"ڤيكي" التي كانت قد جمعت مجموعة رهيبة من والدها ومن جدها . بعد أن وصلت

"كارولين" إلى "لوس أنجلوس" مباشرة ، زاولت بعض الأعمال التطوعية وهي تعاون في أعمال العيادة القانونية في مركز "نيبرهور" عند طرف طريق "صن ست" وبعد مولد الطفلة باشهر قليلة عادت إلى هناك مرة أخرى وكانت أحيانا تترك الطفلة مع "ماجي" التي جاءت بالتاكيد إلى أمريكا مع "بتي" وأحيانا أخرى كانت تأخذ الطفلة معها ملفوفة على ظهرها مثل أطفال الهنود الحمر ، حيث تجد الكثير من الأيدي الممدودة لمساعدتها. لاشك في أن هواء كاليفورنيا قد أثر على "بتي" بطريقة غريبة . عندما بدأ "آوم" يطارد إحدى المشتلات الصغيرات الثانويات ، فإنها بدلا من أن تجلس في البيت تأسى على حالها كالعادة ، فقد خرجت وأجرت عملية شد وجه بعدها مباشرة شوهدت تتردد حول المدينة مع شاب أصغر منها في السن بعشر سنوات .

وعندماهددها "آوم" بالطلاق في إحدى نوبات الغضب لكرامته قبلت تهديده بترحاب أذهله خصوصا وأن إجراءات الطلاق جاءت مريحة له للغاية ،و تركته لتعيش في سعادة في "نيويورك" مع حبيبها .

في الوقت نفسه لم يرض "آوم" بالهزيمة فتزوج عشيقته الشابة وعندما ادى هبوط نجاح العرض التليفزيوني الخاص به اضطرت شبكة الإرسال إلى إلغاء العرض ، وقبل عرضا من التليفزيون الاسترالي للقيام بسلسلة مشابهة ورحل ليعيش في "سيدني" .. بعد رحيلهما ظلت "كارولين" بمفردها في "لوس أنجلوس" لفترة وأجرت شقة مريحة بالقرب من الشاطئ . كانت قد كونت بعض الصداقات وتمتعت بالعمل في المركز القانوني . ومع ذلك بمرور الوقت عرفت أنها لن تستقر في مكانها. اشتاقت لأروقة المحاكم والرسميات التقليدية لـ"أولدبيلي" وأصدقائها في لندن واشتاقت للأمطار وأحست بالحنين للوطن . لم تكن تستطيع أن تحصل على تصريح بمزاولة المهنة أمام المحاكم الأمريكية .

نمت "ڤيكي" ببنية قوية لها إرادتها القوية ووهبها نعمة الابتسام الذي يلين له الحجر تماما مثل والدها . كانت في الثانية من عمرها عندما أرسلت "كارولين" لـ"مات" تخبره بعودتهما إلى لندن .

رغم معارضتها الشديدة إلا أنه أصر على لقائهما في المطار .

وكان عليها أن تعترف وهي تكافح مع الجمارك ومعها "ڤيكي" نائمة فوق كتفها أنها شعرت بالارتياح لأنها كانت تعلم أن هناك من ينتظرهما هناك كي يصحبهما بعد كل هذه المتاعب إلى المدينة سالمتين .

لم تكن متاكدة مما ستشعر به عند لقائها بـ"مات" مرة ثانية .

على أية حال لقد مر عامان . لابد أن تكون قادرة على مواجهته بعد كل هذا الوقت ودون أن تنهار ... إنها لا تعلم من تشاركه حياته الآن ...

رأته حالما خطت إلى قاعة الوصول . بدا وكأنه جاء مباشرة من المحكمة وكان مرتديا حلة مضبوطة غالية ورباط عنق أصفر. عندما سار نحوها أخذت نفسا عميقا ونسيت تقريبا تأثير وجوده الشديد عليها ، وعندما اقترب رأت لمحة البرود في هاتين العينين الفولاذيتين الزرقاوين. حياها وهو يحاول أن يبقي على ثبات صوته .

– هالو !

– هالو !

عندما سقطت نظراته عليها أحست بأن قلبها بدأ يسرع الدق قليلا . قال معلقا وقد بدا أن لهجته الباردة انتزعت كل سمات المجاملة في كلماته :

– إنك تبدين بصحة جيدة . لابد أن جو كاليفورنيا ناسبك .

– شكرا لك .

– كانت إجابتها بلا تأثير . لاشك أن التغييرات التي مرت بها ببطء كان لها تأثير كبير على شخص لم تره كل هذه المدة . أصبحت أكثر صحة وقد لوحتها الشمس وكانت قد أعدت شعرها بطريقة أظهرت جمالها بصورة رائعة زادت من رقة ملامحها ، وبدلت نظارتها السميكة العدسات بالعدسات اللاصقة .

ولكن أكبر تغيير كان في سلوكها . كانت قد تشبعت بروح البساطة ويسر الحياة من "لوس أنجلوس" وأصبحت أكثر ثقة بالنفس وأقل حدة ، وتوازي "ماثيوفيرار ريد" في ثقته بنفسه .

أعلنت عندما تحركت الطفلة بين ذراعيها ولم تستيقظ .

– هذه هي "ڤيكي" !

حملق "مات" إلى ابنته وقد سحرته في الحال . همهم وقد شاب صوته شيء غير مألوف :

– إنها ... إنها جميلة . إنها أكبر كثيرا مما تخيلت .

قالت له مذكرة بينما لمعت عيناه في اتهام لها :

– إنها في الثانية من عمرها .

لقد فاته كل تلك الأوقات الطفولية الثمينة ، أولى خطواتها المتعثرة ونطقها لأولى كلماتها وهي أوقات من المستحيل أن يستعيدها. قالت :

– اسمع إننا متعبتان للغاية .. هل يمكن أن نرحل فقط ؟

– حسنا ! هل هذه كل متعلقاتك ؟

– نعم ، لقد أرسلت الباقي مباشرة إلى الفندق .

– هل مازلت مصرة على البقاء في الفندق ؟

– فقط إلى أن أعثر على مكان أعيش فيه .وأول ما سأفعله هو البحث عن شقة بعد أن أنام نوما طويلا .

– وبعد ذلك ماذا ؟

– سأعود للعمل بالتأكيد .

– ومن سيعتني بـ"فيكي" ؟

قالت له بصيغة رسمية :

– سأحصل على مربية .

– مربية ؟

ردت عليه بحدة وقد بدا الضيق في صوتها :

– لا حاجة بك أن تبدو مصدوما هكذا ... لقد أوصيت إحدى الصديقات بوكالة تشغيل مضمونة .

قال بغيظ :

– فهمت ! حسنا .. لقد أوضحت الأمر من البداية أنه لاكلمة لي في تربية ابنتي . هل على الأقل ستسمحين لي أن أراها بانتظام؟

– بالتأكيد ! لقد أخبرتك بأنني سأفعل .

– شكرا لك .

رفع حقيبتي الملابس الثقيلتين وكأنهما لا تزنان شيئا على الإطلاق

ودون أن يتفوه بكلمة أخرى أخذ طريقه نحو حافلات المطار التي تنقل المسافرين إلى ساحة الانتظار الفسيحة .

لم تكن "كارولين" مثل معظم الأمهات غير المتزوجات تحتاج إلى نقود، وخلال أيام قليلة وقعت عقدا لتأجير شقة في "بارن" بالقرب من المكان الذي كانت تعيش فيه قبل رحيلها إلى أمريكا .

كما أن وكالة التشغيل وعدتها أن ترسل إليها فتاة مربية خلال الأسبوع التالي .

ما إن استقرت حتى اتصلت بالسير "آرثر" وكانت تحيته لها مشجعة جدا:

– أوه ..يا "كارولين" كم سعدت بسماع صوتك ... متى عدت ؟

– من أسبوعين فقط . هل يمكن أن تمنحني بعض وقتك ياسير "آرثر"؟

– بالتأكيد . أرجو أن تكوني قد خططت للرجوع إلينا ،وأرجو ألا تكوني قد فكرت في الالتحاق بمجموعة محاماة غيرنا ، ولدينا وظيفة خالية هنا..

– هل لديك ؟

– نعم والحكاية أن "بيل لانيمر" سيحصل على وظيفته الدائمة أخيرا أمام المحاكم . إن الموضوع لا يزال سريا بالتأكيد ولكني عرفته من السير "هوج" نفسه . لقد لعبنا معا جولتي جولف يوم الأحد في النادي. ياللعزيز العجوز "آرثر" إنه لا يقاوم أبدا إغراء دس أسماء كبار قضاة المحكمة العليا الذين يلعب معهم الجولف في حديثه . قالت بإخلاص :

– إني سعيدة من أجله ... لقد انتظرها وقتا طويلا وأنا سعيدة من أجل نفسي أيضا .

طمأنها قائلا :

– إننا سنسعد بانضمامك إلينا وسنعقد اجتماعا يوم الجمعة وسائر الموضوع أمامه ... ولا أظن أنك تحتاجين لأن تقلقي على نتيجة التصويت.

تم الاتفاق على أن يقوم "مات" بزيارة كل سبت بعد الظهر وما إن تعتاد "فيكي" عليه فسيكون بإمكانه أن يصحبها للخارج ، ولكن الأسابيع الأولى على الأقل كان على "كارولين" أن تظل معهما، ولكن كان عليها

أيضا أن تعتاد وجوده ، وأدركت أنه انتوى أن يصبح جزءا من حياة ابنته وكانت سعيدة لذلك من أجل مصلحة "ڤيكي" على الأقل لأنها عندما تكبر من الأفضل أن تجد لها أبا قريبا منها .

كانت قد ألبست "ڤيكي" حلة رياضية قطنية جديدة بلون وردي وعليها تطريز لفيل على صدرها . كما مشطت شعرها الذهبي على شكل خصلات لامعة . كانت تبدو رائعة كالملاك الوردي الذي نضح صحة في مهرجان إيطالي . وعندما اقتربت الساعة الثانية أحست "كارولين" بأن أعصابها أخذت تتوتر ، وعندما رن جرس الباب أحست بدقات قلبها العصبية ،وأحست بذلك الوهج من الحرارة الذي بدأ ينتشر خلال كل جسمها . رفعت "ڤيكي" بين ذراعيها وأخذت تهدهدها ثم همست في أذنها ملاطفة :

– أرجوك يا عزيزتي لا تبكي الآن . وأرينا ابتسامتك اللطيفة الواسعة.

تنفست بعمق وفتحت الباب . كان "مات" يرتدي قميصا أبيض مفتوح الياقة ، وقد رفع كميه لأعلى فوق ذراعيه القويتين مع چينز فضفاض ولكنه كان لا يزال يتمتع بذلك الحضور المثير .

قطب في قلق عندما شاهد احمرار وجه ابنته فسأل :

– ماذا حدث لها ؟ هل هي مريضة ؟

ضحكت "كارولين" وطمأنته :

– لو أنك رأيت كمية الإسباجتي التي أكلتها على الغداء لما سألت . هيا تفضل بالدخول .

تبعها إلى حجرة الملابس وقدم لها لفة ضخمة :

– لقد أحضرت لها هدية .

– اتسعت عينا "ڤيكي" عندما رأت الهدية وأمسكت بها .شجعتها "كارولين" في رقة :

– قولي الآن ... تا ...

كانت الطفلة قد تحولت في لحظة من شيطان صغير إلى ملاك .

كانت دموعها قد جفت وبدت ابتسامتها كالشمس الساطعة بعد المطر ، وأخذت تردد في طاعة "تا" وهي تأخذ الهدية بشغف وتحاول أن تفك

الأوراق التي تلفها .

وضعتها "كارولين" على الأرض وتكوم "مات" بجوارها وقد استغرق تماما في مراقبتها . كان داخل الربطة قطار خشبي يمكن جره وداخل عرباته أشخاص صغيرة الحجم تطل من نوافذه .

أطلقت "كارولين" زفرة ارتياح داخلية حيث ساد الهدوء والسكينة أخيرا . سألت "مات" .

– هل ترغب في قدح قهوة ؟

رفع بصره نحوها وابتسم ابتسامة حقيقية :

– نعم ... من فضلك .

ذهبت للمطبخ وملأت إبريق القهوة بينما جلس "مات" على الأرضية وخلق بسرعة صداقة مع ابنته الصغيرة التي كانت تقهقه في سعادة معه .

ولم يكن كلامها مفهوما بعد ولكن المهم أنها كانت تستجيب لدعاباته ويستجيب لحديثها وكأنه حديث واضح وكامل . عندما راقبتهما "كارولين" أحست فجأة بشعور قوي بالذنب لأنها فصلتهما عن بعض مدة طويلة .

كان شعورها غريبا أن تراه في المكان في شقتها وأن تتعرف إلى التشابه المذهل بينهما . لقد كانت تعلم دائما أن هناك تشابها بين الوجهين ، وأن أحدا لا يمكن أن يشك في أنه أبوها .

أبوها ! ... إن الطفلة هي الصلة الدائمة بينهما . وهي حقيقة لا يمكن الفرار منها وهذه الشدة القوية من الانجذاب نحوه لا تزال موجودة ، ولم تفعل السنون شيئا لإضعافها . عادت ثانية إلى المطبخ ومدت يدها بالغريزة نحو نظارتها التي نادرا ما كانت تلبسها .

حملت أقداح القهوة إلى غرفة الجلوس ووضعتها على مائدة منخفضة ، تحرك "مات" ليجلس فوق أحد المقاعد ذات المساند المريحة وهو لا يزال مأخوذا من قدرة "ڤيكي" العلمية على إجراء التجارب على إمكانات استخدام قطع اللعب .

قال معلقا بصوت حاد :

– حسنا .. أتوقع أنك تعرفين أن اللجنة صوتت لصالحك .

هزت رأسها وأوضحت وهي تتساءل :

– أعرف ولكن هل التصويت جماعي ؟

– لم أحضر لأنني تعطلت في مكان ما .

– يا له من تصرف مريح منك .

سألها وهو يحتسي القهوة :

– إذن متى ستعودين إلى العمل ؟

– يوم الاثنين .... ألا توافق ؟.

كانت التقطيبة على وجهه أبلغ من أي كلام ، هز كتفيه العريضتين بلا اكتراث وذكرها بمرارة :

– واضح أنه ليس من شأني .

قالت مصرة :

– إن "ڤيكي" لن تعاني لأني أعمل . لقد حصلت على مربية "ليزلي" وهي ذات كفاءة عالية وقد أحبتها "ڤيكي" في الحال .

لم يكن قولها صادقا لأن الفتاة الفرنسية البدينة المترهلة أصغر كثيرا مما كانت تتوقع وكانت بطيئة للغاية . ولكن بمجرد أن تعتاد البعد عن بلدها وتعيش في بلد أجنبي فإنه من المحتمل أن تتحسن .

جادلها "مات" :

– ولكنك لست في حاجة للعمل – وإذا لم ترغبي في الاعتماد على والدك فلم لا تسمحين لي أن ....

قاطعته بسرعة :

– لا .

ولكن الطفلة ابنتي وهي من مسؤوليتي .

قالت شارحة وهي تزن كلماتها بدقة :

– ولكني أعمل لأنني أحب عملي وأحبه بقدر حبي لـ"ڤيكي" ولكني سأصرخ كالمجنونة لو أن كل ما سأفعله طوال اليوم هو العناية بها . أعرف أن هناك العديد من النساء لا يطلبن أكثر مما تعرض ولكن ... حسنا ! هل هذا سيرضيك ؟ ليس لأسبوعين أو شهرين بل لسنوات ؟

فجأة ابتسم وهز كتفيه بلا اهتمام :

– حسنا ... أنا ... لا ... أظن أن الأمر سيكون رتيبا .

ردت "كارولين" على ابتسامته :

– حسنا إذن .... الوقت الذي سأقضيه معها سيكون ثمينا للغاية . وهو أفضل بالنسبة لها من أن أظل أحوم حول رأسها طوال اليوم وأنا أحس بالملل والتوتر . ربما لا أكون أما مثالية .

ولكني سأبذل قصارى جهدي .

وافقها :

– حسنا ! ولكن حتى لو حدث هذا ألا تظنين أنه قد يكون من الأفضل لها لو أننا تزوجنا ؟ ويمكنك أن تستمري في العمل إذا كان هذا ما ترغبينه .

كانت شبه متوقعة أنه سيكرر قوله هذا مرة أخرى ، وكان ردها الذي تمرنت عليه هو أن قالت بتأكيد :

– لا .. لا أظن ذلك ... إنني لن أمنعك أبدا من رؤيتها وأعدك بذلك ... وأنا سعيدة جدا من رغبتك في الاهتمام بها وأرجو لصالحها أن أصبح أنا وأنت أصدقاء .. أما بالنسبة لأي نوع آخر من العلاقات فلا ...

هزت رأسها لتؤكد ما تقوله . بدا على وجهه نوع من التجهم جعلها تشك في أنه قبل رفضها على أنه نهائي ، وكان واضحا أنه قرر ألا يتابع الأمر أكثر من هذا في الوقت الحالي . نظر فيما حوله في الشقة لأول مرة وقال في كرم أخلاق :

– فهمت ... إنه مكان لطيف .

– شكرا لك ... لقد سعدت جدا بالحصول عليها خصوصا بالحديقة . وسيكون الأمر لطيفا لـ"ڤيكي" عندما يقبل الصيف ، وأنا أشتاق لزراعة بعض الزهور .

نهض وسار متمهلا حتى أحد الأبواب الزجاجية المفتوح والذي يطل على باحة مفتوحة . تبعته "ڤيكي" ورفعها بين ذراعيه وهو يطوحها عاليا في الهواء مما جعلها تغرد فرحا ،ولم يمر وقت طويل إلا وكان يزحف على يديه ورجليه حاملا الطفلة فوق ظهره .

ضحكت "كارولين" وقالت تعاكسه :

– لقد لفتك حول إصبعها بسرعة .

– إنها رائعة .

حاول أن يدافع عن نفسه عندما أمسكت الطفلة بخصلة من شعره وأخذ يحتج قائلا :

– هاي ! أيتها الوحش الصغير ماذا تريدين أن تفعلي بي ؟ أوه.. إن أبي سيسعد حقا لو رآها .

طرفت "كارولين" في دهشة :

– والدك ؟ ولكن ... أتعني أنك أخبرته عنها ؟

– بالتأكيد ... إنها حفيدته الوحيدة . في الحقيقة كان يأمل أن تجعليني أصحبها لزيارته في إحدى عطلات نهاية الأسبوع .

ترددت "كارولين" في الموافقة وإن أحست بالذنب أن تحرم والد "مات" من فرصة رؤية الطفلة .

– أنا .... لست أدري ... إنها لم تعد تبتعد عني من قبل أبدا .

– حسنا ... يمكنك أن تأتي أنت أيضا .

حملقت إليه :

– ماذا ؟ أذهب إلى "سافولك" ... معك ؟

ابتسم "مات" مع قليل من المرح الساخر تذكرته في الحال .

– هل سيكون الأمر سيئا إلى هذا الحد ؟ إن الأمر سيكون فقط لأيام قليلة وفكرت في أن تذهب هناك خلال عطلة الربيع للبنوك حيث تحاول كل الأسرة أن تجتمع هناك .

تريثت قبل أن تقول :

– إنني ... إنني أحتاج إلى أن أفكر في الأمر ... لا يا "فيكي" لا تلعبي بهذا ! حسنا ... أعطي هذا يا حبيبة القلب إلى أمك .

كانت الطفلة قد التقطت قدحا نصف مملوء بالقهوة . مرت فترة ما بعد الظهر في مرح أكثر مما توقعت "كارولين" . وعندما رحل كانت قد قبلت دعوته لقضاء عطلة نهاية الأسبوع في بيت العائلة في "سافولك" وهي تعترف لنفسها في سخرية أنها لا تزال محصنة ضد سحره الذي لا يقاوم . أضاف وهو يودعها :

– بالمناسبة ... لقد حصلت على قضية قد تهمك ويمكنك أن تلقي عليها نظرة إذا أردت يوم الاثنين إنها قضية "إهمال الطرف الثالث" وعميلي هو جمعية خيرية تدير ملاجئ إيواء المتشردين .

والقضية مرفوعة ضد أحد المقيمين لإشعاله النار وإصابته آخر .

– تبدو مثيرة !

– حسنا ... أراك يوم الاثنين .

مال على "فيكي" وقبلها على خدها الوردي :

– إلى اللقاء يا حبيبة القلب ... أراك في عطلة نهاية الأسبوع .

بدا الأسف على الشفة السفلى للبنية عندما أدركت أنها فقدت متعة ركوب والدها كحصان صغير . مدت ذراعيها الرفيعتين نحوه وهو يصعد سيارته وهي تنادي "أبي" .. فلوح لها وهو يبتعد إلى أن اختفت السيارة حول المنحنى . همست "كارولين" .

– هيا إذن يا حبيبة القلب ... دعينا نرى ماذا سنتناول مع الشاي ... أليس كذلك ؟

– هالو "كارولين" ... كم سعدت برؤياك .

– هالو "هوج" كم سعدت بالعودة وأتعشم ألا يتسبب حضوري في مزيد من الزحام .

– إطلاقا . إننا نستطيع أن نجد دائما مكانا لواحد أو اثنين من الغزاة .. يمكنك أن تستخدمي حجرة مكتبك القديمة ، وأخشى أن يكون المكتب قد تم الاستيلاء عليه ولكن "بيل" لن يمانع إذا استخدمت مكتبه... وبيني وبينك فإنه لن يستمر هنا بعد ذلك فقد رقي لرتبة أعلى . والتي حصل عليها من لعب الجولف مع الناس المناسبين . تعشمت "كارولين" ألا يكون قد لاحظ تقطع نفسها عندما سمعت صوت "مات" خلفها الذي قال :

– هالو "كارولين" ... مرحبا بعودتك وربما لو كان لديك بضع دقائق هذا الصباح يمكنك أن تدخلي حجرة مكتبي إذا لم يكن وقتك كله سيستغرقه ترحيب زملائك .

ضحكت ضحكة مريحة ... إنه كان يتصرف التصرف اللائق بعلاقتهما في العمل .. ودوره ولكن خفية .

– بالتأكيد لا أمانع .. أخشى أن أعود إلى الأساسيات فترة من الزمن .

تدخل "هوج" في الحديث :

– لدي عمل لا يكل هنا ... إنه عمل روتيني ،ولكن لو أردت فيمكنك أخذه .

– يسعدني ذلك .

مدت ذراعيها لمجموعة المستندات وفتحت الشريط الذي يجمعها كي تفحص الأوراق داخلها .

– حسنا .. هل هناك شيء آخر ؟

– حسنا هناك بضع طلبات للرأي الاستشاري وأنا في انتظار جدول رول القسم ٢٧ .

– أرسلها لي .

كانت تشعر بالمرح وابتسم "مات" وقال لها :

– أوه.. يمكنني أن أقول :إنك سرعان ما ستعودين إلى قاعات "بيلي" وعلينا نحن أن نكتفي باسترجاع أمجادنا .

لم يكن المبنى العتيق قد تغير خلال العامين الماضيين كما كان البساط البني القديم المهلهل الذي يغطي السلالم لا يزال كما هو ، كما لم يتم استبدال المصباح الصغير التالف عند العتبة العليا ..وكانت هذه الأعطال مألوفة في أروقة المحاكم . لأنها كانت تافهة لا تستحق التصويت عليها في اللجان المختصة وهي نوع من الحذلقة مثلها مثل التمسك بروب المحاماة الأسود الكئيب كنوع من التميز في الملابس .

فتحت باب حجرتها ونظرت فيما حولها وهي تزفر بارتياح .. لقد كان بنفس النظام الذي كان عليه منذ تركته ما عدا وجود متعلقات شخص آخر فوق مكتبها ... وهي امرأة ، وعرفت ذلك من اللمسات الأنثوية مثل صندوق الدبابيس المطرز وكذلك المقلمة الرقيقة . كانت "كارولين" شغوفا أن تعلم من هي . ولماذا لم يذكر السير "آرثر" أن هناك امرأة أخرى عضوا في الهيئة القضائية ؟

ولماذا لم يفعل "مات" ؟ حسنا ! لا يهم ... قد يكون لطيفا ألا تكون المرأة الوحيدة . جلست عند المكتب الذي كان يخص "بيل لاتيمر" ومررت يدها فوق سطحه الجلدي الناعم وقد لوت فمها في ابتسامة . كم هو لطيف أن تعود .

الفصل الثامن

كان ملف الأعمال الشاقة مرتبا بطريقة تمكنها من تسهيل استئنافها للعمل بسهولة . انهمكت تماما عندما انتبهت إلى وقع أقدام خفيفة فوق الدرج . فتح الباب ودخلت مشاركتها في المكتب. وجدت "كارولين" موضع نظرة متعالية وقد امتدت يد طليت أصابعها بطلاء الأظافر الجميل نحوها في حلقة يشوبها بعض التنازل :

– لابد أنك "كارولين" . كيف حالك ؟ أنا "هاربيت بيرسون" . إنه اسم رهيب أليس كذلك ؟ إنني لم أنس التهكمات التي تلقيتها من هذا الاسم وأرجوك أن تناديني "هاري" .

كانت الكلمات ودودا ولكنها قيلت بطريقة حادة غير مبالية ، نزعت منها الصدق . أحست "كارولين" بظل من الضيق ، ولكن على أية حال فإنه من السابق لأوانه أن تفترض أنها ستكره الفتاة . ردت عليها بابتسامة لطيفة وهي تصافحها :

– هالو !

استمرت "هاربيت" في حديثها غير عابئة بمقاطعتها :

– أرى أنك استخدمت مكتب "بيل" ألا تريدين أن تستعيدي مكتبك القديم ؟ إن الأمر سيتسبب في الكثير من المتاعب في نقل الأمكنة وتبديل كل شيء وأنا مشغولة جدا ،فأنا أعمل في قضية قتل مع السير "آرثر" وقد انتهيت الآن من تصفحها وتلقي إرشاداته .إنه ممتاز. أليس كذلك ؟

ألقت عليها "كارولين" نظرة دهشة .. إن السير "آرثر" عظمة قوية عتيقة ولطيفة ولكنه لا يقبل هذا النوع من المديح المتحشرج .

ولم تظن أبدا أنه يمكن أن يهتم بفتاة صغيرة في عمر ابنته بعد أن احتفل من وقت قريب بعيد زواجه الفضي حتى ولو كانت جذابة مثل "هاربيت بيرسون" .

ولو تظن عن "مات" بهذه الطريقة لفهمت السبب. إنها من النوع الذي يفضله "مات" أكثر. فتاة شقراء ممتلئة بشكل جذاب ، ذات شعر أشقر

بلون القش والتي تسير وهي تهز كل جسدها ، ولها ساقان مثل ساقي جواد السباق مع مظهر بارد من الثقة بالنفس لا تكتسبه معظم النساء ما لم يصلن سن الثلاثين .

وافقتها وهي تحاول جرها للحديث :

– إن السير "آرثر" معلم ممتاز .

– ممتاز وهو قريب لأمي ... أحد أبناء عمومتها البعيدين .

نظرت إليها "كارولين" في دهشة عندما أخذ صوتها يخفت ثم استدارت نحو الباب . كان "مات" قد ظهر فجأة . ساد جو الحجرة شحنة من الكهرباء . التقطت "هاري" بعض الأوراق وأخذت ترتيبها في انشغال وعيناها متهربتان .

تجاهل "مات" وجود الفتاة بشكل واضح وسأل "كارولين" :

أتريدين النزول للنظر في قضية "الإهمال من الدرجة الثالثة" ؟.

– الآن ؟ أوه .. نعم . بالتأكيد .... يسعدني ذلك .

كانت موافقتها سريعة والتقطت دفتر مذكراتها وقلما . تنحى جانبا كي يدعها تسبقه عبر الباب .

كان من الصعب أن تمنع نفسها من أن تنظر خلفها لترى رد فعل "هاري" . على الأقل هي تعرف الآن أن هذا الاهتمام الواضح بالسير "آرثر" كان مجرد حجة . نعم إن "هاريت" هي النوع الذي يفضله "مات" . تساءلت ماذا جرى في أثناء غيابها ؟ بالتأكيد لم تتوقع ألا تكون هناك امرأة أخرى ولكنها صدمت عندما واجهت بالدليل القاطع ذلك في الحال . ثم ماذا يجري الآن؟ هل انتهت علاقة الحب ؟ أم هي مستمرة في الخفاء ؟ على أية حال فإن السبب الوحيد الذي تقدم منها بعرض الزواج هو رغبته في أن يصبح أبا لـ"فيكي" ولا تستطيع أن تطالبه بأن يظل مخلصا لها .

من حسن حظها أنها اكتشفت الحقيقة في الحال وسيسهل لها مهمة عدم الخضوع لإغرائه ، ولكن المنطق السليم لم يخفف الألم داخل قلبها .

تبعها "مات" لأسفل الدرج ثم إلى مكتبه . كان واحدا من أكبر مكاتب المبنى وبه نجفة لطيفة ومكتب فاخر من خشب الماهوجني .

كانت الجدران مغطاة حتى السقف بالكتب وصناديق الملفات بينما

غطيت الأرضية غير المستوية بسجادة بمربعات حمراء وذهبية لا تزال ألوانها الزاهية تلمع .

دعاها في رقة :

– تفضلي بالجلوس .. لا – ليس هناك .. وإنما بجوار المكتب لابد أن نشعر بالراحة على الأقل .

أشار إلى أحد المقاعد ذات المساند الوثيرة عند الطرف الآخر للحجرة .

جلست "كارولين" ووضعت ساقا فوق ساق وهي تتقمص شخصيتها الرسمية الباردة ، لن يكون الأمر سهلا ، ولكنها على الأقل يجب أن تتأكد من أن تضع العمل معه على قدم المساواة من البداية .

ولحسن الحظ شاركها "مات" في هذه النية .

كانت لهجته رقيقة وكأنه لم يكن بينهما أي شيء من قبل .

–أنا سعيد لموافقتك أن تساعديني في هذه القضية .

أعتقد أنها ستظهر بعض النقاط القانونية المهمة .

بعد ساعتين عرفت لماذا يقول الجميع إن "مانيو فيرار ريد" لامع الذكاء . لقد كانت له ذاكرة كالحاسب الآلي وقدرة مذهلة للوصول إلى لب الموضوع مباشرة . جلس مسترخيا في مقعده ذي المسندين وهي على راحتها تماما وقام بتشريح القضية كلها محددا كل النقاط البارزة وقال أخيرا:

– حسنا . أظن . أننا أحطنا بكل التفاصيل الآن وإذا بدأت مسودة مذكرتك للرد فأرجو أن تعطيها لي في أقرب وقت تنتهين فيه منها .

هزت رأسها وقد سرها أنه أوكل إليها هذه المهمة .

– ساعدها لك صباح الغد .

ابتسم فبدأ قلبها يضطرب في ضرباته وقال :

– لا تحاولي أن تحرقي أعصابك حتى منتصف الليل .

– أوه .. إنني أتمتع بعودتي إلى متاعب العمل جدا حتى أنني لا أهتم... وإن بدا أنه من غير المحتمل أن تدعني "فيكي" أركز كثيرا...

كانت تضحك بخفة ولكنها فجأة تحولت وهي تشعر بعدم الارتياح لأن ذكر اسم "فيكي" لا محل له في هذا المجال . تلعثمت وهي تلتقط القلم والأوراق :

– حسنا أنا .... ساراك – سأقضي ساعتين في قراءة قوانين المرور في الطريق بعد الظهر وأخشى أن تكون معلوماتي قد أصبحت صدئة .

هربت بسرعة وهي تسرع في صعود الدرج إلى حجرتها الخاصة . كانت "هاري" لا تزال في المحكمة لحسن الحظ ومن المحتمل ألا تعود قبل الغداء وأراحتها الفكرة ، فإنها تحتاج إلى وقت قصير لتفكر في كل ما لاحظته هذا الصباح وفي نفس الوقت من السهل لو أنها أخذت فسحة من الوقت حتى تصادقها .

ستكون حريصة، لقد سمحت في مرة سابقة للغيرة من امرأة أخرى أن تجرفها إلى غلطة قاتلة و"هاريت بيرسون" تعد غريمة أقوى بكثير من "آنيتا" .

استقرت حياتها الجديدة ولم يكن هناك سوى مشكلتين حقيقيتين الأولى : "مع "ليزلي" المربية حيث إن الفتاة لم يبد عليها أنها استقرت وهي تتحدث القليل من الإنجليزية وإن كان أكثر مما تتظاهر ، وكانت بطيئة جدا حتى أن "كارولين" عانت الكثير كي تحافظ على هدوء أعصابها .

ثم بعد ظهر أحد الأيام عادت " كارولين" من عملها لتجد الفتاة مكورة فوق إحدى الأرائك وبين ذراعيها صندوق من الشوكولاتة بينما تبكي "فيكي" من بلل ملابسها الداخلية . وعندما حدث نفس الشيء منذ أسبوع مضى صفعتها فانفجرت الفتاة في البكاء ، ولكن "كارولين" كانت غاضبة جدا فلم تشعر بالشفقة نحوها .

بعد ساعتين كانت قد أعدت حقائبها وأخذت طريقها إلى محطة "فيكتوريا" ومنها إلى مطار "جاتواي" .

كان من الصعب أن تحصل على فتاة أخرى . بل بدأت تتساءل هل كانت حكيمة في قرار إبعاد الفتاة . ربما كان "مات" على حق في رأيه ، وكان من الواجب عليها ألا تفكر في العمل إلا بعد أن تكبر "فيكي" قليلا . ولكن ربما أعطت الفتاة فرصة أخرى .

لحسن الحظ كانت الوكالة ممتازة وأرسلت فتاة أخرى خلال يومين . فتاة جميلة حيوية سويسرية الجنسية تدعى "تينا" وكانت على عكس "ليزلي" . تماما سريعة مستجيبة وتستطيع أن تطهو أيضا .

أغرمت " فيكي" بها في الحال مما سبب ارتياحا كبيرا . والمشكلة الثانية :

بدا أنها لاتجد لها حلا سهلا متوقعا . كلما مرت الأيام زادت قناعة "كارولين" بأن هناك شيئا ما يجري بين "مات" و"هاري" وكان ذلك بادیا من الطريقة التي يتجنب بها كل منهما الآخر والتظاهر بأنه لايلاحظ الآخر .

كان من الممكن أن يكون الأمر طبيعيا بالتأكيد عندما تعمل مع "مات" أو من أجله . أن تسأله كيف تكون العلاقة بينهما كمتعاونين في عمل واحد ،أو أن تسأل "هاري" كما يفعل الجميع عما إذا كانت تنوي أن تنضم إلى سلك القضاة هذا العام . ولكن كلا منهما لم يذكر اسم الآخر إطلاقا .

وجدت أن الأمر يزداد صعوبة أن تتعامل مع الثورة العاطفية التي تنتج عن الموقف . كانت تعمل مع "مات" عن قرب شديد وكل نهاية أسبوع يحضر لزيارة "فيكي" ، ولكن بدا وكأنه لا يجد صعوبة في الفصل بين العمل والعلاقة الأخرى .

حسدته على برود أعصابه حتى أنها كانت تشعر بالغضب .

كان من الصعب عليها أن تعرف ماذا يفكر فيه رغم أنه كان يجاملها برقة على مظهرها ولكنه لم يتجاوز حدوده التي رسمتها بين علاقتهما ولم يثر أيضا موضوع الزواج مرة أخرى ، ولكنها أحست أنه لم يستسلم بعد ... لأن هذا ليس من طبعه .

بحلول منتصف شهر آيار (مايو) كان الجو قد تحول إلى الدفء الجميل وكان النهار ساطعا ومشمسا ... في يوم السبت السابق على إجازة عطلة البنوك قررا اصطحاب "فيكي" إلى حديقة الحيوان .

أحبتها الفتاة الصغيرة وقد أجلسها "مات" فوق كتفيه وكانت تتارجح مرحا من المكان العالي الذي منه تستطيع أن ترى كل شيء .

جعلا ها تشاهد دببة الباندا والببغاوات ذوات العرف والبطريق وسباع البحر واشتريا لها الآيس كريم الذي سال على ذقنها وهما وافقان يشاهدان الدببة القطبية الكبرى .

أحست "كارولين" فجاة بالإنذار وأدركت كم هو خطر أن تظل تلف وتدور حول قرارها وتصميمها . لقد كان فخا من السهل عليها أن تسقط فيه .

تساءلت هل هذه نيته ؟ هل كان اقترابه غير المحسوس يخترق دفاعاتها

ويجعلها تعتمد عليه دون حتى أن تدرك ذلك ؟

لقد كان ناجحا بطريقة غير متوقعة ولا محسوسة خلال الشهرين الماضيين في أن يجعلها تعجب به .

إنه يمكن أن يكون مرافقا مسليا ومستمعا متعاطفا عندما تعاني ضغط العمل أوتقلق على "فيكي" . ثم هناك ذلك العنصر المزعج الخاص بالجاذبية الجسدية نحوه ، ورجولته التي لا تقاوم .

كان اليوم – مرتديا سترة من سترات الهنود الحمر بلون كريم وسويتر خفيف مع شعره الأشقر الذي لوحته الشمس .

فجأة نظر حوله وضبطها وهي تراقبه . أدارت وجهها بسرعة وقلبها يسرع في ضرباته . سألها :

– ماذا تودين أن تفعلي الآن ؟ هل نستمر ونشاهد الجمال والزراف ؟

أجابت بصعوبة :

– كما تحب :

بدت لمحة من السرور المتهكم في عينيه وكأنه استطاع أن يقرأ أفكارها . أسرعت "كارولين" بهبوط درجات الشرفة وتقدمت الطريق خلال النفق تحت الطريق الرئيسي المؤدي إلى الجزء الشمالي من حديقة الحيوان .

كانت تستطيع أن تسمع خطوات قدميه وراءها وتحس بأنه يراقبها . تساءلت هل أخطأت بارتداء الجينز الضيق الذي التصق بجسدها . لم يكن ذلك يهمها عندما ارتدته هذا الصباح ولكنه أصبح يهمها عندما أخذ "مات" يراقبها .

ظلت متوترة حتى نهاية ما بعد الظهر وهي تحس بهذا التحول القليل في جو العلاقة بينهما . لقد انتهت الهدنة . وكانت غلطتها لأن اللحظات القليلة التي أفلتت فيها كانت تشعر بأنها أيقظت الخطر .

لقد كان الأمر كما كان من قبل . بينما تحاول أن تبذل جهدها للحفاظ على المظهر الخارجي فإنها ستظل في أمان ، ولكن ما إن يكتشف أن بداخلها عدم صلابة فإنه سيمد يده ويأخذ ما يريد .

وكان هذا خطرا مضافا ، أن يظهر بمظهر الطيب الذي يود العناية بطفلته وأن يدفئ لياليه بزوجة لا تقاوم محاولاته .

عندما عادوا إلى الشقة كان ذلك وقت تناول "فيكي" الشاي .

سألت وهو يحمل "فيكي" إلى المطبخ .

– ماذا تريدين أن تأكلي يا حبيبتي ؟

أولت الموضوع اهتماما بالغا ثم صاحت في انتصار .

– أنا .. كيك !

ضحكت "كارولين وقالت محتجة :

– لا يمكن أن تكتفي بالكيك مع الشاي .

قال "مات" معاكسا وهو يحتضن الفتاة الصغيرة بين ذراعيه ثم يضعها فوق مقعد أمام مائدة المطبخ :

– ولم لا ... إن الكيك لطيف .

قالت له برقة معاتبة :

– إنك تفسدها .

رد عليها :

– ولم لا أفعل ؟ إن أمامي فرصة صغيرة لأكون معها – في الحال .

اتخذت "كارولين موقف الدفاع :

– إنك تراها كل نهاية أسبوع .

تحرك نحوها وتراجعت بالغريزة حول المائدة :

– أوه ... يا لها من صفقة . إن هذا ليس ما أريده وأنت تعلمين ذلك ... دعينا نضع نهاية لهذا الهراء يا "كارو" ويمكننا أن نتزوج في هدوء .

قالت بحدة :

– لا .. لا تبدأ من جديد .. لقد أخبرتك بأنني لن أتزوجك .

نظرت إليه وقد تقطعت أنفاسها من شدة سرعة ضربات قلبها .

كانت على حافة التوتر وكان من السهل عليها أن تستسلم وتفعل ما يريده . أحست "فيكي" باشتعال التوتر بينهما وأخذت تحملق إلى كل منهما على حدة وهي غير مصدقة ثم امتلأ وجهها بالدموع .

انتزعتها "كارولين" واحتضنتها بين ذراعيها بقوة وصاحت فيه بغضب :

– إنك تضايقها .

– هل أنا أضايقها ؟ لماذا تكونين أنانية وعنيدة إلى هذه الدرجة

www.rewity.com/vb

اللعينة . . .

التمعت عيناها .

– هل أنا عنيدة ؟

كان باديا أن "مات" يجد صعوبة في التغلب على غضبه .

سأل :

– ألا تظنين أنك غير عادلة بعض الشيء مع "ڤيكي" ؟

– إطلاقا .

خبط إطار الباب بقبضته .

– اللعنة عليك ! لا فائدة من إعادتك إلى عقلك .

ردت عليه بحدة وثبات :

– أعتقد أنني أتكلم بتعقل تام والآن أظن أنه من الأفضل أن ترحل .

تناولت فوطة مطبخ ومسحت دموع "ڤيكي" قولي تصبح على خير لأبيك يا حبيبة القلب .

حملق إليها وهو يتهمها في صمت باستغلالها الطفلة كدفاع ، وهو اتهام لا تستطيع إنكاره :

– حسنا جدا . . . سنتحدث في ذلك يوما آخر .

قالت معلنة بصوت باهت :

– ليس هناك ما يحتاج إلى المناقشة . . ولا وجه للحديث عن زواجنا . إن الأمر في غاية السهولة .

ضغط شفتيه في نفاد صبر ، ولكنه ترك الموضوع وأخذ "ڤيكي" ثم احتضنها بقوة وقبلها ثم سأل :

هل ما زلت ستحضرينها إلى " سافولك" في عطلة الأسبوع القادم ؟

كان يسعدها أن ترفض ولكنها في الحقيقة لا تستطيع . قالت مؤكدة في تردد :

– بالتأكيد . . نعم

– حسنا .

أعاد الطفلة إليها وترك الغرفة وهو يودعهما في تجهم . احتجت "ڤيكي" محاولة أن تفلت من بين ذراعي " كارولين" :

– أبي ! أبي !

احتضنتها "كارولين" بقوة وهي تحس أنها على وشك أن تجهش بالبكاء ثم قالت لها واعدة :

– لا يا حبيبة القلب . . . لقد رحل "أبوك" الآن ولكنك ستقابلينه الأسبوع القادم في عطلة نهاية الأسبوع .

– والآن اجلسي وكوني فتاة طيبة وستحضر لك "أمك" بعض الشاي والكيك – هل يعجبك ذلك ؟

ترددت الفتاة الصغيرة ولكن العرض كان كافيا لتشتيت ذهنها وقالت: "نعم" وهي تهز رأسها .

– هيا بنا إذن ودعينا نرى ماذا سنحصل عليه ؟

– عجة حلوة مع عش الغراب ؟

بعد ربع ساعة كانتا جالستين إلى المائدة يشرثران حول الحيوانات التي رأياها وهما يتبادلان وجبة الشاي . كانت "كارولين" مبهورة من الطريقة التي تتطور بها الفتاة في تعلم الأشياء ،وبدا وكأنها تكتشف كل يوم جديدا مثل كلمات جديدة تتعلمها ،ومهارة لبسها حذاءها بنفسها وهذا شيء كانت تحرم "مات" فرصة أن يتمتع بانتصارات الصغيرة كل يوم ثم هل كان عدلا بالنسبة لـ"ڤيكي" ؟ لقد سألت نفسها هذا السؤال آلاف المرات : إن الفتاة معرضة به وكانت الدموع دائما تتساقط من عينيها عندما يحين وقت رحيله . . . هل هي أنانية ؟

كانت الشكوك لا تزال في مخيلتها عندما رن جرس الهاتف ، فقفزت "ڤيكي" من فوق المائدة وجرت كي تلتقط السماعة . كانت تعلم تماما من يتصل بعد تناول الشاي يوم السبت . أخذت تثرثر بلهجتها في إثارة وهي تنصت إلى صوت جدتها خلال خط ما عبر البحار وقد اتسعت عيناها من الإثارة والفرح :

– " جدتي . . .هالو" ! لقد ذهبنا إلى حديقة الحيوان .

ذهبت "كارولين" وجثت بجوارها وهي تشاركها السماعة. كانت " بتي" تسأل :

– هل رأيت الفيل ؟

www.rewity.com/vb
سنو والي

هزت "ڤيكي" رأسها في رزانة وأخذت تصفه وهي ترفع يدها لأعلى إلى أقصى ما تستطيع .

– إنه كبير .

ضحكت "كارولين" وهي تأخذ السماعة وتضع الطفلة في حجرها حيث أخذت تلعب بالسلك .

– هاي أمي ! كيف حالك وكيف حال "شيك" ؟

– أوه ...إننا بخير والعمل في ازدهار .

دهشت "كارولين" عندما علمت بان أمها افتتحت صالة رقص كانت تديرها بنجاح .

إننا نفكر في افتتاح طابق آخر وتملؤه بالالعاب الرياضية . إن هذا المجال الخاص باللياقة البدنية لا يبدو أنه سيتراجع أبدا .

حمدا لله . إن "ڤيكي" تبدو بخير وأخبرتني بانكم كنتم في حديقة الحيوان .

– نعم .مع "مات" .

– أوه .. وكيف تسير الأمور معه ؟

أجابت "كارولين" في لهجة ملتوية :

– أوه .. كما هي .. سنذهب إلى "سافولك" في عطلة الأسبوع القادم لأقابل أسرته .

– أوه ؟

– فقط كي يرى والده "ڤيكي" كما وعدته .

– يبدو أنك غير متحمسة للذهاب فلا تدعيه يضغط عليك يا عزيزتي . ليس هناك ما يدعو لأن تفعلي شيئا لا تريدينه . لقد كان الأمر من ثلاثين سنة مضت مختلفا ولكنك اليوم تستطيعين أن تدافعي عن حقوقك .

ابتسمت "كارولين" ، لم تكن تتصور أن بإمكانها أن تجري مثل هذه المناقشة مع أمها من قبل ،ولكن "بتي" تغيرت من عدة وجوه، بالإضافة إلى اللهجة المميزة لأهل نيويورك . والفرق أنها أحست بأنها محبوبة . إن "شيك" يقدس هذه المرأة الناضجة وقد غير حياتها . قالت :

– لا تقلقي علي يا أمي ! أستطيع العناية بنفسي . وبالمناسبة هل سمعت

عن أبي مؤخرا ؟

– لقد تلقيت خطابا الأسبوع الماضي وعلمت أن "إيرينا" حامل ثانية .

– بهذه السرعة ؟ لم تمر عدة أشهر على الوضع السابق. ضحكت "بتي" ضحكة جافة .

– لقد استطاعت أن تربطه بالمنزل والأولاد ما بين ادعاء الرقة في طبعها وبين جدول التصوير المشحون . لم يعد لديه الوقت ولا الطاقة كي يعبث بذيله . قد تكون هذه وسيلة إنجاحه وإصلاحه .

– ألا تشعرين بالندم يا أمي ؟

– أتمزحين ؟ لقد تمنيت لو أن الانفصال حدث منذ سنوات .

ربما كنت خائفة أكثر من اللازم . لا ترتكبي نفس الغلطة يا عزيزتي . فهناك سعادة أخرى في مكان آخر لو أن لديك التصميم على العثور عليها .

وافقتها "كارولين" :

– عندك الحق . حسنا إلى اللقاء يا أمي وسأتصل بك في الأسبوع القادم .

– وقتا سعيدا يا حبيبتي ولا تنسي أنك وعدت بالحضور في الصيف القادم ، إنني أريد أن أرى حفيدتي مرة أخرى .

– بالتأكيد ... وداعا يا أمي .

وضعت السماعة مكانها وأخذت تنظر إليها وهي ساهمة لحظات . لقد جاءت نصيحة أمها في وقتها تذكرها بالأسباب الأصلية لرفضها الزواج بـ"مات" . وكان الأمر سيختلف لو كان يحبها ولكنه لم يفعل ، وإذا تزوجته فإنها بذلك تكرر غلطة والديها وكانت دائما قد أقسمت ألا تكرر ذلك مع طفلتها .

أوه! إنه لن يعاملها كما عامل "آوم" "بتي" ولن يظهر لها مغامراته أو يهملها أشهرا ... لأنه كان رجلا مهذبا لا يفعل ذلك... ولكنه قد يعلم أنها تحبه وتتزوجه ولن تستطيع أبدا أن تخفي ذلك الحب ... تلك العاطفة الخطرة التي حاولت أن تنكر وجودها . إذا تزوجت "مات" فإن كل يوم سيكون بؤسا مؤلما لأنه مهما كان لطيفا ومهتما بها فإنه لن يحبها مثلما تحبه .

www.rewity.com/vb

كانت "كارولين" في المحكمة معظم أيام الأسبوع التالي . كان ممتعا أنها استطاعت بسرعة أن تستعيد خيوط مهنتها مرة أخرى.. إن سمعة المحامي أمام المحاكم العليا مثل سمعة الممثل تظل عالية إذا ظل ناجحا في آخر عرض له . ولكن "هوج" أدى عملا عظيما نيابة عنها وأخذ يعطي بيانات عنها للمحامين الذين بدأوا يسألون عنها بالاسم مرة أخرى وأرسل إليها بعض المذكرات المهمة .

لم تلتق بـ"مات" إلا قليلا في لقاءات خاصة بمذكرات في مكتب "هوج" دائما مع الكثير من الناس حوله ولكن ، يوم الجمعة عند خروجها من المحكمة السابعة حيث عرضت قضيتها التقت به. كان شبه مختف وراء أحد الأعمدة الضخمة الحاملة للسقف وكان يميل على شخص ما قريبا منه وقد انهمك تماما معه في محادثة .

لم تحاول أن تراهن على من يكون هذا الشخص لأنه كان بالفعل "هاريت بيرسون" . ابتعدت جانبا وسارت بسرعة نحو المصاعد وقد أخذ كعبا حذائها يدقان الأرضية في خطوات رتيبة عالية فوق الأرض الرمادية العارية . لم يكن هناك أشخاص عديدون إذ إن قضيتها انتهت متأخرة عن المعتاد . ضغطت الزر لتستدعي أحد المصاعد ووقفت في انتظار وصوله وهي تتحرق شوقا لأن تنظر خلفها لترى إذا كان توقعها صحيحا .

ليس قبل أن تفتح أبواب المصعد الفولاذية حتى استسلمت للحظات . لقد كانت على حق ولا يمكن أن تخطئ هذا الوجه الجانبي لتلك الشقراء المتألقة . بدا وكأنه أحس بنظرتها فنظر إليها فجأة والتقت أعينهما . أشاحت بعيدا بسرعة ودخلت المصعد .

سمعت خلفها أقداما مسرعة وفي آخر لحظة عند إغلاق باب المصعد كان "مات" قد دخل وقال وهو يبتسم لها وكأنه لا يوجد أي شيء خطأ بينهما على الإطلاق :

– إنني سعيد لأنني لحقت بك يا "كارولين" إننا لم نضع ترتيبات عطلة نهاية الأسبوع بعد .

– أوه ... نعم ... عطلة نهاية الأسبوع . في الحقيقة يا "مات" لست متأكدة إن كنت سأتمكن من الذهاب . لأنني وسط قضية وأحتاج إلى

مراجعة الأوراق مرة ثانية وسأبدأ دفاعي يوم الخميس .

نصحها بخبرة الأستاذ المجرب :

– لا يجب أن تضيعي كل الأسبوع على القضية وأنا واثق بأنك أعددتها بالشكل الكامل والواجب ،وإذا أضعت وقتا طويلا في مراجعتها مرات ومرات ستحسين بالملل والكراهية لها . تعالي معي في عطلة نهاية الأسبوع وانسي موضوع القضية واتركيها حتى صباح الاثنين ثم ألقي عليها نظرة شاملة .

– لست أدري ...

قال بتعاطف قلل عزيمتها :

– إنك تبدين متعبة .. لم لا تذهبين إلى المنزل وتقضين ليلة مبكرة؟ وسأمر عليك غدا في العاشرة .

– حسنا .

كانت متعبة ... متعبة لا تستطيع أن تجادل . كان المصعد قد وصل الدور الأرضي وخرجت منه .استطاعت أن تبتسم ابتسامة متهرية :

– أراك غدا !

– حيت الحارس الموجود في الطرقة عندما صاح محييا :

– مساء الخير يا آنسة "كوزيك" .

ثم اندفعت خارجة من الباب الدوار وهي لا تنتظر أن ترى إن كان "مات" يتبعها .

كان الجو في الخارج لطيفا وقد سادت بعض البرودة حول منطقة المحكمة الجنائية المركزية ، وكان النفق مكتظا بالناس المرحين عائدين من أعمالهم وقد رفعوا أكمام قمصانهم وهم يتطلعون بشوق إلى عطلة نهاية الأسبوع، وكان على "كارولين" أن تظل واقفة في المترو حتى محطة محكمة "إيرل" وهي ممسكة بعمود في أثناء سير القطار مترنحا.

كان من الواجب عليها أن تكون أكثر إصرارا على رفض الذهاب مع "مات" في هذه العطلة ، ولكن لم يكن من العدل حقا لوالدة أن تلغي الزيارة في آخر لحظة وكان "مات" قد أخبرها عدة مرات كم هو يتحرق شوقا لرؤية حفيدته .

ولكن بعد ما حدث كان عليها أن تجري بعض التغييرات . لم تعد

www.rewity.com/vb

هناك حاجة إلى أن تظل في المنزل عندما يحضر ، ويمكنها أن تتفق مع "تينا" أن تسلم "ڤيكي" ثم تستعيدها ، وربما فكرت حتى في الانتقال إلى مجموعة أخرى من المحاكم ، وقد يصبح أكثر سهولة لو أنها قللت رؤيتها له إلى أقصى حد .

جاء "مات" في موعده تماما .. ورغم تحفظاتها تمتعت بالقيادة إلى "ساڤولك" . نامت "ڤيكي" في رضا طوال الطريق ، وبدا وكأن "مات" قرر أن يتجاهل مؤقتا – على الأقل – موضوع آخر جدال بينهما .

كان اليوم جميلا وقد تسللت شمس الربيع خلال أوراق الشجر الخضراء التي كانت على جانبي الطريق ،ولمعت فوق النهر الكسول الذي ينساب طوال الطريق .

زفرت "كارولين" وهي ترى المنظر .

– أوه ... إنه رائع !

رفع حاجبا متسائلا :

– هل هو أفضل من كاليفورنيا ؟

قالت متأملة :

– حسنا .. الأمر مختلف ... كل شيء أكثر بريقا وأكثر مأساوية ويبدو أنه لا يوجد شيء معتدل .

ضحك ولكن كانت هناك لمحة حادة في عينيه وهو ينظر إليها ويقول :

– أتدرين أنك لم تخبريني أبدا لماذا قررت العودة ؟

– هل حدث شغب مع أحد أحبائك ؟

– لا ... لم يحدث شغب .

– ألا يوجد شغب ولا يوجد حبيب ؟

ترددت ثم ردت عليه بعدوانية بدت في صوتها :

– يوجد واحد أو اثنان . وليس هذا من شأنك ولم أسألك عن ... عن عشيقاتك .

قال وقد التمعت عيناه بلمحة من البرود :

– ولكني لست وصيا على "ڤيكي" .

– وما دخل هذا بكل شيء ؟

– ألا تظنين أن لي الحق أن أعرف ما إذا كان لك خطة جادة للزواج ؟

أخفت "كارولين" بسرعة دهشتها من كلماته ، تساءلت خطة جادة؟ إنه ليس هناك عشاق لها على الرغم من أنها لم تكن تنوي أن تخبره بذلك .

قالت له ببرود :

– لا أتوقع أن أضع خططا جادة بعيدة ولكن لو فعلت ساخبرك بذلك .

قبل هذا الامتياز الذي منحته له وهو يهز رأسه في غيظ ثم قاد السيارة وهما في صمت تام . أخذت "كارولين" تراقبه خفية وأفكارها متشابكة . لقد كانت مشتاقة لهذه الرحلة ولمقابلة عائلة "مات" مع بعض الخوف والتوجس . تساءلت ماذا سيظنون بها ولديها طفل غير شرعي؟

ثم منذ عطلة الأسبوع الماضي عندما أصبح من الواضح أنه لم يتخل عن فكرة الزواج بها فقد زاد قلقها . لقد اكتشفت أن الخطة المعطاة عن طريق توريطها في علاقة صداقة حتى الزواج وهي الخطوة الطبيعية لن تفلح .

هل سيحاول الآن أن يمارس الضغط والإكراه ؟ ارتجفت ، إن "مات فيرار ريد" رجل تعود شق طريقه وكانت تعلم كم يصبح وقتها خطرا .

كان وقت الغداء قد أوشك على أن يحل عندما خرجا من الطريق الرئيسي وبعد مسافة قصيرة عبر طرق الريف الضيقة وصلوا إلى القرية الصغيرة التي خلفها تماما .دار "مات" بسيارته عبر بوابة خشبية وسط جدار من الحجر منخفض لم وقف أمام بيت من طابقين مغطى باللبلاب .

لم تكن متأكدة مما تتوقع أن تجده ، وسرى الخوف داخلها من البيت العتيق . لقد كان منزل مزرعة رغم أنه كبير ومبني من الطوب المحلي الرمادي الذي لمع في الشمس ، وبجانبه كانت بركة بط وسط شجر الصفصاف وتنعكس عليها السماء الزرقاء الصافية .

عندما نظرت "كارولين" حولها وهي تعجب بالهدوء الكامل للمنظر، فتح الباب الامامي فجأة وانطلقت قبيلة من الأولاد الصغار حولهما .

– هاي أيها العم "مات" يالها من سيارة رائعة ! كم سرعتها ؟

هل بها جهاز تثبيت الحركة على السرعات العالية ؟

كانوا يسألون في إثارة وهم يجرون حول السيارة . أمرهم بمرح :

– هاي : أبعدوا أصابعكم الملوثة عنها . ثم أين حسن آدابكم ؟

www.rewity.com/vb

قولوا هالو لـ"كارولين" !

تراجع الأولاد في لحظة وهم يبتسمون في مرح .

– أوه هالوا !

ثم بدأوا يسألون مرة أخرى :

– أي نوع من المحرك بها ؟ هل يمكن أن تفتح الغطاء كي نرى؟

قال بإصرار وهو يدفعهم أمامه كالقطيع نحو المنزل :

– فيما بعد .. هذا هو "چون" وهذا هو "مارك" . أوه... ستعرفين سلسلة أسمائهم بعد ذلك .

همست في صوت خافت :

– نعم ... أتوقع ذلك . كم عددهم ؟

– حسنا ... هناك عمتي "ليليان" وابنة عمي "سارة" وهناك ابن عمي الآخر "توم" وعائلته وهو يدير مزرعة بعد سوق "ويكهام" وهناك شقيقه "ميشيل" وعصبته من ولدين وبنتين . وجميعهم يأتون باستمرار في عيد البنوك .

– استدارت كي ترفع "ڤيكي" من المقعد الخلفي للسيارة لقد حذرها من أن كل أسرته ستكون حاضرة ، ولكنها لم تتوقع أن تجد كل هذا العدد ... إن الأمر سيصبح أسوأ مما توقعت .

الفصل التاسع

بدا وكأن الأسرة بأكملها قد حضرت لتحيتهم . استطاعت "كارولين" أن تبتسم بصعوبة وهي تتمنى لو أن الأرض انشقت وابتلعتها . بدا وكأن هناك العشرات . وضع "مات" يده فوق كتفها وسحبها للأمام مشجعا :

– هيا تقدمي وقابلي أبي .

لم تكن في حاجة إلى من يعرفها بالسير "ليونيل فيرار ريد" فقد كان له الحضور الآمر الموجود لدى ابنه ، ونفس العظام القوية والوجه التركي والعينين الزرقاوين الفولاذيتين واللتين ما زالتا تشعان ذكاء وعلى الرغم من

أنه كان في السبعين من عمره فقد كان يسير بمساعدة عصاه من الأبنوس .

حياها في مجاملة رسمية وهو يمد يده :

– مساء الخير يا ابنتي .

صافحته وهي تهمهم بكلمات مؤدبة ثم استدار نحو الطفلة بين ذراعيها وقد رقت مشاعره :

– حسنا ... إذن أنت حفيدتي .. إنك تماما من آل "فيرار ريد" ... أليس كذلك ؟

استجابت "ڤيكي" في الحال لدفء صوته ومدت يدها الصغيرة نحوه فامسك بها وهو يحتضنها وكانت "كارولين" على استعداد لأن تقسم أنها رأت دمعة في عينيه . استدار نحوها وابتسم في هدوء وقال ببساطة :

– شكرا لك لإحضارها إلى هنا .

لم تستطع الإجابة وقد أحست بغصة كبيرة في حلقها . كل ما استطاعته هو أن ابتسمت ردا وأن تهز رأسها ، كانت سعيدة لأن "ڤيكي" هي محور الانتباه مما منحها بضع دقائق كي تلملم شتات نفسها .

جاءت إحدى النساء نحوها بابتسامة ترحيب .

– هالو "كارولين" .... أنا "سارة" هيا ادخلي وأنا آسفة لأننا برزنا كلنا مرة واحدة بهذه الطريقة ، ولكنك سرعان ما تعتادين ذلك . هذان الجرذان هما طفلاي والكبير اسمه مارك" أما الآخر فهو "ديفيد" .

احتضنت ولديها حولها في عاطفة حنان ثم أضافت :

– هذه هي أمي .

كانت العمة : ليليان" في ضخامة شقيقها ولها أيضا نفس الابتسامة الساحرة المهتمة :

– كيف حالك يا عزيزتي ... إنني سعيدة للغاية بلقائك ... هل تمتعت بالرحلة ؟

تناولت "كارولين" اليد النحيفة التي مدتها إليها وابتسمت :

– نعم شكرا لك ... إنني لم أحضر إلى سافولك" من قبل إنها منطقة جميلة جدا .

ضحكت العمة "ليليان" وقالت :

– في هذا الموسم نعم ولكن أخشى أن يكون الأمر في الشتاء مختلفا تماما . والآن أنا متأكدة من أن تنعشي نفسك من أجل الغداء ... خذ يا "مائيو" "كارولين" للطابق العلوي إلى حجرتها .

التوت شفتا "مات" في رضا وتقدير ساخر أمام هذا الأمر الإمبراطوري ولكنه أجاب في مكر :

– بالتأكيد ...

ترددت "كارولين" وهي تنظر في تردد نحو "ڤيكي" . ابتسمت لها المرأة الأكبر منها سنا في تفهم وقالت :

– أنا متأكدة أنها ستكون بخير خلال تلك الدقائق . وسنعنى بها .

– بالتأكيد ... وشكرا لكم .

كان ردها يشوبه بعض التراجع وبدا لها وكأن "ڤيكي" انتزعت منها . كان من السخف أن تشعر هكذا بالتأكيد . إن الطفلة معها طوال الوقت وليس لها سوى هذه العطلة الأسبوعية .

تبعت "مات" إلى داخل المنزل وهي تنظر فيما حولها باهتمام .

كان منزلا ضخما مكتظا بالدهاليز والسلالم .. وبدا أن جميع الأرضيات مغطاة بالباركيه اللامع وقد غطي بالسجاد من النوع الفاخر. ووجدت سنارات صيد في الصالة ودراجات أطفال تحت الدرج وعلى الرغم من أن الجو العام ينم عن الثراء الفاحش ، إلا أن المنزل ساده شعور بالحيوية ... لقد كان بيت العائلة وليس معرضا للتحف . كانت قد بدأت تندم على حضورها . لقد أصبحت عائلة "مات" كيانا متناقضا وأصبح من المستحيل أن تنسى لحظة لقاء "ڤيكي" مع جدها .

دار "مات" حول أحد أركان الدهليز وفتح بابا يؤدي إلى حجرة نوم فسيحة ومريحة مؤثثة ومطلية بلون يميل إلى ظلال لون اللافندر الأزرق . والأثاث مثل باقي أثاث المنزل كان قويا متينا ولكنه شديد الزخرفة والأوبما . وكان وسط الحجرة سرير ضخم مزدوج للنوم نظرت إليه بنوع من عدم التسامح . لمح "مات" نظرتها :

– لا تخافي ... إنني لن أشاركك السرير ... إن حجرتي في الجهة المقابلة .

اختارت أن تتجاهل هذه المحاولة لإيلامها . قالت بفتور :

– شكرا لك ... سأقابلك عند الغداء .

– هل ستستطيعين أن تجدي طريقك إلى الدور الأرضي ؟

– أعتقد ذلك .

– إذن سأتركك .

ثم أغلق الباب خلفه .

جلست "كارولين" عند حافة السرير وأخذت نفسا عميقا وهي تحاول أن تهدئ العاصفة داخل عقلها . لقد غضبت من "مات" لإحضارها إلى هنا . أحست وكأنه يمارس عليها نوعا من الابتزاز العاطفي ويجعلها تشعر بالذنب لاحتفاظها بـ"ڤيكي" بعيدا عن هذا الجانب من عائلته . أقسمت في تصميم أنها لن تسمح له بأن ينجح في خطته . لقد استقر رأيها على ألا تتزوجه ، وستتمسك بذلك مهما كانت الحيل التي يستخدمها .

كانت "كارولين" قد بدلت ملابس السفر بثوب من التيل الأبيض الهادئ عندما سمعت طرقة على بابها ... نادت الطارق أن يدخل فدخلت ابنة عم "مات" "سارة" و"ڤيكي" بين ذراعيها ،ابتسمت وسارعت كي تأخذ طفلتها :

– أوه .. مرحبا .. هل كانت طيبة ؟

قالت سارة وهي تقبل خد "ڤيكي" المورد :

لقد كانت كالذهب .. لقد حضرنا فقط كي نأخذك لأنني ظننت أنك تجدين بعض المتاعب في العثور على طريقك إلى الدور الأرضي . أخشى أن هذا المكان يشبه جحور الأرانب !

علقت "كارولين" وهي تحمل "ڤيكي" بين ذراعيها نحو الحمام كي تغسل وجهها قبل الغداء :

– إنه منزل رائع .

سألت "سارة" :

– كم عمره ؟

– أكثر من مائة عام وسجلات الأبرشية ذكرت أن تاريخه يعود إلى عام ١٥٣٣ وتستطيعين أن تجدي أن النقوش البارزة ما زالت في الجناح الشمالي

رغم أنه غطي بالقرميد ومع ذلك فإنه مكان رهيب أن تحتفظي به نظيفا .

وافقتها "كارولين" متعاطفة :

– أراهن على أنه كذلك ... هل تتلقون مساعدة ؟

قالت "سارة" وهي تتنهد في أسى :

– لا تتكلمي عن المساعدة ! إن الآنسة "لاسي" نعمة من عند الله ، ولكنها تقوم بالطهو الآن والمشكلة هي في العثور على شخص يمكن الاعتماد عليه في عملية التنظيف .

– أوه ... لقد ظننت أنه سيكون من الأسهل هنا في الريف لعدم وجود وظائف أخرى متاحة .

– لا تصدقي هذا . إن الشباب لا يريدون أن يخدموا الآن وهم يفضلون السفر أميالا عديدة للمدينة والعمل في المصنع .

ابتسمت "كارولين" ،لقد أحبت "سارة" كثيرا ،لقد كانت في نفس سنها ولها وجه مضيء ودود وسلوكها لا ينقصه التعاطف . قالت معترفة :

– إنني أحس بالمشكلة ،فلقد وقعت في مثلها وأنا أبحث عن أحد يرعى "فيكي" . لقد حصلت حاليا على مربية مقيمة وهي ممتازة ولكنها ستبقى فقط لمدة سنة وهي مدة غير كافية حقا .

نصحتها "سارة" فجأة :

– يجب عليك أن تجعلي "مات" يفعل شيئا .

عليه أن يتحمل نصيبه من المسؤولية . أتدرين في الحقيقة أنني أعتقد أن ذلك في صالحه ... إنه لم يأخذ الحياة أبدا مأخذ الجد . لأن كل شيء يأتي في سهولة ويسر له . ولهذا لا يريد أن يعمل في البنك مع عمي "ليو" ، وأنا متأكدة أنه سيظل يتسلق الجبال في كل موسم ، إنه يحتاج إلى التحدي ولكن أن تكون له أسرة لاشك في أن ذلك سيجعل لحياته محور اهتمام .

هزت "كارولين" رأسها وقالت وهي واجمة :

– لست أرى فائدة في أن نصير أسرة واحدة .

جادلتها "سارة" وهي تترفق بحسن نية :

– ولم لا ؟ كل شخص يعز "فيكي" ، وكونه أحضرك إلى هنا كي تقابلي أسرته .. حسنا لن أدهش إذا كان يفكر جديا في الزواج .

عضت "كارولين" شفتها . ماذا يمكنها أن تقول في ذلك ؟ ربما يكون من الأفضل أن تكون صادقة من البداية . اعترفت مدافعة :

– في الحقيقة لقد طلبني للزواج ورفضت .

بدت "سارة" مرتبكة وحائرة :

– أوه ! أنا آسفة ... بالفعل الكبير الثرثار ... إنه ليس من شأني بالتأكيد ، ولكن هذا أمر مشين . إنني أود أن أراه مستقرا في سعادة . لقد كان دائما ابن عمي المفضل ، وكنت أحس دائما أنه ... وحيد بطريقة ما خصوصا أن أمه توفيت وهو لا يزال صغيرا، وليس له أخ أو أخت ، ولم يتفق هو والعم "ليو" لأنهما متشابهان إلى حد كبير . وسيصاب العم "ليو" بالخيبة لأنه في الحقيقة أغرم بـ"فيكي" وأنا متأكدة أنه يتمنى أن تصبح جزءا حقيقيا من الأسرة . ومع ذلك فهذا ليس من شأني . هل أنت مستعدة للنزول للغداء الآن ؟

– أوه .. نعم فقط امنحيني دقيقة لتمشيط شعر "فيكي" .

كانت محتويات وأهل بيت "فيرار ريد" تتميز بعدم الرسمية المحببة أدهشت "كارولين" ،والأطفال على الرغم من أنهم غير مدللين، كانوا مركز اهتمام الجميع ، وبدا واضحا أن "فيكي" أصابت الجميع في مقتل .

انتقل الجميع بعد الغداء إلى الحديقة ليلعبوا "الكريكيت" وانضمت كل الأسرة إلى المباراة وقد شكلت القواعد لتناسب احتياجات الصغير والكبير . أما "كارولين" التي تربت كطفلة وحيدة في بيت تسوده مزاجات والدها وأهواؤه فقد وجدت هذا المكان يشبه الجنة . كانت جالسة تنتظر دورها وهي تراقب "مات" يساعد "فيكي" كي تمسك بمضربها عندما جاء السير "ليونيل" وجلس بجوارها . استطاعت أن تبتسم وهي تحس حقا بغرابة الموقف . قال معلقا :

– إنها طفلة بهيجة .

– شكرا لك .

استمر بصوت هادئ :

– أرجو ألا تمانعي أن أقول ذلك ولكني لا أخفي سرا إذا صرحت بأنني حزنت تماما من أنك قررت عدم الزواج بابني . أعتقد أنك كنت

ستصبحين رائعة بالنسبة إليه وهو سيتحمل مسؤولياته بجدية نحو الصغيرة .

لم يكن من السهل عليها أن تجيب ولكنها استطاعت أن تقول:

– أنا ..... أنا آسفة ... كل ما هناك أن الأمر لم يكن لينجح .

ابتسم :

– لست أفهم سبب قلقك وأخشى أنه لم يكتسب لنفسه السمعة الحسنة المطلوبة على أية حال .

نظر ناحية "ماثيو" الذي كان يطارد أحد اللاعبين الذي جرى ومعه كرة كريكيت ثم قال :

– ولكني أشعر بالتأكيد أنك تستطيعين تغيير ذلك ... امرأة في مثل ذكائك ...

أخذت "كارولين" تبحث دون جدوى عن الكلمات التي تجعله يفهم . ولكن لحسن حظها أن العمة "ليليان" التي كانت تقوم بعمل عداد الأهداف والحكم أعلنت أن وقت تناول الشاي قد حل .

أحضرت الآنسة "لاسي" صينية إلى الشرفة ونسي الأطفال والكلاب في الحال لعبهم وهم يسارعون للتجمهر والمطالبة بقطع من كيك الفواكه المصنوع في البيت . عنفتهم العمة "ليليان" .

– الآن اجلسوا في انتظام وكل واحد سيحصل على نصيبه في دوره .

مارك" يمكنك أن تساعدني على صب الشاي . أما أنت يا "كارولين" هل تحب "ڤيكي" الحليب والسكر أم أرسل أحد الأولاد ليحضر لها عصيرا ؟

طمأنتها "كارولين" بسرعة :

– لا ... لا .. إن "ڤيكي" تحب الشاي .

قالت العجوز وهي تناول "ڤيكي" نصف قدح من الشاي :

– ماذا تقولين يا "ڤيكي" ؟

– شكرا !

كانت الصغيرة تجيب في طاعة وهي تبتسم إحدى ابتساماتها الآسرة .

ابتسمت "كارولين" في فخر :

شكرا لك .

استمرت العمة "ليليان" بنفس لهجتها السريعة :

– يمكنني أن أقول إنني امرأة عجوز متطفلة ولكني واثقة بأنكما أنتما الاثنان ستفعلان الصواب . بالنسبة للطفلة من الآن . قد يكون مقبولا بالنسبة لجيلك ما اتخذته من ترتيبات ولكنه ليس مقبولا بالنسبة إلي ، وأتساءل هل سيكون مقبولا بالنسبة إليها في المستقبل ؟

أحست "كارولين" بأن خديها اشتعلا بلون قرمزي وهمهمت بكلام غير مفهوم . إنها لا يمكن أن تلوم أسرة "مات" لتعبيرهم عن آرائهم ، وكانت تعلم ماذا سيصير عليه الحال عندما وافقت على المجيء . من حسن حظها أنهم سيقيمون لمدة أيام قليلة ، وهي تشك في قدرتها على المواجهة مدة أطول من ذلك .

وسط هذه الأسرة شديدة الحيوية لم يتح لـ"كارولين" سوى لحظات قليلة لتنفرد بـ"مات" . عاد الجميع قبل العشاء إلى حجرة الجلوس عندما جاء "مات" . وجلس إلى جوارها . وقال معلقا في هدوء :

– يبدو أنك منسجمة كثيرا مع والدي .

نظرت إليه بحدة وقالت له بجفاء :

– أوه ... نعم ... إنهم جميعا لطفاء ما عدا أنهم جميعا يحاولون إقناعي بأن أتزوجك .

ضحك وقال لبغيظها :

– يا للمسكينة "كارو" إنك تحسين بأنك محاصرة .

ردت عليه وقد نجحت في أن تقول بفتور :

– لا يوجد شيء لا أستطيع معالجته ... لقد كنت محاصرة من واحدة من أكثر الناس براعة لعدة سنوات .. هي أمي . وقد تأكدت أن الزواج ليس من الأمور التي يتمناها المرء .

– ألا تظنين أن هذا يعتمد إلى حد بعيد على الطرفين ؟

– من المحتمل جدا ، ولكني لا أظن أن هناك سببا يفترض أنك وأنا نستطيع أن ننجح .

– هل تظنين ذلك ؟ –ولكني أظن أن هناك سببا يفترض أنك وأنا يمكن أن ننجح .

جعلت نظرته إليها الدماء تتجمد في عروقها ، غضبت منه لإحراجها إلى هذه الدرجة أمام أسرته ليس لأنهم تجاوزوا عن كلماته ولكنها كانت متأكدة أنهم لاحظوا تأثيرها عليها .

نهضت بسرعة قبل أن تهرب .

– أنا ... أرجو المعذرة ... من الأفضل أن أذهب وأرى "ڤيكي" .

قالت في نفسها إن هذه إذن الخطوة التالية . لقد خشيت ذلك من وقت طويل .

أحست بجفاف في فمها ورغم أنه لم يلمسها منذ عودتها من أمريكا إلا أنها كانت تعرف أنها ما زالت ضعيفة . .

كانت "ڤيكي نائمة بعمق في مهدها وقد ظللت رموشها الحريرية الطويلة خديها المكتنزين الورديين ، مالت "كارولين" عليها وهي تنظر إليها بعينين عاشقتين . كم هي رائعة وعزيزة وهي نائمة .

– هل كل شيء على ما يرام ؟

– رفعت نظرها بحدة عندما همس "مات" خلال الباب . سار على أطراف أصابعه عبر الحجرة ونظر إلى المهد وقد رق تعبيره في ابتسامة حانية ، مد يده القوية وغطى ابنته بالبطانية وهو حريص على ألا يزعجها من نعاسها . انسحبت "كارولين" للخلف وهي تحس بالعصبية وخرجت في سكون من الحجرة وتبعها وهو يغلق الباب بهدوء خلفه . استطاعت أن ترى تحت الأضواء الخافتة لنور السلم وجهه ولكن لم تميز عينيه ، وأحست برعشة عصبية تجتاح عمودها الفقاري مصحوبة بالخوف . عندما حاولت أن تبتعد امسك بيدها وجذبها نحوه . قال معاكسا وقد علت وجهه ابتسامة كاللغز :

– حسنا يا آنسة "كوزيك" ماذا ستفعل الآن ؟

أحست "كارولين" بأنفاسها ساخنة على شفتيها وهو يحملق إليها . قالت متلعثمة :

– أوه ... ماذا تعني ؟

همس بصوت أبح خشن :

– أنت تعرفين ماذا أعني . كيف يمكن أن تكسر هذه العلاقة الجامدة ؟ إنك

لا تريدين الزواج بي ويبدو أنني غير قادر على إغرائك ... ما لم ....

ظهرت لمحة تساؤل في أعماق عينيه الزرقاوين ، أحست بالرعدة تسري في كل جسدها وحاولت أن تخلص نفسها من قبضته ولكنها لم تفلح . قال :

– ليس بهذه السرعة . إنني أحاول مرة أخرى .

وقفت متصلبة رغم سريان موجة من الحرارة في جسدها ولكنها ظلت تصارع دفاعا عن نفسها . ضحك ضحكة رقيقة وكأنه وجد أن مقاومتها شيء مسل . كان واثقا بانتصاره . كان تأثيره مدمرا على عقلها . وكان يعلم أن عينيها تكشفان عن مدى ضعفها نحوه .

فجأة تحطم التوتر الشديد الذي ساد بينهما عندما سمعا صوت كرة قدم تلقى من نهاية الدهليز وصاحت "سارة" في سرور :

– أوه ... أنا آسفة – لم أدرك ... أنكما هنا – نزعت "كارولين" نفسها من يد "مات" وقد تسارعت دقات قلبها ووجدت صعوبة في التنفس .

– أوه .. إنني كنت في طريقي إلى الدور الأرضي .

وقد حضرت فقط كي أطمئن على "ڤيكي" .

– بالتأكيد !

كانت لمحة الرضا في صوت "سارة" قد أوضحت لـ"كارولين" أن ابنة عم "مات" قد اكتشفت أنها قطعت لقاء عاطفيا .

أحست "كارولين" بالارتياح عندما انتهت عطلة الأسبوع ، كما أن الجو الرائع انتهى حيث هطلت الأمطار باستمرار يوم الثلاثاء عندما عادت "كارولين" للعمل ، وقفت خلف النافذة وهي تراقب مياه المطر وهي تصطدم بالزجاج ثم تنزل ببطء . تساءلت ماذا ستفعل إذا قامت بهدوء بحساب ما لها وما عليها فإن عليها أن تعترف أن هناك العديد من الأسباب الوجيهة للزواج بـ"مات" أهمها عائلته . لقد أحبتهم حقا خصوصا "سارة" التي تمنت أن تصبح صديقة لها . والآن ووالداها مطلقان ، ومن الواضح أنهما استقرا في أبعد بقعة من الكرة الأرضية ، فإنه من اللطيف أن تصبح "ڤيكي" جزءا من هذه العائلة .

ثم إن "ڤيكي" مغرمة به . أوه ... اللعنة ! إنها تسمح لعواطفها بأن تدور بها حوله في الوقت الذي تحتاج فيه قبل كل شيء إلى أن تفكر في صفاء ذهن .

www.rewity.com/vb
ريتي

كان الأمر يزداد وضوحا أن "مات" لن يستسلم بسهولة. لقد تعود على شق طريقه ويبدو أنه مستعد لاستخدام أكثر الطرق تأثيرا للوصول إليها .

سرت داخلها دفعة من الحرارة ذكرتها بقوة بالطريقة التي قبلها بها.

ربما تستطيع أن تحاول مناقشة المشكلة معه بتعقل ، وربما وصلا إلى بعض الترتيبات ... أوه ! إن هذا لغباء لأنه مع "مات" إما الكل أو لا شيء .

بدأت الأحلام والخيالات تهب على عقلها وتسخن دمها . . استدارت بحدة عندما فتح الباب خلفها .

دخلت "هاري" كالعاصفة إلى الحجرة ثم ألقت حقيبة أوراقها المصنوعة من جلد التماسيح فوق المكتب :

– هاي ! هل تمتعت بعطلة نهاية الأسبوع ؟

– نعم ... شكرا لك .

كانت "كارولين" تتساءل كيف ستتصرف الفتاة حيالها. كانت واثقة بأن "مات" قد أخبرها بخطته عندما رآتهما معا في المحكمة يوم الجمعة.

ولكن بدا أن "هاري" غير مهتمة . فجأة لم تعد "كارولين" قادرة على التمثيل فاعلنت :

– في الحقيقة إنني ذهبت إلى "ساڤولك" مع "مات" .

ترددت الشقراء الأنيقة لحظة كشفت فيها عن عدم سيطرتها على مظهرها الفاتر . قالت في صوت ممطوط بلهجة تدل على الملل الشديد ...

يا "ي" ! .. كم هو كئيب . كيف أمكنك أن تتحمليه ؟ ثم كل هؤلاء الأقارب المتحجرين .

حل دور "كارولين" كي تخفي رد فعلها . إذن لقد اصطحب "مات" "هاربيت" إلى ساڤولك لابد أن علاقتهما العاطفية كانت جادة . أجبرت نفسها على أن ترد بخفة .

– في الحقيقة لقد تمتعت .... يالله من مكان جميل .

قالت "هاري" بلا اهتمام :

يمكنني القول إنه لم يكن هناك سوى أمطار في عيد الميلاد المجيد .

بدأ قلب "كارولين" ينبض بشدة :

– أوه ! هل كنتما هناك في عيد الميلاد ؟

– أوه .. لقد كان بيني وبين "مات" علاقة وقتها ولم تكن جادة .

تساءلت "كارولين" : لا شيء جاد ومع ذلك تتصرفان وكأنكما غريبان ... لقد اكتشفت ما يكفي ولم تعد تتحمل أن تكتشف أكثر من ذلك ... عادت إلى مكتبها وقد رفعت رأسها لأعلى :

– حسنا ... من الأفضل أن أذهب فلدي محكمة هذا الصباح.

أجابت "هاري" باللهجة المتعالية التي تثير "كارولين" :

– كذلك أنا ! إن السير "آرثر" وأنا سنكون في المحكمة رقم واحد ... مشدافع عن "شيسويك الرابع" . ابتسمت "كارولين" في سخرية . كان لابد لها أن تعلم ، لأن مؤامرة "شيسويك" كانت خبرا احتل العناوين الرئيسية للصحف ، لما تحتويه من مؤامرات سياسية . كفت عن المنافسة ووجهت انتباهها إلى مراجعة كل الأوراق التي ستحتاج إليها في قضيتها .

كانت القضية عويصة وبها العديد من الأدلة الفنية جعلتها في حالة توتر وانتباه ، وعندما فازت كانت أكثر سرورا من عميلها . أما منافسها السير "إدوارد كمنز" فقد هنأها بحرارة ودعاها للصعود إلى حجرة مكتبه لتناول المرطبات .

كان رجلا ساحرا ومن أكثر المحامين الجنائيين خبرة في مجاله . وكانت مشتاقة أن تسمع تحليله لهذه القضية وغيرها ، كان الظلام قد بدأ يحل عندما تركته أخيرا ولم تعن بأن تمر على حجرتها وإنما سارعت مباشرة كي ترتكب المترو للمنزل .

لابد أن "تينا" قد وضعت "فيكي" في الفراش وإن كان لا يزال هناك وقت لتقبلها قبلة المساء .

دخلت الشقة في هدوء وذهبت مباشرة نحو حجرة الطفلة للاطمئنان على أن كل شيء على ما يرام . كانت "تينا" قد نسيت أن تطفئ النور وكانت "فيكي" مستغرقة في النوم وقد احتضنت الأرنب "پيتر" وقد ظللت رموشها خديها الورديين . قبلت "كارولين" أناملها وهمست :

– تصبحين على خير يا عزيزتي ... نامي نوما سعيدا .

زحفت خارج الحجرة وأغلقت الباب في هدوء خلفها وذهبت إلى حجرة الجلوس .

www.rewity.com/vb
سنو وايت

وقفت أمام العتبة في دهشة تامة . كان "مات" جالسا على مقعدها الطويل وقد فتح حقيبة أوراقه بجواره وهو مستغرق في القراءة .رفع بصره وقد بدت عيناه فاترتين . قال معلقا في جفاء:

– حسنا ... أخيرا وصلت المنزل .. كم الساعة الآن ؟

سألته في ذهول :

– ماذا تفعل هنا ؟

– أعتني بـ"ڤيكي" .

– ولكن ... أين "تينا" .

حملقت إليه دون فهم .

– ذهبت ؟ أين ذهبت ؟ ثم ما هو شانك ؟ ليس لك الحق في أن تتدخل .

قاطعها بصوت حاد مليء بالضيق :

– لقد عادت إلى "سويسرا" .. لقد مرضت أمها واتصلت بك هذا الصباح ولحسن الحظ كان "هوج" حاضر البديهة فاوصل المكالمة لي ولما كنت في المحكمة ولا يمكن مقاطعتك وليست لدي أية فكرة عن خططك وعلى ضوء هذه الظروف جئت إلى هنا بنفسي .

أطلقت "كارولين" انفاسها المحبوسة وهي تصارع كي تستعيد سيطرتها على نفسها وقالت في تردد :

– شكرا لك ... لم أكن أعلم أن "هوج" يعرف شيئا .

– بالتاكيد يعرف وكذلك السير "آرثر" ... هل تتوقعين أن يظل الأمر سرا ؟

– إنني لم أخبر أحدا .

– ومع ذلك فإن هذه الأمور لابد من أن تنكشف . لقد وجدت أنه من الأفضل أن أكون صادقا على الأقل مع هذين الشخصين .

قالت في تهكم :

– أوه ... نعم ! كن صريحا واعترف بأنه لا يوجد شيء يمكن أن يلقي الظلال السيئة على مستقبل مهنتك .

رد عليها "مات" بنظرة فاترة :

– إذا وافقت على الزواج بي فإن هذا الوضع الشاذ ما كان لينشأ .

– لاتبدأ من جديد .

قالتها بحدة ثم استدارت بعيدا عنه بسرعة وهربت إلى المطبخ حيث وقفت هناك ساكنة وهي تتنفس بعمق . ربما كان رد فعلها عنيفا بعض الشيء . على أية حال لابد أن تكون شاكرة له الطريقة التي عالج بها الأزمة .

مالت على مائدة الإفطار و هي تبتسم معتذرة وقالت في إخلاص :

– أنا آسفة ! شكرا لك للحضور ... حقا . هل تناولت شيئا ؟

– لقد أعددت لنفسي شيئا منذ ساعتين في أثناء تناول "ڤيكي" الشاي .

– هل تود أن تأخذ شيئا الآن ؟ لدي قطعتا لحم ستيك في الفريزر ولن يستغرق إعدادهما وقتا طويلا في الميكروويف .

هز رأسه موافقا بنفس الروح التي عرضتها عليه :

– تبدو فكرة جيدة ... هل يمكنني أن أساعدك ؟

قال ذلك وهو يدس الأوراق في حقيبته . قالت :

– لا .. لا بأس وشكرا لك ولن يستغرق الأمر وقتا طويلا وأنا آسفة لأنني تأخرت ... لقد كان المحلفون في صفي وحصلت على البراءة ضد "كومنز" ... هذا عمل رائع .

– شكرا لك ... لقد دعاني لتناول المرطبات بعد ذلك .

كانت تتكلم بفخر بينما رفع "مات" أحد حاجبيه ساخرا وقال بصوت ممطوط يسوده التهكم البغيض .

طرفت عينا "كارولين" في دهشة وقالت بحدة :

– إنه رجل لطيف للغاية .

– إنه تعدى الخمسين فقط من عمره وهو أرمل وأعرف الكثيرات اللاتي يعتقدن أنه جذاب للغاية .

قالت بنفاد صبر :

– "إدوارد" ؟ لا تكن سخيفا .

– أوه .. "إدوارد" ... هل تذكرين اسمه الأول هكذا ؟

– نعم ... وهذا ليس من شانك !

– بالتاكيد هو من شاني .

قاطعته بصوت هادئ وفاتر :

– من فضلك لا ترفع صوتك فإنك ستوقظ "ڤيكي" .

بدا أنه يبذل جهدا كبيرا كي يسترد سيطرته على غضبه ، قال بحدة :

– حسنا جدا ! لن نناقش الموضوع أكثر من ذلك .

انسحبت "كارولين" إلى المطبخ .لقد كان رد فعله أمام قضائها بضع ساعات في صحبة رجل آخر قد أذهلها . ولكنها لم تكن في الحقيقة تحتاج إلى أن تدهش من كونه محبا للتملك لهذه الدرجة .

فكرت في أنه يعتبر كونها أما لابنته من ممتلكاته الخاصة القانونية .

حسنا إنها لن تدعه يظن أنه سيفلت بذلك على أية حال ، إن الأمر لايبدو وكأنهما متزوجان .

الفصل العاشر

كانت الوجبة سهلة الإعداد و لم تستغرق شرائح اللحم سوى دقائق قليلة وزينت "كارولين" الطبق بشرائح من الخس وقطع من عش الغراب من علبة محفوظة وأخذت تهدئ نفسها لأنها بدأت تشعر بالإثارة .

تناولا الطعام في صمت متجنبين أن تلتقي عيونهما . لا يزال التوتر سائدا بينهما ، وكان "مات" لا يزال غاضبا ، وكانت تحس بذلك مما يبدو من حركاته مثل نار الحريق ، وكانت تخشى ما سيحدث عندما يطلق غضبه . أتى على طبقه وهو يهز رأسه موافقا.

– لقد كان لذيذا جدا .

سألته وهي تأمل ألا يلاحظ أن صوتها غير ثابت :

– أتحب تناول قهوة ؟

– شكرا لك .

حملت الأطباق إلى المطبخ ووضعتها في غسالة الأطباق بينما كانت القهوة تغلي ، أغلق "مات" ستائر حجرة الجلوس وأضاء مصباحها منخفضا . صبت القهوة وحملت القدحين فوق صينية ثم وضعتها فوق مائدة منخفضة بجوار المقعد الطويل .

جلست على أحد المقاعد ذات المساند قبالته وقد اشتدت أعصابها كلما مر

الوقت وهي تنتظر منه أن يتكلم . بدأ يحتسي قهوته في بطء . لم يسمع في الحجرة سوى دقات الساعة وصوت المرور البعيد على الطريق الرئيسي .

أخيرا وضع القدح الفارغ على الصينية وتصلبت في جلستهاوقد عقد الخوف معدتها . كان في عينيه ضوء خطر وأحست بأن صبره قد نفد .

بدأ بصوت قاطع :

– انظري! لقد حان الوقت كي نضع حدا لهذا الهراء ، إنك ستتزوجينني سواء أردت أم لا .

هزت رأسها رافضة وهي تحاول أن تحافظ على مظهرها الفاتر :

– لقد أخبرتك من قبل .

قاطعها بخشونة :

– لست في حاجة إلى التكرار .... لقد كنت صبورا جدا معك خلال الأشهر الماضية وأن أمنحك الوقت الكافي كي تدركي أن الزواج هو أمر معقول يجب أن تفعليه ولكني انتظرت أكثر من اللازم .

سمعت "كارولين" صوتها وهي تقول وهي على حافة الإصابة بالهيستيريا :

– أوه ؟ وكيف تقترح طريقة للحصول على موافقتي ؟ أم هل تفكر في استخدام المسدس لإجباري على الزواج ؟ غير أنك جئت من الطريق الخطأ . لأن المفروض هو أن العريس هو الذي يجبر بالسلاح للحضور أمام المذبح وليست العروس .

زاد عمق عيني "مات" بسبب الغضب وأدركت وهي تحس بطعنة من الخوف أنها أثارته أكثر من اللازم .

صاح :

– إنني أضعت وقتي في محاولة الحديث بتعقل معك وهناك طريقة واحدة للتغلب عليك .

عبر الحجرة في قفزتين ثم جذبها بقوة نحوه وقبلها قبلة أفرغ فيها كل غضبه . قاومت في استماتة وهي تذكر نفسها بالعهد الذي قطعته على نفسها ، وأخذت تدفعه بقوة ثم تحولت مقاومتها إلى تشيج ونحيب شديد . وأخذت تتوسل إليه أن يطلق سراحها .

– أرجوك يا "مات" يجب أن نتكلم .

– لقد فات وقت الكلام . لقد خسرت قضيتك .

كانت تشعر بالعار من سهولة استسلامها وليس من المعقول أن تنهار لمجرد أن يلمسها بينما يقف هو يتمتع بانتصاره . أخذت أجراس الخطر تدق في عقلها . سألها بإلحاح :

– إنك تحبينني . ولا يمكنك أن تنكري هذا وستفعلين كل ما أطلبه منك .

سبته ولعنته فزاد قبضته عليها وسألها :

– هل تحبينني أم تحبين فتيان الشاطئ في كاليفورنيا وكم كان عددهم ؟

– كانوا عشرات .

– لقد أخبرتني بأنهم واحد أو اثنان . أريد الحقيقة . كم كان عددهم هناك ؟

حملقت إلى عينيه وهي غير قادرة على تحمل سيطرته :

لم يكن هناك أحد ... لا أحد على الإطلاق ...

ابتسم ابتسامة ملتوية وقال :

– حسنا ... لانني لا أريد أن يشاركني أحد في حبك .

ابتسم لها في بطء ابتسامة رضا وهو سعيد باستسلامها لطلباته وغمغم :

– حسنا ... سنتكلم غدا ...

أغمضت "كارولين" عينيها وأحست بالألم لانه انتصر ولكنها كانت تعلم جيدا أنه سينتصر في النهاية .

استيقظت مبكرة وتذكرت المواجهة الرهيبة التي حدثت بينهما في الامس .. لابد أنها كانت مجنونة كي تستسلم له . سارت على أطراف اصابعها إلى حجرة الحمام وأغلقت عليها الباب وجلست على حافة البانيو . أحست بآلام شديدة داخلها وتساءلت عن نوع السحر الذي مارسه عليها هذا الرجل حتى استسلمت دون قتال .

أحست بالهوان .. لقد اختفى كل تصميمها مثل الدخان في الهواء وكانت تعلم أن كل ما فعله ما هو إلا مؤامرة كي يجبرها على الموافقة .

ترقرقت الدموع في عينيها ثم سالت على خديها . إنها تحبه حبا جما

ولكنه حب يؤذيها .

ولكنها لن تستسلم الآن . نهضت وأمسكت بطرف البانيو وهي تحملق إلى صورتها في المرآة بدت عيناها لامعتين كالساحرة . هزت رأسها في غضب .. لا إنها لن تستسلم .

صبت الماء المنعش على وجهها فعاد إليها هدوؤها . ليس هناك سوى شيء واحد تفعله ... إنها ستعود إلى أمريكا .... إنه تغيير مفاجئ يجعلها تتخلى عن مهنتها كلية ولكنه الشيء الوحيد أمامها . لو بقيت فسيطاردها "مات" وسينتصر في النهاية .

عادت إلى حجرة نومها كي ترتدي بعض الملابس النظيفة من أجل النهار ، لانها ستمثل أمام محكمة "أولد بيلي" تدافع عن قضية تهريب كبرى . مشطت شعرها وأعدت نفسها كي تظهر بالمظهر القاسي ووضعت نظارتها الطبية . عندما فتحت باب الخروج تسمرت في مكانها . كان "مات" أمام الباب وحياها بصوت متحشرج :

– صباح الخير ... لقد استيقظت مبكرة .

قالت له بحدة :

– إنني سأمثل أمام المحكمة . وقد كنت مشغولة الاسبوع الماضي حتى عنقي في القضية الأخرى حتى أنه لم تتح لي فرصة الاطلاع على أوراق هذه القضية .

أمسك بيدها وحاولت أن تتخطاه وقال لها :

– أخبريهم بأنك تحتاجين إلى تأجيل ... إن أمامنا خططا للزواج أدارت رأسها جانبا وهي تبتعد عنه :

– لا !

عبرت وجهه موجة من الدهشة وقال بحدة :

– ماذا تعنين بلا ؟ ماذا عن ليلة أمس ؟ لا تحاولي أن تخبريني بأنك كنت في غير وعيك ؟

ردت بجفاء :

– لم أكن في غير وعيي ... كل ما هناك ... أنت تعرف كيف تستخدم كل أسلحتك ولا أعتبر هذا أساسا جيدا للزواج .

www.rewity.com/vb
سنو و ايت

ضحك :

– أراهن على أنه يمكن أن يجعل البداية جيدة .

دفعت يديها ضد صدره وهي تحاول أن تفلت من قبضته :

– أرجوك أن ترحل ... دعني في حالي .

– لا .... أعلم أنك تريدينني ويمكنك أن تنكري كما يحلو لك . لماذا تستمرين في المقاومة ..... تزوجيني !

– لا .

أحست بالدموع في عينيها واستطاعت بطريقة ما أن تفلت من قبضته . سألها وهو غاضب .

– ولم لا ؟

نزلت دموعها :

– لأن ... أنت تعرف السبب . لأنك لا تريدني حقا ... إنني لا أريد أن أتزوجك فقط بسبب "فيكي" .

استدارت مبتعدة عنه وهي تهرش يدها من الألم الذي سببته قبضته . لعنت نفسها لأنها بكت ... أجهشت بالبكاء وهي بلا حول ولا قوة :

– ابعد عني ... اتركني في حالي ... ألم يكفك ما سببته لي من ألم ؟

همس في عجلة :

– أنا أحبك يا "كارو" .

أخذت تصارع نفسها في غضب وهي تتوسل إليه .

– أرجوك .. أرجوك ألا تقول مثل هذا الكلام .

قال في إصرار بصوت منخفض خشن .

– إنه حقيقة ! أنا أحبك ... لقد أحببتك منذ زمن بعيد .

ضحكت "كارولين" في مرارة وهي تحملق إليه غير مصدقة . قالت في تحد :

– أوه ! وماذا عن "هاري" ؟ لا تحاول أن تنكر فقد أخبرتني بذلك بنفسها ... لقد نشأت بينكما علاقة .

قال بصوت غريب وقوي :

– لن أنكر ذلك .. عندما رحلت بعيدا أعتقد أنني حاولت أن أنسى

ذكراك ولكن الأمر لم يفلح . لم أستطع أن أنساك ولا أنسى شعرك الطويل الحريري وبشرتك الناعمة .. لقد كنت تطاردينني يا "كارو" .

وقفت ساكنة وهي تحملق إليه وإن ظلت على غير استعداد لتصديقه فيما يقوله . سألته :

– حسنا ... إذا كنت تحبني فلماذا لم تقل ذلك من قبل ؟

ابتسم ابتسامة ملتوية :

– لم أعرف كيف أفعل ذلك . وهو أمر مضحك . أليس كذلك ؟

– إن الكلمات عمرها لا تعوزني في المحكمة ولكن لأمر مالم أستطع أن أوفق في أن أقول لك تلك الكلمات الثلاث .

دس يديه في جيبيه ثم حملق إلى السجادة وهو يمرر قدمه فوق حدودها!

– إن لي كبريائي .. لم يسبق أن جرحتني امرأة من قبل ولكنك عندما التقيت بي في "كان" ورفضت حبي ...

مرر يده في شعره ورفع عينيه لتقابلا عينيها .

– لم أعرف إن كان صحيحا أم غير صحيح ولكن الحقيقة أنه كان بإمكانك أن تقوليها .. ولكني لا زلت أريدك ، وكنت أريد أن تدفعي الثمن وأردت أن أحطمك حتى تدمي من الحب إلى أن تتمني أن تتزوجيني . أوه .. وعندها أحصل على انتقامي .

اعترفت في صوت خفيض :

– وهذا هو ما كنت أخشاه .

هز رأسه :

– عندما علمت حقا أن هناك طفلا .. كان الأمر بمثابة صدمة لي ، وقتها أردت أن أعنى بك وأعززك ،وكنت أعلم أنك لن ترغبي في الإجهاض وهذا فقط في حالة اليأس . لقد كانت فرصتي الوحيدة لإصلاح الأمر بيننا ولكني أهدرتها .. ربما لو لم تكوني مهمة بالنسبة إلي ..

مد يده نحوها ولكنها تراجعت وعيناها لا يزال بهما شك . قالت له مذكرة في حدة :

– لم يبد عليك أنني مهمة لهذه الدرجة بالنسبة إليك في "كان" ،لقد بدا وكأنك تقضي معظم وقتك تطارد تلك الشقراء .

www.lewity.com/vb

لمعت عينا "مات" من السخرية من نفسه :

– أوه ... نعم ... هي ... اعلم . لقد ظللت اقول لنفسي يجب أن اذهب إليها ... لقد كانت راغبة للغاية وكنت تعاملينني كشيء مهمل .

وكان ذلك عندما عرفت أن الأمر جاد ،لقد ذهبت إلى هناك على أمل أن التقي بك ، وكنت أكره المكان لانه مزدحم .

جاء دورها كي تحملق إلى السجادة . همست :

– لست ادري هل اصدقك ؟ أنت و "هاري" كل مرة توجد أنت وهي في الحجرة معا احس بان هناك شيئا ما بينكما .

ضحك في مرارة وتحرك نحوها . قال لها برقة :

– لقد كانت "هاري" غلطة كبرى . لم يكن من الواجب أبدا أن أتورط معها ولكنها لم تتركني في حالي ولحسن الحظ فإنها ستتركنا في القريب العاجل . لقد قررت أن السياسة هي مجالها الأفضل وقد اقنعت احد اعضاء البرلمان المساكين ان يستخدمها مساعدة ابحاث معه ، ولن يكون هناك "هاري" بعد ذلك للأبد .

ولا تلك الفتاة من "كان" ... ماذا كان اسمها ؟

– "آنيتا" .

قال لها واعدا وهو يمسح دموعها من فوق خديها .

– إنني لن اصبح مثل أبيك يا "كارو" ... لقد تحسن حالي ومن الآن فصاعدا لن يكون لي سواك فقولي احبك ... لقد بدا عليك أنك تقولينها امس ولكني لست واثقا بانك كنت تعنين ذلك وأريد أن أسمعها منك من فضلك .

بدت مسحة من الصدق العميق في صوته ولكنها لا تزال مترددة لانها لم تعتد قول تلك الكلمات ، أخذ يشجعها :

– هيا .. ليس الأمر صعبا وهيا رددي بعدي "أنا" .

– أنا .

– احبك

فجأة استسلمت وقالت وهي تحيط عنقه بذراعيها وتعترف في وحشية :

– أنا أحبك ... لقد احببتك منذ سنوات ... حتى قبل أن تلاحظ

وجودي .

فهقه "مات" ورد على كلماتها :

– لقد لاحظتك من أول مرة رأيتك فيها .. لقد حيرتني وكنت احس بالعاطفة تشع منك كحرارة النار ، ومع ذلك بدا وكأنك تنكرينها وتغطينها . لقد حاولت أن أعرف هل أنا على حق ولكنك كنت فاترة كالثلج حتى خفت أن أتجمد لو اقتربت منك . ولكن أيام الآنسة "كوزيك" المحتشمة قد ولت للأبد . والسيدة "فيرار ريد" لن يسمح لها بان تكون باردة .

ضحكت "كارولين" بدورها وهي واثقة بنفسها الآن . قالت تذكره:

– مساظل الآنسة "كوزيك" في العمل ... إنني أنوي أن استمر في العمل .

كانت تتكلم بلهجة جادة ووافقها بلا اعتراض :

– يمكنك أن تصبحي القاضية بالمحكمة العليا لو أردت طالما لن تهتمي بأن تكوني القاضية الوحيدة الحامل بالمحكمة العليا .

– لن اهتم ... أوه يا رب السماوات إنك ذكرتني بأنه من المفترض أن أكون أمام المحكمة هذا الصباح ويجب أن أصحب "فيكي" إلى الحضانة .. لن يتاح لي الوقت أبدا وحتى أنا لم أوقظها ولم اعد لها الإفطار ثم إن علي أن اتصل بالوكالة بشأن الفتاة الأخرى .

أمسك بها "مات" قبل أن تندفع في حركاتها المحمومة .

– هاي ! اهدئي .. إن لدي أوراق عمل لابد أن أجهزها اليوم لذا يمكنني العناية بـ"فيكي" ثم إنني سأقوم باستئجار مربية مناسبة لها ولا أريد مناقشة ، والآن اجلسي وراجعي قضيتك بينما أحضر الفطور .

سألته في شك ؟

– هل أنت متأكد ؟

– بالتأكيد متأكد ... إذا كنا سنصبح نحن الاثنان والدين عاملين فلا بد أن نعمل كفريق . اليوم أستطيع أن أبقى بالمنزل والمرة القادمة ستفعلين ذلك . ليس من المطلوب أن تعاني "فيكي" ولا يجب أن تتأثر مهنتك . أعلم كم هي مهمة لك ،وإذا نجحت حقا في أن تصلي إلى المحكمة العليا

www.rewity.com/vb
ريويتي

قاضية فإنني سأصبح فخورا بك.

ابتسمت ابتسامة ملتوية واعترفت :

– شكرا لك .. إنني ما زلت لا أستطيع أن أصدق أن الأمر كله يبدو مثل.. نوع من الحلم المستحيل .

مرت القضية على ما يرام .. وبعد جلسة تقديم المذكرات في الصباح وافق المدعي على إسقاط بعض التهم . وافق عميل "كارولين" على الاعتراف بأنه مذنب في تهمتين بينما تظل التهمة الثالثة محل دراسة . وبحلول الساعة الثانية ظهرا كانت القضية قد انتهت والعميل يصافحها ويشكرها بشدة :

– إنني لا أستطيع أن أخبرك بمدى ارتياحي لانتهاء كل شيء.. لقد كنت قلقا للغاية . اعلم أنه أمر غبي ، ولكن الأمر الحقيقة بدأ بغلطة خصوصا وأن إجراءات الشحن الجوي معقدة . ثم عندما اكتشفت ما حدث ... حسنا بدا وكان الأمر سهل .

هزت "كارولين" رأسها في تفهم . كان الرجل المسكين أساسا أمينا أغري بان يحصل على المزيد من المال بطريقة أقنعته تقريبا بان الأمر قانوني وقد شعرت بالأسى فعلا من أجله .

– حسنا .. يمكنني أن اطمئنك على شيء واحد بالتأكيد . لن يتكرر الأمر ثانية لان تجربة واحدة عانيتها كافية لي مدى الحياة .

استرعى انتباهها حركة غير عادية . كان "مات" قادما نحوها و"ڤيكي" بين ذراعيه ، لابد أنه ذهب إلى منزله لتبديل ملابسه . كان يرتدي حاليا بنطلونا بحريا وسترة زرقاء خفيفة بلا كمين وكان واضحا جدا بين الجميع الذين ارتدوا الملابس الرسمية .

رأت "ڤيكي" أمها وضحكت في فرح وثادتها وهي تمد لها يديها . ابتسمت "كارولين" بصورة ملتوية وهمست لعميلها معتذرة ثم قالت لـ"مات" وهي تأخذ الطفلة منه .

– ماذا تفعل هنا ؟

– لقد حضرنا لمقابلتك . لقد أخبرني "هوج" بأنه من المحتمل أن ننتهي في بداية ما بعد الظهر ، لذا فكرت في أنها ستكون فرصة جيدة لإنهاء

بعض الأمور .

– حسنا .. نعم ولكن ...

نظرت فيما حولها في قلق وهي تبحث عما إذا كان هناك من يراقبها هي وهو والطفلة . بعدها تبدأ الشائعات . كان عميلها لا يزال واقفا في مكانه وقدمت "مات" بطريقة غريبة :

– أوه يا سيد "چو ريدج" هذا هو ..

أكمل "مات" العبارة وهو يصافحه :

– زوجها .

ابتسم السيد "چو ريدج" ابتسامة واسعة وضاءة .

– آه . لقد سعدت بلقائك ... يا أستاذ "كوزيك" إن لدي أسبابي القوية كي أدين بالشكر لزوجتك لقد أنقذتني من عواقب فعلتي الغبية .. إنك لا تعلم مدى الورطة التي يمكن أن يقع فيها المرء .

– فعلا .. حسنا .. إذا كنت مستعدة الآن يا عزيزتي فمن الافضل أن نسرع فأمامنا الكثير لنفعله بعد الظهر .

– بالتأكيد ! وداعا يا سيد "چو ريدج" تركته "كارولين" في رعاية كاتب المحامي واستدارت كي تسير بجوار "مات" . قالت :

– شكرا لك لتدخلك . لم أكن أعرف حقا بماذا أقدمك .

كان أي شخص يمكن أن يعرف بمجرد النظر إليها أن "ڤيكي" هي ابنته . أكملت :

– لحسن الحظ لا يوجد الكثيرون ممن يمكن أن يلاحظوا .

رد عليها وهو يضع ذراعه على كتفها في حركة تملك وهما يدخلان المصعد :

– وماذا يهم ؟ أيهمك أنت ... لا أعتقد أنني كنت ساحب أن يدعوني السيد "كوزيك" كل الوقت .. إن هذه وظيفة لا بأس بها التي حصلت عليها ... لأنني لا أريد أن تتعارض وظيفة القاضي مع مهنتك .

كررت عبارته في فرح وقد اتسعت عيناها :

– هل رقيت إلى وظيفة قاضٍ .. متى سمعت بذلك ؟

– بالأمس وكنت على وشك أن أخبرك ، ولكن هناك أمورا أهم تستحق

www.rewity.com/vb
سنو وايت

المناقشة .

قاومت رغبتها في أن تحتضنه :

– أوه .. إنني مسرورة من أجلك – إنه أمر رائع !

– وبمناسبة الحديث عن الأمور الأهم أتعشم أنك ستوافقين على أن يتم زواجنا في "سانفولك" .لقد اتصلت بأبي وقد سعد أيما سعادة وجميعهم يرسلون لك حبهم . ومن الأفضل أن نرسل برقية إلى والديك وأتعشم أن يصلا إلى هنا في وقت قصير .

– ما مدى قصره ؟

– ثلاثة أسابيع حيث لا داعي للتأجيل أكثر من هذا. وافقت في سعادة وهي تبتسم له :

– لا ... اعتقد .

– هل تعترضين على الزواج بي بهذه السرعة ؟

– سأتزوجك في أي مكان وأي وقت تختاره .

– هذا بالضبط ما أردت أن أسمعه .

لف "مات" ذراعيه الاثنتين حولهما ثم قبل وجنة "فيكي" ثم قبل "كارولين" دون أن يعير انتباها عندما فتح باب المصعد وظهر محاميان عجوزان أمام بابه . بعد لحظات سعل أحدهما منبها فابتعدت "كارولين" وقد احمر خداها من الخجل . خرجا من المصعد ودخل المحاميان العجوزان . قال أصغرهما :

– أليس هذا "فيرار ريد" وتلك الشابة الصغيرة من أعضاء الهيئة القضائية ؟

رد الأكبر سنا بلهجة نقد قاسية :

– يمكنني أن أقول إنني لم أشاهد مثل هذا من قبل في أيام شبابي ومع ذلك أعتقد أن هذا نتيجة السماح للمرأة بالعمل في مهنتنا .

تمّت بعون الله

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم ..!

الروايات الكاملة .. والمعرّبة

للروايات العاطفيّة العالميّة

روايات عبير

ادفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحيّة وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات عبير ؟

نعم..

إنّها أشهر الروايات العاطفيّة..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه الفرصة النادرة، لاقتناء جميع روايات عبير.

نعم جميعها ومعرّبة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمن (٦) ست روايات (١٠) عشرة دولارات أميركيّة، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات وتحصل على رواية إضافيّة مجانيّة.

ترسل الطلبات بموجب شيك مصرفي مسحوب على أي مصرف في لبنان وبالدولار الأمريكي ، ودار ميوزيك لا تتحمّل مسؤوليّة إرسال اي مبالغ نقديّة داخل الرسائل !

وتكتب عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

للمزيد من الروايات الحصرية زوروا موقعنا
www.rewity.com/vb

للمزيد من الروايات الحصرية زوروا موقعنا
www.rewity.com/vb

للمزيد من الروايات الحصرية زوروا موقعنا
www.rewity.com/vb